مدن لـها تاريـخ

جـلال العشري

فتحي العشـــــــري

إهداء

أحمد بهاء الدين

مؤلف

أيام لها تاريخ

مقدمة

هذه المدن ..وجلال وبهاء الدين

كنت قد آليت على نفسى إحياء تراث جلال العشرى بعد رحيله المفاجىء وهو في عز النضج والعطاء ولم يكن قد استكمل مشواره ومشروعة ..وبالفعل سعيت لاصدار الكتب التى لم يمهله القدر لأصدارها بنفسه .." حقيقة الفلسفات الاسلامية و" العقاد والعقادية و" زكى نجييب محمود " و" مختارات من الاعمال الكاملة ولابد في هذا المجال من التقدم بالعرفان لكل من " الدار المصرية اللبنانية "والمكتبة الاكاديمية والهيئة المصرية العامة للكتاب ".

وقد عثرت بعد ذلك بين اوراقةعلى خطة مشروع كتاب بعنوان " مدن لها تاريخ " ..ولكنى لم اجد مكتوبا عن هذه المدن غير خمس مدن فقط هى : الاسكندرية ، اسوان ، الاقصر ، طنطا ، المنصورة .. واعيانى البحث عن بقية المدن التى كان قد خط اسماءها بيده ..

وهنا قررت أن استكمل مالم أجده أو ربما مالم يكتبه .. حتى وصل المجموع الى عشرين مدينة ..وقد تزيد في يوم من الايام أو يستكملها من يجىء بعدى .. فهل يجىء ؟!

وكان جلال العشرى قد أمد مدنه الخمس بالصور والخرائط وقد آثرت أن اسير على هديه فأمد بقيه المدن بالصور والخرائط ايضا ..ولكنى لم اتمكن من ان اجاريه وأن اطوله في الكتابة كما وكيفا ولم احاول .. فلا جدوى .. فمن ذا الذى يجارية ويطوله غير القله النادرة وأنا لست منهم !

يكفينى ان أضع اسمى بعد إسمه على غلاف واحد فهو المعلم والراعى قبل الاخ والصديق ..

ربما يكون جلال العشرى قد إستوحى عنوانه " مدن لها تاريخ " ..من عنوان الراحل احمد بهاء الدين " أيام لها تاريخ " ..

ولذلك أهديت الكتاب الى روح الاستاذ بهاء ولاشك أن الاستاذ جلال يؤيدنى ويهنأ .. يهنأ بالاهداء ويهنأ بالكتاب !

فتحى العشرى

الاسكندرية الحلم وقطعة الشطرنج ! والاسكندر

" في وسط البحار ..

التى تسبح مصر فيها .

قامت جزيرة فاروس

ذات الصيت الذائع."

هكذا انشد الشاعر اليونانى القديم هوميروس عندما جاء للاسكندر الاكبر في المنام على هيئة شيخ أبيض الشعر جليل الخلقة وكان الإسكندر بعد فتحة لمصر قد وضع مشروعا لبناء مدينة عظيمة يملؤها باليونان ويعطيها إسمه فتخلد ذكرة فلما جاءة في النوم ذلك الحلم العجيب أفاق من نومة وجرى لرؤية تلك الجزيرة وهى تبعد مسافة ما عن مصب النيل ويصلها اليوم بالشاطىء طريق عمل خصيصا لذلك .

فأعجب الاسكندر بتلك الجزيرة التى عملت على هيئة لسان أرضى طولها اكبر من عرضها والتى تقوم بين البحر وبين بركة من الماء وتنتهى بمرفأ كبير .

فقال الاسكندر كما يروى بلوتارك في تاريخه الشهير : " إن هوميروس العجيب في كل شىء كان كذلك مهندسا عجيبا !" .

ثم امر بعمل رسم للمدينة الجديدة يتفق وموقعها ولم يكن بين يدى مهندسيه قطعة طباشير لتخطيط الرسم فأخذوا بعض دقيق القمح وخططوا به على الارض السوداء رسما للمدينة على هيئة هللا .. وبينما كان الاسكندر يتأمل الرسم باغتباط فوجىء بسرب كبير من مختلف انواع الطير تندفع كالنوء على ذلك الرسم وتلتهم الدقيق الذى عمل منه فاضطرب لذلك كالاسكندر ولكنه سرعان ما اطمأن عندما قال له كهنته إن مدينته ستكون غنيه بمختلف الثمار وأنها ستطعم عددا كبيرا من السكان ! فأمر مهندسية أن يبدأوا العمل فورا !

وهكذا أهتدى الاسكندر إلى فكرته عن موقع المدينة وتصميمها بإيعاذ من الشاعر اليونانى هيوميروس الذى جاءه في الحلم حسب رواية بلوتارك واخبره بهذا الموقع فعمل على الفور .. الاسكندرية !

يالها من قطعه شطرنج !

وقد كلف الاسكندر المهندس دينوقراط بتخطيط المدينة الجديدة فكان أول ما قام به هو ربط جزيرة فاروس بالشاطىء بسد من الاتربة نشأ عنه ميناءان أحدهما في الشرق وكان يطلق عليه اسم الميناء الكبير " الميناء الشرقى الان " والأخر في الغرب اطلق عليه اسم " العود الحميد " وهو الميناءالمستعمل في هذه الايام .

على ان التخطيط الذى وضعه المهندس دينوقراط كان يتلخص في تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة تمتد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب فإذا هى اخر الامر تشبه رقعة الشطرنج وكان يتوسط هذه الشوارع شارعان رئيسيان احدهما يخترق المدينة من الشرق الى الغرب ويطلق عليه اسم طريق كانوب ويقع على امتدادة الان طريق الحرية وكان عرضه لايقل عن ثلاثين مترا كما كانت ارضه مرصوفة بقطع الاحجار السوداء.

أما الشارع الاخر فكان يخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ويعتقد البعض أنه شارع دانيال الحالى بينما يظن البعض الان انه كان يقع الى الشرق من ذلك ويمتد من منطقة السلسلة شمالا حتى بحيرة مريوط جنوبا مارا بمنطقة الشاطبى الموجودة الان .

وعند تقاطع هذين الشارعين الرئيسيين كان يقع اكبر ميادين الاسكندرية أما الشوارع الرأسية والافقية الاخرى فكانت تجرى موازية بوجه عام لهذين الشارعين الرئيسيين !

أما المدينة نفسها فقد ذكر المؤرخ القديم " سترابون " أن طولها كان نحو ثلاثين ستاديون (مالاستاديون حوالى ١٨٦ مترا) وعرضها نحو سبعة أو ثمانية ستاديونات (أى ما يقري من ١٤٠٠ مترا)

وكان الجسر الذى ربط الشاطىء الى جزيرة فاروس في البحر يسمى " هبتاستاديون " أى السبعة ستاديونات وذلك لأن طوله سبعة ستاديونات أى حوالى ١٣٠٠ متر وقد وضعت القوانين لتنظيم إقامة المبانى بالمدينة كذلك وضع نظام دقيق لإمداد المبانى بمياة الشرب فمدت تحت الارض قنوات لتوصيل المياة العذبة الى خزانات تحت المبانى ولايزال واحد من هذه الخزانات موجودا حتى الان في حدائق الشلالاتّ

مدينة الأحياء الخمسة

ليس من شك في ان البطالسة**جميعا** قد اسهموا في إقامة المنشآت بمدينة الإسكندرية ولكن بطليموس الاول وخليفته بطليموس الثانى هما اللذان قاما بأكبر نصيب في هذا الميدان بحيث استكملت المدينة في أيامهما معظم مبانيها واتخذت أهم مظاهرها التى لازمتها طوال العصرين ..اليونانى والرومانى .

ويحدثنا المؤرخ فيلون الذى عاش في القرن الأول قبل الميلاد أنالمدينة كانت مقسمة إلى خمسة أحياء كبيرة يحمل كل منها رسم حرف من الحروف الخمسة الاولى في الابجدية الاغريقية وكان أهم هذه الاحياء الخمسة الحى الملكى أو حى القصور الملكية الذى كان يطل على الميناء الكبير ويشغل اكثر من ربع مساحة المدينة ممتدا بين البحر وطريق كانوب ومكونا الجزء الاكبر مما كان يعرف باسم " المدينة الجديدة " .

وفي هذا الحى شيدت أروع وأعظم معالم المدينة فإلى جانب القصور الملكية بكل جمالها وجلالها شيدت فسيحة للحيوانات كذلك شيد المتحف أو دار الحكمة ومكتبة الاسكنرية الضخمة التى ملأ صيتها أفاق العالم القديم بأسره.

وفي هذا الحى أيضا كانت تقع دار القضاء والجيمنازيوم أو معهد التربية وهو مركز الحياة الاحتماعية لمواطنى الاسكندرية ومن أهم معالم العاصمة " ألبانيون " أو التل الصناعى الذى كانت تحيط به حديقة جميلة وتشرف قمته على المدينة كلها ويظن أن بقايا هذا التل هى مايعرف اليوم بكوم الدكة .

أما ميدان سباق الخيل وميدان الالعاب الرياضية فكلاهما كان يقع في أطراف المدينة اللأول في الجهة الشرقية والثانى في الجهة الجنوبية الغربية أى في حى راقودة (كوم الشنافة حاليا) حيث شيد أيضا معهد السرابيوم ومكانه الان ..عمود السوارى .

أما منارة الاسكندرية التى كانت تعد ثالث عجائب العالم القديم فقد شيدت فوق صخرة قريبة من جزيرة فاروس ومكانها الان على وجه التقريب قلعة قايتباى .

في الشارع تسمع كل اللهجات

وقد كانت الاسكندرية بحكم كونها العاصمة تزخر بوفودمن شتى بلاد العالم حتى أن المتجول في شوارع المدينة كان يستمع الى كافة اللهجات الافريقية والاسيوية الى جانب اللغة اليونانية بلهجاتها المختلفة وكانت بعض هذه العناصر تكون جاليات لها كيانها الذاتى وتنظيماتها الخاصة كذلك كان المنتمون لكل عنصر يقيمون عادة في حى من الاحياء التى انقسمت اليها المدينة . أما سكان الاسكندرية بوجه عام فقد أمكن تقسيمهم الى ثلاثة أقسام العنصر اليونانى وكان جانب منه يمثل طبقة المواطنين الكاملين أو الاسكندريين الذين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل غير أنه كان هناك الى جانب هذه الطبقة الممتازة من المواطنين الكاملين طبقة أخرى من اليونانيين يمكن اعتبارهم أنصاف مواطنين فهم لايتمتعون بجميع حقوق المواطن الكامل ومن هؤلاءالفقراء الذين كانوا يتوافدون على المدينة من ارجاء العالم اليونانى سعيا وراء الرزق. أما العنصر الثانى فكان يضم يهود الاسكندرية الذين كانوا يقيمون بها منذ بداية حكم البطالسة وكان لهم دستورهم كما كان لهم تنظيمهم الملى الخاص بهم وإن لم يتمتعوا بالحقوق التى كان يتمتع بها اليونانييون. واخيرا يأتى العنصر الثالث وهو عنصر المصريين وكانوا مغلوبين على امرهم يعملون بالزراعة والحرف الصغيرة وقد ظلوا محافظين على صبغتهم الوطنية رغم حرمانهم من كافة الحقوق السياسية والاحتماعية. ولاشك في أن الاسكندر الأكبر كان يستهدف من وراء تأسيس الاسكندرية عده أهداف منها ماهو حضارى ومنها ماهو حربى ومنها ماهو تجارى . فأما من الناحية الحضارية فقد أراد الاسكندر أن تصبح مدينته الجديدة وقد أقامها على اسس الحضارة الاغريقية معينا لهذه الحضارة ينشر الويتها بين ربوع الشرق القديم . وأما من الناحية الحربية فقد رغب في أن تكون الاسكندرية قاعدة بحرية تتيح له السيطرة على شرقى البحر المتوسط وأما من الناحية التجارية فنحن نعلم ان الاسكندر كان قد حطم ميناء صور وهو في طريقة الى مصر ومن ثم غدا في حاجة الى ميناء جديد يحتل مكانة صور في عالم التجارة يضاف الى ذلك أن علاقة مصر بعالم بحر ايجه كانت في إزدياد مطرد منذ عدة قرون سابقة على قدوم الاسكندر فكان حريا بالاسكندر أن ينمى هذه العلاقة وأن يزيدها قوه وليس أفضل لتحقيق هذه الغاية من انشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجة ويكون جديرا بأهمية مصر .

أعجوبة العالم القديم !

على أنه منذ اللحظة الأولى وجه بطليموس الأول عناية كبرى نحو مدينة الاسكندرية فنقل عاصمته إليها وأضفى عليها هو وخليفته بطليموس الثانى من رعايتهما ماجعلها أعجوبة العالم القديم .

ففى مينائها فوق جزيرة فاروس ترتفع هذه المنارة الشهيرة التى خلعت أسمها من بعد على مثيلاتها في كثير من اللغات الحديثة وفي المكان المعروف باسم (سبا) كان يرقد جثمان الاسكندر الاكبر وفي منطقة راقودة القديمة كان يقوم معبد السرابيوم الشهير وبها ايضا أقيم معهد التربيةوميدان للالعاب الرياضية وحلية لسباق الخيل ومسرح كبير.

كما شيد القصر الملكى الرئيسى فوق جزيرة صغيرة شرقى الميناء وإلى جوارة دار العلم أو دار الحكمة والمكتبة التى جمع لها البطالسة اكثر من نصف مليون لفافة بردية وقد نزل بها وبدار العلم عدد من العلماء الذين وضعوا اسس علوم التصنيف ونقد النصوص كما وضعوا قوائم للمؤلفات الادبية الاغريقية ونقحوا مؤلفات هوميروس وابتكروا علامات التعجب والاستفهام وما اليها من فواصل الكلام .

وفي الاسكندرية استطاع اريستازموس أن يكتشف دوران الارض حول الشمس كما استطاع أراتوستنيس أن يقيس محيط الكرة الارضية دون ان يخطىء في اكثر من خمسين ميلا وفيها كتب اقليدس كتاب المبادىء في علم الهندسة واخترع هيرون الاله البخارية وذاع صيت مدرسة الطب السكندرية ولاسيما في الجراحة والتشريح .

وفيما بين الاسكندرية وابى قير شيد أثرياء الاسكندرية على ضفه القناه عدداكبيرا من القصور والفيللات ذات الحدائق الغناء واصبحت ابو قير وهى مدينة مصرية قديمة المكان الذى يلتمس فيه السكندريون المتعة ومباهج الحياة

وقد حدثنا المؤرخ القديم سترابون عن ضروب الصخب والمرح فوق المراكب التى كانت تنقل طلاب اللهو والمتعه ليلا ونهارا وتنتقل بهم بين الاسكندرية وابى قير .

فاتنة الدنيا وحسناء الزمان !

كانت الفترة الأولى من حكم البطالسة بطليموس الاول وبطليموس الثانى ثم بطليموس الثالث الذى بلغت الاسكندرية في عهده اوج روعتها كانت هذه الفترة إنشاء وتعمير تلتها فترة عدم استقرار نتيجة للسياسة التى انتهجها البطالسة اذ كانوا يهدفون الى هدفين .. الحصول على المال لانشاء جيش قوى يضمن لمصر الاستقلال ثم احلال الهدوء والاستقرار اللازمين لتوفير هذا المال والدفاع عن البلاد .

ولكن البطالسة في استغلالهم لمرافق البلاد الاقتصادية أتبعوا سبلا تنطوى على العسف والارهاق بالنسبة الى المصريين بينما كان الاجانب ينعمون بالامتيازات العظيمة والمراكز الممتازة في شتى ادارات الدولة الأمر الذى أثار غضب المصريين .

ثم توالت الاضطرابات وسار الحال من سيء الى أسوأ حتى وجدت روما أن الفرصة قد سنحت للتدخل في شؤون مصر مستغله النزاع العائلى بين افراد أسرة البطالسة الحاكمة للوصول الى عرش البلاد .

وهكذا اعتلت كليوباترا ...التى لقبت بفاتنه الدنيا وحسناء الزمان اعتلت عرش مصر وعمرها سبعة عشر عاما وكان لها اخوان أحدهما بطليموس الرابع عشر وكان في العاشرة من عمرة وكان زوجا لها في ذات الوقت والاخر في الثامنة من عمره وكانت لها اخت في سن الخامسة عشر وكانوا جميعا يرقبون الحرب الناشبة بين القائدين الرومانيين بومبى ويوليوس قيصر فيما وراء البحار فقد كان بومبى بمثابة الوصى على افراد الاسرة الحاكمة يفي مصر وانتهت الحرب بهزيمة بومبى الذى ولى وجهه شطر مصر ولكنه قتل في الطريق فخلا الجو ليوليوس قيصر !وماكان من كليوباترا إلا ان لعبت دورا هاما مع يوليوس قيصر فعندما علمت بوصوله الى مصر سعت اليه ونجحت يفي كسب رضاه بل وذهبت معه في رحلة نيلية الى اقاصى الصعيد ثم حملت منه وانجبت له ولدا هو قيصرون واخيرا قتل يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق.م .

وفي الاسكندرية انتظرت كليوباترا ماستسفر عنه الحرب بين ماركوس انطونيو وقتله قيصر وانتصر ماركوس انطونيوس الذى وقع بدورة يفي حب كليوباترا وأمضيا معا أوقاتا تاريخة لم تدم طويلا وسرعان ما لاح في الافق اوكتافيوس (أغسطس) الذى هزم اسطول أنطونيوس وكليوباترا يفي معركة أكتيوم عام ٣٠ ق.م ثم اصبحت مصر جزءا من الامبراطورية الرومانية .

وصحيح أن الاسكندرية فقدت الكثير من إهميتها خلال العصر الرومانى ولكنها مع ذلك كانت موضع اهتمام الاباطرة فأنشأ بها اغسطس (٣٠ق.م -١٤م) ضاحية جميلة على شاطىء البحر سماها مدينة النصر (نيكوبوليس – بالرمل) تخليدا لذكرى انتصارة على انطونيوس وكليوباترا .

ثم توج الامبراطور فسباسيان نفسه امبراطورا بها عام ٦٩م كما أن خليفته دومتيان (٨١-٩٦م) جاء الى الاسكندرية واهتم بأدبائها وشعرائها وأهل الكلمة فيها وفي عهد تراجان (٩٨-١١٧م) ثار اليهود وكان عددهم يربو على ثلث عدد سكان المدينة وثم أخماد ثورتهم في عهد خليفته هادريان (١١٧-١٣٨ م) الذى زار المدينة مرتين وقام بترميم كثير من المبانى التى ضربتها الثورة .

كما اهتم ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠ م) بعلماء الاسكندرية وفنانيها وكان يناقشهم في أبحاثهم المختلفة وذكر بعض المؤرخين أن انطونينوس بيوس (١٣٨-١٦١م) أقام بوابتى الشمس والقمر يفي بداية طريق كانوب ونهايته كما اقام اقواسا للنصر وزار المدينة ايضا الامبراطور سبتميوس سفيروس (١٩٣- ٢١١ م) ومنحها كما منح باقى عواصم المديريات نوعا من الحكم الذاتى اشبه بنظام مجالس المحافظات الان . ثم أخذ نجم الاسكندرية في الافول بعد أن انتقم الامبراطور كراكال من أهالى الاسكندرية(٢١١-٢١٧ م) عندما سمعهم يتهكمون عليه بسبب اعمالة الطائشة كما دمر الامبراطور أوريليان (٢٧٢م) جزءا كبيرا من المدينة بسبب نشوب الاضطرابات بها ثم دمرت المدينة مرة اخرى أيام الامبراطور دقلايانوس (٢٨٤-٣٠٥ م) بعد حصار استمر حوالى ثمانية اشهر .

وبعدالمعبد ..جاءت الكنيسة !

ويعتبر القديس مرقص هو مؤسس الكنيسة القبطية فقد جاءت الى الاسكندرية في منتصف القرن الاول الميلادى أيام الامبراطور كلوديوس يبشر بالديانة الجديدة وكان أول من تبعه اسكاف يهودى يدعى إنيانوس وقد قتل في سبيل دينة فيما بعد في عام ٦٢م .

والمعلومات عن المسيحية في مصر خلال القرون الولى ليست وفيرة ذلك لأن الديانة كانت تنتشر في الخفاء بسبب ما لاقته من اضطهاد عنيف غير ان عدد المسيحيين في الاسكندرية في القرن الثانى الميلادى اصبح كبيرا بدرجة تسمح بقيام مدرسة مسيحية هامة حاولت ان تصبغ الديانة الجديدة بصبغة فلسفية علميه حتى تستطيع ان تقف في وجه المدارس الفسفية الوثنية التى كانت متأصله في الاسكندرية وقد أنجبت هذه عددا من اشهر المفكرين المسيحيين نذكر منهم كليمنت وأوريجين .

أما الاول فقدولد في أثينا في منتصف القرن الثانى الميلادى وكان وثنيا ثم اعتنق الديانة المسيحية وجاء الى الاسكندرية واصبح استاذا بمدرستها وقام بدراسات عميقة في المسيحية كان لها اثرا كبيرا في تطورها وأما الاخر فقد تتلمذ على يد كليمنت ثم خلفه في منصبه بمدرسة الاسكندرية ولم يكن عمره يزيد على الثالثة عشرة ويعتبر من اهمم فكرى المسيحية على الاطلاق لما تركه من اثر عميق على التفكير الدينى في عصرة .

غير ان كنيسه من الكنائس المسيحية لم تلق ما لاقته كنيسة الاسكندرية من اضطهاد على ايدى السلطات الامبراطورية الرومانية وخاصة في ايام الامبراطور ديكيوس في منتصف القرن الثالثوأعقي ذلك فترة قصيرة من الهدوء ثم جاء الاضطهاد الاكبر في ايام دقلاياتوس وقد قتل فيه عدد كبير من المسيحيين في مصر حتى أن الكنيسة القبطية تبدأ تارخها (السنة القبطية) من هذه الفترة العصيبة وبالذات من عام ٢٨٤م .

وكان من جراء هذا الاضطهاد المستمر أن اضطر الفنان المسيحى في هذه ا لفترة الى استعمال الرموز للتعبير عن المعانى الجديدة فنجد مثلا النخلة والحمامة والسمكة والسفينة والصليب وغيرها من الرموز التى اصبحت شائعة في الفن المسيحى .

وقد قامت الكنيسة بدور هام في المجامع الدينية المختلفة التى عقدت في الفترة منذ القرن الرابع حتى القرن الخامس ففى مجمع نيقية عام ٣٠٥ م كان اثناسيوس أسقف المدينة هو المدافع الاول عن العقيدة المسيحية واستطاع ان يقنع الجميع بوجهه نظرة وفي مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م قام ثيوفيلوس بدور هام في القضاء على الاراء الخاطئة عن الديانة المسيحية وفي مجمع إفسوس عام ٤٣١م كان لكيرلس الاول اسقف الاسكندرية الفضل الاكبر في القضاء على بدعة نسطور وغيرة من الهراطقة واخيرا في مجمع خليقدون عام ٤٥١ م عمل الاسقف الجديد ديوسقوروس جهده لاقناع الجميع بوجهه نظرة ولما لم يتمكن من ذلك لم يتردد في الانسحاب من المجمع وانتهى الامر بنفيه خارج الاسكندرية ومنذ ذلك الحين استقلت كنيسة الاسكندرية عن غيرها من الكنائس الاخرى .

ثم قام الجامع وارتفعت راية الاسلام

دخلت مصر تحت راية العرب والاسلام في النصف الاول من القرن السابع الميلادوكان ذلك بداية عصر جديد بالنسبة للبلادوبالنسبةللاسكندرية عاصمتها القديمة فالاسكندرية لم تعد عاصمة مصر بعد ان انتقل مركز الحكم الي مدينة الفسطاط التى بنيت في الموضع الطبيعى للعاصمة المصرية وهو موضع منف وعين شمس الذى يربط بين اسفل الارض واعلاها بينالدلتا والصعيد .

ولم يكن غريبا ولا مستغربا أن تفقد الاسكندرية بعض أهميتها القديمة نبيجة لاتجاه مصر نحو العالم العربى وانفصالها عن العالم الرومانى الذى كانت تشرف عليه وترتبط به عن طريق الاسكندرية القديمة .

هكذا تغير موقف الاسكندرية وبعد ان كان بحرها همزة الوصل مع روما اصبح نقطة الفصل مع الروم فصارت الاسكندرية ثغرا أى حدا فاصلا مع العدو أو جبهة يمكن ان يطرقها الروم بأساطيلهم البحرية وترتب على ذلك أنه في الوقت الذى فقدت الاسكندرية بعض اهميتها السياسية من جهة احتفظت بأهميتها العسكرية بصفتها ثغر مصر من جهة اخرى وظلت صفة الثغر لاصقة بالاسكندرية طوال العصور الاسلامية وحتى العصر الحديث !

ولكن هل يعنى هذا أن أهمية الاسكندرية الاسلامية تتلخص فيكونها ثغرا أو جدبهة قتال بحرية ترد كيد العدو عندما تقف موقف الدفاع وتتابعه وتكيل له الضربات عندما تتخذ موقف الهجوم ؟

كلا بطبيعة الحال فالاسكندرية كان لها مركزها الاسلامى المرموق بين مدن العالم العربى بفضل موقعها البحرى على الطريق الساحلى لشمالى القارة الافريقية الممتد من برزخ السويس شرقا الى قرب مدينة فاس في اقصى الغرب كانت الاسكندرية اهم محطة برية تربط بين المشرق ومالغرب وبفضل موقعها البحرى ومرساها الكبير ظلت أهم محطة بحرية في شرقى البحر الممتوسط تمر عن طريقها متاجر الشرق البعيد الاتية من الهند واصين وكذلك المتاجر الاوربية الواردة عبر مصر نحو الشرق والى جانب هذا الازدهار الاقتصادى سار الازدهار الحضاربوالثقافى فعرفت الاسكندرية العمران الكبير فأقيمت المبانى الضخمة بأنواعها العديدة من دينية تتمثل في المساجد الجامعة والمدارس المعروقة ومن مدنيةتتمثل في القصور الفخمة والبيوت الكبيرة والفنادق العامرة ومن عسكرية تتمثل في الاسوار العالية والابراج الشاهقة والحصون المنيعة هذا الى جانب مراكز الاشعاع العلمى بفضل اجلة العلماء والفقهاء والصالحين من اهل الاسكندرية أو من مالوافدين عليها الذين أطمأنوا الى طيب المقام بها من المشرق ومن المغرب على السواء .

الطريق ..رأس الرجاء الصالح

وهكذا يمكن تقسيم تاريخ الاسكندرية الاسلامى الى عده فترات أولاها فترة الفتح منذ أن اصبحت الفسطاط عاصمة الديار المصرية ففقدت الاسكندرية بذلك مركزها كعاصمة ولكنها ظلت موقع رعاية الخلافة بصفتها جبهة قتال بحرية أو ثغر إزاء الروم وأصبحت قاعدة بحرية هامة .

وهذه الفترة يمكن ان تمتد خلال العصر الاموى جميعا وكذلك الى ما بعد قيام الدولة العباسية وذلك ان مصر لم تغير من طبيعة موقفها بقيام الدولة الجديدة فظلت ولاية تابعة للخلافة .

اما الفترة الثانية فتبدأ بعصور الاستقلال في مصر عندما قامت الدولة الطولونية ثم الاخشيدية ثم الفاطمية واتحدت مصر مع الشام خلال هذه العصور وحققت كيانها الذاتى الذى اكتمل على ايام الفاطميين وبطبيعة الحال لقيت عاصمة مصر عناية خاصة من الاسر الجديدة وكان للاسكندرية نصيبها من هذه العناية وخاصة فيايام الفاطميين عندما اصبحت قاعدة الاسطول بعد المهدية في تونس .

ولكنه في اواخر ايام الفاطميين وبعد نزول الصليبيين في الشام انتهز هؤلاء الاخيرون ضعف الخلافة الفاطمية ووجهوا أنظارهم نحو مصر ونحو ثغورها البحرية فكان ذلك من اسباب اهتمام صلاح الدين بالاسكندرية .

وبفضل السلام الذى حققه صلاح الدين قضى على الخطر الصليبى وخطر النورمانديين في صقلية وازدهرت الاسكندرية واصبحت منارا للعلوم ومرزا للفنون ومقصدا للتجار !

اما الفترة الثالثة والاخيرة فتبدأ بالدولة المملوكية التى نشأت في كنف الدولة الايوبية ولقد أتمت دولة المماليك عمل صلاح الدين وقضت تماما على الخطر الصليبى فأمنت مصر وأمن ثغر الاسكندرية وعرفت الاسكندرية عهدا جديدا لم تعرف مثله من قبل اذ اصبحت اكبر سوق تجارى يفي شرق البحر المتوسط بل وفى هذا البحر جميعا .

وخلال هذا العصر ازدهرت الحياة العلمية والفنية الى جانب الازدهار المادى والرواج الاقتصادى وزاد في الازدهار الثقافى علماء المغاربة والاندلسيون منهم على وجه الخصوص الذين هجروا بلادهم امام ضغط الاسبان على دولة الاندلس العربية واستقر هؤلاء بالاسكندرية وما زالت المدينة تعتز بهم الى اليوم .

والواقع ان التأثيرالمغربى الاندلسى واضح كل الوضوح في الاسكندرية فقد نزلها أئمة الحديث والفقة في الاندلس نذكر منهم العباس القرطبى صاحب " المفهم في شرح صحيح مسلم " وابو بكر ابن على الجبائى والشيخ ابو الحسن الشاذلى الذى اسس يفي الاسكندرية مدرسة صوفية حمل لواءها من بعده تلميذة " أبو العباس المرسى " ثم ابن عطاء الله السكندرى وهما من اقطاب المدرسة الشاذلية . والى جانب هذه المدرسة الصوفية وجدت في الاسكندرية مدرسة للفقهاء المالكية اسسها الشيخ ابو الحسن الابيارى وحمل لواءها من بعده عدد من تلاميذه .

على ان نهضة الاسكندرية الاسلامية هذه سرعان ماتنتهى باكتشاف الطريق حول افريقيا طريق رأس الرجاء الصالح وتحول التجارة الاوربية اليه ثم بسقوط مصمر امام القوات العثمانية في اوائل القرن السادس عشر الميلادى .

وأمتدت لها يد الصحراء

وبوقوع مصر في قبضة العثمانيين انطوت صفحة مجيدة من صفحات البلاد واصبحت مصر مجرد ولاية عثمانية تابعة للسلطان العثمانى وانتقل مركز السلطة والثقل السياسى من القاهرة الى الاستانة واسدل على البلاد ستار من التأخر والاهمال دام ثلاثة قرون وبلغ مداه في اواخر القرن الثامن عشر .

وكان طبيعيا ان تنعكس هذه الصورة القائمة على مدينة الاسكندرية فيصيبها من الاهمال ما اصاب سائر بلاد القطر المصرى فيتضاءل مركزها التجارى وتضعف صلتها بداخل البلاد كلما امتدت يد الصحراء الى الاقليم الواقع بينها وبين النيل !

هذا بالاضافة الى ان صلتها بالخارج قد ضعفت الى حد كبير فبالنسبة لاوربا وهنت صلتها بمدينتى جنوة والبندقية بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أما بالنسبة لاسيا او بالاحرى بلاد الشام فنجد أن مينائى رشيد ودمياط قد نافسا الاسكندرية في هذا الميدان .

على ان الذى بقى من معالم الاسكندرية في العصر العثمانى قلعة قايتباى ومسلتا كليوباترا والجمرك والقنصليات وتقع على الميناء الشرقى أما عمود السوارى ومرتفعا كوم الدكة وكوم الناضورة فتقع في الداخل ولم يكن من مظاهر حركة الانشاء والتعمير في هذا العصر سوى جامع ثريانة في القرن السابع عشر وجامع ابى العباس المرسى القديم في القرن الثامن عشر .

الثغر يقاوم جيوش بونابرت !

على ان مجىء الاسطول الانجليزى الى ميناء الاسكندرية قبيل الحملة الفرنسية التى شنها نابليون بونابرت على مصر وضع حدا لفترة الركود والجمود التى اصبحت من سمات المدينة منذ الاحتلال العثمانى كما يعتبر نهاية فترة ماضية وبداية صفحة جديدة لن تعرف فيها الهدوء او الاستقرار وستتعرض فيها لمحن ونكبات قبل ان تعرف طريقها الى النمو والازدهار .

ويكفى دلالة على ذلك أن الاسكندرية تعرضت في تارخها الحديث وفي خلال عشر سنوات من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٠٧ لاربع حملات حربية أثرت في مصير مصر لسنوات عديدة !

فعندما علم نابليون بونابرت بنبأ قدوم الاسطول الانجليزى اسرع الى إنزال قواته ليلا بمنطقة العجمى في ٢ يوليو ١٧٩٨ خوفا من مداهمة نلسون لها قبل ان تتمكن من النزول الى البر ثم تقدمت صوب اسوار الاسكندرية تحت قيادة نابليون وثلاثة من ضباطة الكبار وهم الجنرال كليبر والجنرال بون والجنرال مينو وقد اتخذ بونابرت من قاعدة عمود السوارى مركزا لادارة عملياته الحربية وما ان اصبح الصباح حتى كان قد تم له الاستيلاء على المدينة بعد مقاومة باسلة مناهالى الاسكندرية وطلائع العربان بقيادة الزعيم السيد محمد كريم .

وتشاء الظروف ان تشهد الاسكندرية اكبر صراع بحرى بين اكبر قوتين بحريتين بين البحرية البريطانية والبحرية الفرنسية وذلك في موقعة ابى قير البحرية التى هزم فيها الاسطول الفرنسى واصبحت الحامية الفرنسية بالاسكندرية تحت التهديد المباشر للاسطول الانجليزى الذى ضرب نطاقا من الحصار حول الشواطىء المصرية .

وبعد موقعة ابى قير البحرية شهدت الاسكندرية موقعة ابى قير البرية وكانت هذه الاخيرة بيد الاسطول التركى الذى أنزل قواته في ابى قير واستولى عليها ولكن بونابرت سرعان ماغادر القاهرة وفورا الى الاسكندرية حيث تمكن من تطويق قوات العثمانيين داخل ابى قير .

وبعد هاتين المعركتين شهدت الاسكندرية المعركة الثالثة وهى معركة نيكوبوليس او معركة ١٣ مارس سنة١٨٠١ وكانت هذه المرة بين قوات الحملة الفرنسية وحملة مشتركة بين انجلترا والدولة العثمانية وتكررت فيها مأساة معركة ابى قير البحرية اذ انهزم الفرنسييون مرة ثانية اما م اعين اهل الاسكندرية .

ثم جاءت معركة كانوب او معركةالاسكندرية التى تمكنت فيها قوات الانجليز بمساعدة قوات الحملة التركية من محاصرة الاسكندرية واجبار الفرنسيين على الاستسلام وفي خلال شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ تم رحيل القوات الفرنسية عن المدينة وطويت بتلك صفحة من صفحات تاريخ هذه المدينة الباسلة .

ازدهار بعد اندحار !

بعد خروج الفرنسيين من مصر أخذ الصراع يشتد بينالعثمانيين والمماليك والانجليز فكل منهم يريد أن يستأثر بالسلطة فالعثمانيون وجدوا في خروج الفرنسيين وعودة السيادة اليهم فرصة سانحة للقضاء على المماليك كما حاول من جانبهم استعادة ماكان لهم من نفوذ قبل الحملةالفرنسية مستعينين بتأييد حلفائهم الانجليز أما انجلترا فقد حاولت ان تستغل حالة الاضطراب في ابقاء قواتها بالبلاد لاطول فترة واما العنصر الوطنى الذى ايقظته احداث الحملةالفرنسية فكان يرى التخلص من هؤلاء جميعا والالتفاف حول زعمائه من امثال السيد عمر مكرم والشيخ محمد السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ محمد المهدى والشيخ محمد المسيرى . وبعد ان فشلت حملة فريزر على الاسكندرية وانسحب الانجليز يفي ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ دخلت الاسكندرية في حوزة محمد على والى مصر الذى ادرك مدى اهمية هذه المدينة فهى من الناحية الحربية مدخل هام من مداخل البلاد عن طريقها دخلت الحملة الفرنسية مصر وعلى شواطئها نزلت القوات العثمانية لطرد الفرنسيين وعلى مقربه منها نزلت القوات الانجليزية لذات الغرض وعلى ارضها هبطت حملة فريزر فلا غرابة أن يوليها محمد على من العناية ماتستحق . وبالفعل قفزت المدينة في فترة وجيزة الى ان اصبحت العاصمة الثانية لمصر وذلك بفضل المشروعات العمرانية التى كان لها ابلغ الاثر في نمو المدينة وتطورها واهمها حفر ترعة المحمودية وانشاء دار الصناعة واصلاح الميناء وتعميقة وانشاء لجنة لتنظيم ما قامت به هذه اللجنة من اصلاح وخدمات ساعدت على زيادة عدد السكان وكذلك تركيز النشاط التجارى في المدينة وزيادة على ذلك فقد اصبحت الاسكندرية قاعدة للاسطول المصرى في البحر المتوسط ومرزا صناعيا لبناء السفن التى منحت مصر التفوق البحرى والسياسى في شرق البحر المتوسط .

الاسكندرية وقود الثورة !

كانت الاسكندرية معقلا لكافة الحركات الوطنية التى قامت في مصر في مواجهة الاحتلال الاجنبى الغصب بل كانت اكثر من ذلك وقودا للثورات القومية في هذه البلاد وإن تأييد الاسكندريةللزعيم احمد عرابى في بداية ثورته يشبه الى حد كبير تأييدها لثورة ١٩١٩ .

ومع هذا يتضح ان الاسكندرية كانت دائما سباقة الى تأييد الحركات الوطنية التى قامت بمصر بل ان موقف الاسكندرية كان له خطرة في كل الحركات نظرا لاحتوائها على عدد كبير من الاجانب والمؤسسات الاجنبية ومن هذه المواقف الحاسمة لاهالى الاسكندرية يتبين لنا ان المدينة قد اسهمت في الحركة العمرانية منذ قيامها وأن دورها لم يقتصر فقط على مواجهة الاعتداء الانجليزى والصمود امام القوات الانجليزية ودحرها امام استحكامات كفر الدوار في الدور الثانى من الحركة .

ورغم الاحتلال الانجليزى لمدينة مممالاسكندرية ورغم ما اصابها من مذبحة وحريق وضرب فقد استطاعت هذه المدينة المناضلة أن تنهض من جديد بعد الكارثة وان تستعيد مركزها كأهم ميناء تجارى في مصر وكعاصمة ثانية للبلاد .

وكان من جراء زيادة الشعور القومى لدى اهالى الاسكندرية أن اصبحت هذه المدينة من اكبر معاقل حركة الزعيم مصطفى كامل ضد قوات الاحتلال الانجليزى ومن بعده الزعيم سعد زغلول في قيادته لثورة ١٩١٩ .

وبعد قيام الحرب العلميةالثانية وزوال خطر المحور عن البلاد وخصوصا الاسكندرية نتيجة اندحار قواته في سنة ١٩٤٣ بدأت تراود الاذهان فكرة انشاء جامعة الدول العربية الى حيز الوجود وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ وجهت الدعوة الى حكومات البلاد العربية لارسال مندوبين عنها للاجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربى عام .

وشهدت الاسكندرية مولد الجمعة العربية حينما اجتمعت بمبنى ادارة جامعة الاسكندرية وقود الدول العربية لتبادل الرأى فيما ينبغى أن يكون عليه التعاون بين الدول فيمختلف المجالات وفي ٧ اكتوبر سنة ١٩٤٤ وصل المجتمعون الى قرارات ضمنوها الوثيقة الاولى لجامعة الدول العربية وهو ماعرف باسم بروتوكول الاسكندرية .

هذه هى الاسكندرية التى بهرت ابصار كل من رأها بجمالها وبهائها وتراثها ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الاولى ووصفوها بأنها المدينة التى يجد الانسان فيها كل ما تشتهيه نفسه وقد عرف سكانها الى جانب الجد في مكتبتها ومتحفها ضروب التسلية التى اجتذبت اليها كثيرا من الاجانب واهل الاقاليم حق لفد شبهها احد الكتاب المحدثين بمدينة فلورنسا في عهد اسرة مدتيشى حيث نجد النشاط الفنى والادبى والعلمى جنبا الى جنب مع المرح والبهجة والاستمتاع بالحياة .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة ان الاسكندرية انشأها الاسكندر الاكبر عام ٣٣٢ قم احتلها الرومان عام ٣٠ قم وظلت عاصمة لمصر حتى فتحها عمرو بن العاص عام ٦٤١ م ونقل العاصمة الى الفسطاط وارتبطت بالقاهرة بخط حديدى انشىء عام ٤٨٥٦ م بعد حفر ترعة المحمودية عام ١٨٢٠ عادت الحياة اليها واصبحت العاصمة الثانية وانشئت الجامعة عام ١٩٤٢ .

والاسكندر الاكبر هو الاسكندر الثالث (٣٥٦-٣٢٣ قم) هو ملك مقدونيا ابن فيليب الثانى وتلميذ ارسطو حارب الاغريق والفرس اتجه الى مصر عام ٣٣٢ وقدم القرابين للالهة ورسم فرعونا في منف واعتنق الفكر افرعونى ثم اسس الاسكندرية وحاول ان يوحد الشرق والغرب والربط بينهما بالمحبة والمساواة وتوفى عن ٣٣ عاما متأثرا بالحمى .

اسوان ... منبت الصخور والنخيل ..والعقاد

اسوان تزهو حين يذ   بل كل مخضر نضير

في كل مربأة بها   نور تألق فوق نور

بلد تجود له الطبيعة بالصغير والكبيير

لاتستجن شموسه   الا على غير البصير

نسماته برء العليل   وماؤه عذب نمير

هذه الابيات التى انشدها عباس العقاد ابن اسوان البار في بلدته البارة به وبأهلها إنما هى قليل من كثير في وصف تلك البلدة التى تمتاز بالصفاء في جو المكان ذلك الصفاءالذى قلما تشوبه شائبة كلما تمتاز بالامتلاء في جو الزمان ذلك الامتلاء الذى قلما تخلو منه ضاحية وكأنما ينتقل الانسان فيها من عصر الى عصر كما يتنقل فيها من حارة الى حارة وإذا بالعصور تترى في خياله وتتراءى أمام ناظريه من إطلالة شاملة على خارطة هذه البلدة : التاريخ أو تاريخ تلك البلدة .

وتحار في وصف البلدة فلا تدرى بأى الاوصاف تصفها هل تصفها بأنها بلدة الشلال حيث مساقط المياه كالفيضان وصفحة النهر تعانق مواقع الصخور في نشيد من أروع أناشيد الطبيعة أم تصفها بأنها بلدة الشمس الساطعة التى تفيض بنورها على بقعة من اجمل بقاع الأرض حيث النيل الجارى بين ضفتين عليهما مساحة خضراء من اشجار ونخيل وظلال ومن ورائهما مساحة صفراء من صحراء مترامية لا أثر فيها لزروع أو ماء أو حياة أم تصفها بأنها بلدة بئر (إراتوستين) علامة زمانه في علم الفلك حين قاس زاوية الارض من الاسكندرية إلى أسوان قبل ميلاد المسيح بنحو قرنين من الزمان أم تصفها بأنها البلدة التى وفد اليها هيرودوت أبو التاريخ .

هل تصفها بهذا كله أم تصفها بما وصفها به كمال الدين جعفر أبن ثلب في القرن الثامن الهجرى حين قال : " قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لايحثون من اهل العلم والرواية والأدب قيل إنه حضر مرة قاضى قوص فخرج من أسوان أربعمائة راكب بغلة للقائة " كناية عن العالم لأن البغلة كانت ركوبة العلماء !

أسم على اكثر من مسمى

أما لماذا عرفت مدينة أسوان بذلك الاسم الذى تحمله وكيف أكتسبته حتى صار اسما شائعا لها على مر العصور فقد جاء في الموسوعة المصرية أن اسمها القديم " سوونت " ومعناها السوق أو محل التجارة حيث كان يتم فيها تبادل أنواع التجارة بين مصر والسودان وذلك بفضل وجود الشلال الاول في أضيق نقطة من الوادى أما اسمها اليونانى فهو " سيينى " والعبرى " سووينى " والاتينى " سينى " والقبطى " سوان " ومنه اسمها العربى أسوان .

ولقد حاول المقريزى أن يفسر أسمها على اساس لغوى فقال في خططه " أسوان من قولهم أسى الرجل يأسى أسى إذا حزن ورجل أسيان وأسوان أى حزين " ولكن أغلب المؤرخين سيبعدون هذا التفسير ويرونه مجانبا للصواب ويرجحون اكتسابها اسمها من شهرتها التجارية بوصفها سوقا هاما للتجارة بين القطرين .. المصرى والسودانى .

والذى يرجح هذا التفسير أن اسوان كانت ثغرا من يغور مصر وكانت تقع منذ عهد الفراعنة بالطرف البحرى من الشلال حيث تقع مدينة بلاق التى تحتل محلها اليوم محطة الشلال وكلمة بلاق كما تقول الدكتورة سعاد ماهر في كتابها عن " أسوان " ..وآثارها في العصر الاسلامى " : " كلمة مصرية قديمة معناها الموردة المرساة حيث ترسو فيها جميع السفن فكانت أسوان سوقا لبيع ومشترى الاصناف الواردة من مصر لتصديرها الى السودان ومن السودان لتصديرها الى مصر وكانت بلاق ميناء للسفن الحاملة للاصناف الواردة من السودان والصادرة إليه واليها تنتهى اليوم السكة الحديدية الموصله بين القاهرة والشلال " .

وليس أدل على ذلك من ورود ذكر اسوان في الكتب القديمة على هذا المعنى فقد ذكرها المقدسى ف " احسن التقاسيم " فقال : " أسوان قصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة بها منارة طويلة ولها نخيل وكروم كثيرة وخيرات وتجارات وهى من أمهات المدن ".

وذكرها الادريسى في " نزهة المشتاق " فقال : أسوان أخر بلاد الصعيد الاعلى وهى مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه وسائر البقول وبها اللحوم الكثيرة من البقر والحملان والمعز والخرفان العجيبة البالغة في الطيب والسمن مع رخص اسعارها وبها تجارات وبضائع تحمل منها الى بلاد النوبة " .

كما ذكر ابن دقاق في " الانتصار " فقال :" أسوان تقع على ضفة النيل الشرقية ويقابلها جزيرة (جزيرة أسوان) كثيرة الرياحين والنخيل تهب رائحتها على مدينة أسوان وهى كثيرة النخيل وبها أنواع كثيرة من مالتمر وهى معتدلة الهواء قليلة الوباء والجنادل التى بها (الشلالات) نزهة الدنيا بهجة المنظر وبأسوان حجارة الصوان (الجرانيت) وبها جبل الطفل يعمل منه الفخار الاسوانى وكيزان الفقاع العديمة المثال " .

مدينة المكان والزمان

تلك هى أسوان أو كما يحلو لبعض المؤرخين والجغرافيين أن يعمدوا الى تفخيم السين فيقولون : أصوان .

وأسوان أو" ثغر أسوان المحروس " كما كانت تعرف في العصر الاسلامى عاصمة محافظة اسوان تقع على خط عرض ٢٤ درجة شمالا وعلى خط طول ٣٢ درجة شرقا على الشاطىء الشرقى للنيل وتبلغ مساحتها حوالى (٨٧٣كم) أما تعدادها فيصل الى حوالى (٤٨٥٠٠٠) نسمة كما انها تبعد عن القاهرة بحوالى (٨٧٩كم) وهى آخر محافظات جمهورة مصر العربية من الجنوب وهى بذلك اصغر محافظات الجمهورية بوجه عام على مالرغم من امتدادها من الجنوب الى الشمال في مسافة تبلغ نحو ثلث طول وادى النيل ومرجع ذلك الى اختناق ارضها وانحصارها بين حافات مرتفعة من الصخور .

وترتفع أسوان حوالى ٨٥ مترا فوق سطح البحر وتنقسم من ناحية التضاريس على النيل وهو ضيق الرقعة في الجنوب ويتسع كلما اتجهنا شمالا والجزء المتوسط الارتفاع وهوربوة عالية تمثل اسوان القديمة التى أخذت تتسع غربا وشمالا واخيرا المنطقة الصحراوية التى تمتد شرق أسوان .

ويدخل مناخ اسوان ضمن الاقليم الصحراوى الذى يمتد من المنيا حتى اسوان والذى يمثل منطقة الجفاف التام حيث لاينزل المطر الا في القليل النادر واذا نزل فإن نزولة يعد أعجوبة من الاعاجيب والرياح التى تهب على اسوان هى الرياح الشمالية .

وأسوان من اجمل مشاتى العالم فمنتخها يمتاز بدفئة وجفافة شتاء مما يجعلها مزارا لآلاف الزائرين من كل الاجناس طلبا للاستجمام والراحة الى جانب العلاج والشفاء من آلام الروماتيزم في حين ترتفع درجة الحرارة في الصيف الى درجة عالية بالنهار ولولا جفاف الهواء وانخفاض نسبة الرطوبة في الجو لكانت اكثر مما تتحملة طاقة البشر .

وتعد اسوان متحفا للاثار المصرية عبر العصور فقد تمثلت فيها آثار ما قبل التاريخ فالعصر الفرعونى فآثار البطاسة والرومان ثم آثار العصريين القبطى والاسلامى ..ومرجع ذلك الى ثراء أسوان بمحاجر الجرانيت الت ارتادها المصريين في مختلف العصور للبحث عن أجود انواع الصخر اللازم لاقامة المعابد والهياكل والتماثيل فضلا عن المبانى والمقابر .

ونحن نجد اهم آثار اسوان في جزيرة الفنتين وفي الجبل الغربى امام المدينة حيث تقبع مقابر اسوان أما في وسط المدينة فلا نجد الان الا معبدا صغيرا لم يكمل بناؤهةوهو من عصر البطالسة شيدوه تكريما لإيزيس وعلى مقربة منه جبانات عثر فيها على مقابر من الدولة الحديثة ومن أيام البطالسة والرومان .

وفي اسوان نقوش وكتابات على الصخور الجرانيتية بعضها في المدينة نفسها والبعض الاخر على الصخور التى في وسط النيل أو في المحاجر التى تقع خلف المدينة ويستطيع زائر المحاجر أن يرى المسلة الفرعونية الضخمة التى لم يتم العمل في استخراجها من مكانها في الصخر .

وفى البر الغربى من اسوان عدا المقابر محاجر لاستخراج الحجر الرملى وفيها المسلة مالناقصة التى لم يتم العمل فيها لاكتشاف عيب في صخرها ويبلغ طولها حوالى ٤١ر٧٥ مترا وطول ضلع القاعدة ٤٠ مترا ووزنها ١١٦٨ طنا ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ هذه المسلة لخلوها من النقوش ويحتمل ان تكون من عهد الملكة حتشبسوت .

كما نجد في البر الغربى من اسوان دير الانبا سمعان ويسمى احيانا دير الانبا هدرا ويعد من اكبر الاديرة القبطية القديمة ومن اهم الاثار المسيحية في مصر ويرجع بناؤة الى القرن الخامس الميلادى .

وفيها جزر رائعة

وإلى جانب ما شيدته يد الانسان من معابد ومقابر نلتقى بما صنعة الخالق من جزر طبيعية صارت في عصرنا الحديث مناطق سياحية على درجة عالية من التفرد والامتياز في طليعتها (جزيرة الفنتين) أو جزيرة اسوان تلك التى تقع امام مدينة اسوان وكانت تسمى في ايام الفراعنة " آبو ومعناها – الفيل " حيث كانت إما مركزا لتجارة العاج الذى يأتى اليها من السودان أو مرتعا لحياة الفيل الذى كان يعيش في هذه المنطقة في عصور ماقبل الاسرات .

وتحتوى الجزيرة على كثير من الاطلال القديمة واهمها اطلال معبد " خنوم " واطلال الميناء القديم ومقياس للنيل مازالت توجد في جوانبة كتابات باليونانية تسجل ارتفاعات النيل يفي العصر الرومانى وبئر اسوان التى اختارها العالم الجغرافى إرتوستين في قياس محيط الكرة الارضية هذا بالاضافة الى متحف فيهمجموعة من آثار النوبه التى عثر عليها اثناء الحفائر التى تمت قبل التعلية الاولى لخزان اسوان (١٩٠٧-١٩١٠ م) ومن اهم ما يرتبط بتاريخ الجزيرة تلك المجموعة الكبيرة من البرديات الاراميه ذات الاهمية التاريخية النادرة .

ثم تجيء جزيرةيفيلة التى تعرف ايضا باسم انس الوجود وتقع على بعد ثلاثة كيلومترات جنوبى خزان اسوان وتحتوى مجموعة من المعابد والابنية الدينية من عصور مختلفة .

أما جزيرة النباتات فهى معلم من اهم معالم مدينة اسوان ولقد تكونت الجزيرة برسوب الطمى على سلاسل الصخور الموجودة اساسا يفي مجرى نهر النيل وهى بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها ١٧ فدانا يقسمها طريق طولة ٦٥٠ مترا الى نصفين والجزيرة كلها مقسمة الى ٢٧ حوضا بواسطة اربع مشايات طولية وتسع مشايات عرضية بكل حوض انواع واصناف مختلفة من النباتات الاستوائية والحوليات الشتوية والصيفية كل في مواعيده وعلى كل نبات اسمه العلمى .

وكانت الجزيرة ملكا لهالى جزيرة أسوان يزرعونها بالاعلاف الخضراء بواسطة ساقيتين إحداهما بالجهة الشرقية والاخرى بالجهة الغربية وعند مرور اللورد كتشتر لفتوحات السودان أتخذ منها مركزا لقيادة الحملة ثم اقترح جعلها حديقة عامة تابعة لوزارة الرى وفي عام ١٩٢٨م أصبحت تابعة لوزارة الزراعة لاستنباط النباتات الاستوائية وتحت الاستوائية بها بدلا من اجراء التجارب داخل الصوب الزجاجية بالقاهرة ٠

عراقة القدم وحداثة العصر

على أن عراقة القدم .. التاريخى والحضارى ليست هى كل النسيم الذى يهب على اسوان ولا هى كل الهواء الذى يستنشقة أهل هذه المدينة فقد عرفت حداثة العصر طريقها الى ذلك الماضى المشجى أجل فإن السد العالى يعتبر العمود الفقرى في خطة التنمية الزراعية والصناعية لجمهورية مصر العربية ويقع جنوب اسوان بحوالى (١٥٦) كم وهو عبارة عن سد ركامى يقفل مجرى النيل ويمتد على جانبيه ويبلغ طولة ٣٦٠٠ متر منها ٥٢٠ مترا بين ضفتى النيل والباقى يمتد على هيئة جناحين على جانبى النهر .

أما قناة تحويل مجرى النيل فتوجد بالضفة الشرقية وتتكون من قناتين مكشوفتين إحداهما أمامية والاخرى خلفية تصل بينهما الانفاق الرئيسية المحفورة في الصخر وعددها ستة انفاق طول النفق الواحد ٣٨٢ مترا ولكل نفق عند اتصاله بالقناة الامامية مدخلان أحدهما سفلى يبدأ من قاع القناة والاخر علوى وقد استخدمت المداخل السفلية بصفة مؤقتة لمرور المساه أثناء فترة الانشاء ثم سدت نهائيا قبل إتمام بناء السد العالى لتستعمل بعد ذلك المداخل العليا بصفة دائمة

وعند مخارج الانفاق وقبل اتصالها بمحطة الكهرباءيتفرع كل نفق الى فرعين ويوصل كل فرع الماء الى احدى وحدات توليد الكهرباء .

وتعد محطة كهرباء السد العالى انجازا اخر من اهم انجازات التكنولوجيا العصرية في قلب اسوان وهى توجد عند مخارج الانفاق وتضم ١٢ وحدة توليد مائية قدر كل منها ١٧٥٠٠٠ كيلو واط أى ان القدرة الاجمالية للمحطة تبلغ ١ر٢ مليون كيلو واط تنتج طاقة كهربائية سنوية تصل الى ١٠ مليارات كيلو واط ساعة .

والى جانب السد العالى ومحطته الكهربائية يقوم خزان اسوان بمحطته الكهربائية وقد تم انشاؤة عام ١٩٠٢ م لحجز مليار متر مكعب من المياه في وقت الفيضان لاستغلالها وقت التحاريق وقد تمت تعليته عام ١٩١٢ م لحجز ٢ر٥ مليارات متر مكعب من المياه ويبلغ طول الخزان ٢١٤١ مترا وعرضه ٩ أمتار وبه ١٨٠ فتحة منها ٥٥ فتحة على الجانبين لاتستخدم بعد التعلية أما الباقى فعلى كل فتحة بوابة للتحكم في تصريف المياه ويوجد في طرفه الغربى خمس ممرات لمرور البواخر الصغيرة .

أما محطة كهرباء هذا الخزان فقد أفتتحت في عام ١٩٦٠ م وهى تنتج ٥ر٢ مليار كيلو واط ساعة سنويا يستغل ٨٥% من إجمالها لتغذية مصنع كيما للسماد والباقى في اعمال طلمبات الرى والصرف والانارة .

وأما مصانع كيما للسماد فتقع على بعد ٤ كيلومترات جنوب شرق اسوان وقد تم بناؤها عام ١٩٦٠ وهى تنتج حوالى ٦٠% من حاجة البلاد من نترات النوشادر الجيرى الذى يوفر للبلاد حوالى ١٥ مليون جنيةسنويا من العملات الصعبة .

واخيرا تجىء مناجم الحديد التى تقع شمال مدينة اسوان على بعد ٢٧ كم ويبلغ متوسط إنتاجها السنوى حوالى نصف مليون طن من خام الحديد وتقوم شركة الحديد والصلب بشحن هذا الخام بعد تكسيره بكسارة اسوان الى حلوان عن طريق البواخر النيلية والسكة الحديدية .

مجمع احياء بشرى

حفلت مدينة اسوان بعناصر سكانية عديدة ومتباينة فقد تلاقت على ارضها اجناس واجناس منها الاجناس السامية ممثلة في القبائل العربية بقسميها .قحطان وعدنان ومنها الشعوب الحامية مثل قبائل البجة التى تقطن الصحراء الشرقية وقد أدى تسرب الدماء العربية لشعوب البجةالى ظهور سلالات جديدة مثل قبائل البشارية والعبايدة

أما العناصر العربية التى تلاقت على ارض اسوان فهى التى احتلت قمة الهرم الاجتماعى وتدل شواهد القبورالعديدة التى عثر عليها في جبانة اسوان على ان قبائل عربية عديدة تتابعت هجرتها منذ الفتح العربى الى تلك المدينة وأدت هجرتها الى حدوث تطور اجتماعى واضح تمثل في وراثة النظام القبلى الذى لايزال ضاربا بجذورة في اسوان .

ومن الواضح كما لاحظ بحق الدكتور محمود محمد الحويرى في دراسته القيمة عن " اسوان في العصور الوسطى " أن عددا من القبائل العربية التى شهدت فتح مصر رابطت في ثغر اسوان للدفاع عنه ضد غزوات مملكة النوبة المسيحية فضلا عن اشتراكها في الحملات التى كان ولاة مصر يبعثون بها لغزو تلك المملكة المتاخمة لحدود مصر الجنوبية .

وفي دراسته للقبائل العربية التى سكنت أسوان ذهب الى أن القحطانيين والعدنانيين كانوا ممثلين تمثيلا قويا في تركيب البناء الاجتماعى وليس أدل على ذلك من قول المسعودى في كتابه " مروج الذهب " وكان قد زار مصر عام ٣٣٢ للهجرة :" ومدينة أسوان يسكنها كثير من العرب من قحطان ونزار بن معد ربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم ناقلة من الحجاز وغيرة ".

ويدخل في التركيب الاجتماعى لأسوان طبقة الموالى وهم المسلمون من غير العرب الذين وفدوا الى مصر منذ الفتح الاسلامى وكانوا ممثلين يفي جيش عمرو بن العاص وفي جبانة اسوان عثر على شواهد قبور عديدة يرجع اصحابها الى طبقة الموالى .

هذا بلاضافة الى قبائل البشارية والعبابدة التى انحدرت من اختلاط العرب بشعوب البجة وأدى هذا الاختلاط الى ظهور سلالات جديدة .

أما قبائل البشارية فيرجع بعض الباحثين نسبهم الى رجل يقال له بشر بن مروان بن إسحاق نزح الى ارض البجة في القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى ومعه ثلاثون ألف رجل كانوا وثنيين ثم اعتنقوا الدين الاسلامى .

وأما قبائل العبابدة فيزعمون أنهم ينتمون ممالى الزبير بن العوام أحد القواد الاربعة ممنارسلهم عمر بن الخطاب لنجدة عمرو بن العاص خللا معارك الفتح ويبدو كما يذهب الى ذلك الدكتور محمود الحويرى أن أسم العبابدة مشتق من سلفهم عباد الذى اختفى من صفحة التاريخ وإن ظل اسمه باقيا في وادى عباد المواجه لمدينة إدفو من الشرق .

والنوبيون من العناصر السكانية التى عرفتها اسوان والتى دخلت في تركيب بنائها الاجتماعى وهم شعب قديم عاش على ضفاف النيل جنوبى اسوان لهم لغتهم الخاصة وثقافتهم الخاصة المستمدة من مصر بحكم الصلات القديمة التى تربط بين مصر واسوان وأهمها بطبيعة الحال نهر النيل العظيم .

كما عرفت اسوان أيضا جماعات من التكاررة أو التكارئة نسبة الى بلاد التكرور الواقعة غرب السودان واسم التكاررة يطلق على جميع الزنوج القادمين من السودان الغربى طلبا للعلم أو بحثا عن الرزق او سعيا الى بيت الله الحرام .

وعرفت اسوان كذلك طبقة العبيد التى تنتمى الى الجنس الزنجى وقد شاعت تلك الطبقة من الرقيق في المجتمع وذلك أن تجارة الرقيق كانت بعد اجتيازها اسوان تتوزع في اسوان مصر وفي غيرها .

هذا بالاضافة الى العناصرالسكانية الاخرى التى ظهرت في اواخر العصور الوسطى ولم يكن لها وجود من قبل في البناء الاحتماعى لاسوان مثل المهاجرين والمماليك والاتراك .

تاريخها نضال وكفاح

عندما قسمت مصر في العصر الفرعونى القديم الى اقاليم كانت اسوان هى الاقليم الاول على اعتبار ان الخطر الداهم الذى كان يتهدد مصر كان يأتى دائما من الجنوب لان منطقة البحر المتوسط لم يكن يحسب لها حساب في ذلك الوقت الباكر .

ولقد أخذت عناية المصريين القدماء بأقليم اسوان وبلاد النوبة تشتد واقوى منذ قيام الاسرة السادسة في الدولة المصرية القديمة وذلك بتذليل الصعوبات التى كان يلاقيها المصرى عند الجندل الاول فيما يتعلق بمرور السفن عبر صخورة فضلا عن قيام أمراء جزيرة الفنتين برحلاتهم الاستكشافية في مناطق النوبة ونستطيع أن نعلق هنا والكلام للدكتورة سعاد ماهر أنه يكفى أسوان فخرا وشرفا أن أبناءها كانوا أول مكتشفين في العالم .

وفي الدولة الحديثة سنة ١٥٠٠ ق.م أنضمت بلاد النوبه من الجندل الرابع جنوبا حتى اسوان شمالا الى مصر واستمر الحال هكذا حتى القرن الثامن قبل الميلاد حين ظهرت اسرة قوية من الامراء النوبيين منتهزة ضعف الدولة وانقسامها والتنافس بين أمرائها وبين رجال الدين فقضت على الاسرة الرابعة والعشرين وكونت الاسرة الخامسة والعشرين بزعامة " بعتخى " الى أن ظهرت دولة أشورية فتية استطاع ملكها آشور أخى الدين أن يهزم الملك النوبى طهارقا وأن يقضى على حكم النوبيين في مصر وأسوان . وفي عصر البطالسة تغلغل ملوكهم في بلاد النوبه وكونوا مع النوبيين علاقات طيبة وخاصة بطليموس الثانى الى أن زالت دولة البطالسة يفي مصر وانتقل الحكم الى الرومان فنشبت عدة ثورات جامحة قام بها اهل الصعيد مطالبين بجلاء الحاكم الاجنبى الغاشم الامر الذى دفع الحاكم الرومانى كورنيلوس من قبل الامبراطور اغسطس أن يجهز جيشا قويا لاخماد هذه الثورات ولكنه لم ينجح الا في جعلهم يعترفون بالسيطرة الرومانية مع بقائهم متمتعين باستقلالهم الذاتى .

وفي اواخر القرن الاول الميلادى ظهرت قوة فتية لشعب جديد في النوبة وأسوان وجنوب الصعيد هو الشعب البليمى الذى اخذ يناوىء النفوذ الرومانى حتى استولى على الصعيد كله أما عن الجنس الذى ينتمى إليه البليمى فالقول الراجح عند الدكتورة سعاد ماهر أنهم من الجنس الحامى وبالاحرى من قبائل " البجة " التى تنقسم سلالتها الى جماعات متعددة فمنهم بشارية الشمال "أم على " الذين يقطنون منطقة البحر الاحمر وأسوان ومنهم بشارية الجنوب (أم ناجى) الذين يعيشون في المناطق الممتدة حتى مدينة عطبرة .

النضال من اجل السلام

لابد أن المصريين قد سمعوا اخبار فتح العرب للشام وتسامحهم مع اهل البلاد من المسيحيين في الوقت الذى اتم فيه العرب فتح الشام وأخذوا يوجهون أبصارهم نحو مصر وكان ذلك من اهم الاسباب التى مهدت فتح العرب لمصر بالاضافة الى ضعف الدولة البيزنطية التى كانت تعانى امراض الشيخوخة فضلا عن عوامل اخرى اجتماعية واقتصادية ساعدت على تمهيد طريق النصر الذى حققه العرب في مصر .

وقد انتشر الاسلام بأسوان منذ بدء ظهورة حتى لقد تم إخضاع الصعيد كله بغير قتال ولم يرد كما تقول الدكتورة سيدة كاشف في كتابها " مصر في عصر الولاة " أى خبر في المراجع الحديثة عن قتال جرى على ارضه بين العرب وأهله !

واذا كان الفتح العربى لمصر قد أتى بعقيدة دينية اعتنقها غالبية المصريين كما جاء بلغة عربية أذابت الكيان المصرى القديم وصهرت المصريين جميعا في بوتقة العروبة وبذلك صارت مصر من أدناها الى اقصاها قاعدة هامة لانتشار الاسلام فقد كانت مدينة اسوان من ناحية الجنوب على رأس تلك القاعدة التى غدت معبرا هاما لنشر الثقافة العربية الاسلامية في الربوع الافريقية .

بل إن أسوان صارت على حدود مصر الجنوبية بمثابة خط الدفاع الامامى ضد غزوات مملكة النوبة المسيحية واحدى القواعد الهامة التي تمركز فيها العرب لتأمين البلاد وتسهيل التجارة وليس أدل على اهتمام العرب بأسوان منذ الفتح الاسلامى لمصر من تسميتهم لها بالثغر وأحيانا " ثغر اسوان المحروس " كما أنهم عندما وضعوا لمصر تقسيما اداريا جديدا قسمت فيه الى مصر العليا ومصر السفلى كانت مدينة أسوان على راس القسم الاول .

وفي الفترة التى اعقبت فتح مصر عين عبد اللهبن سعد بن أبى سرح في اواخر خلافة عمر بن الخطاب واليا على مصر العليا فكانت إقامته في أسوان ومما زاد من اهمية أسوان أن الخليفة العباسى كان يعين من قبله واليا على تلك المدينة لأن الصعيد الأعلى وخاصة أسوان كان مستقرا للقبائل العربية التى نزحت اليه في القرون الاسلامية الاولى ومعنى ذلك أن مدينة اسوان سكنها اقوام من العرب من القرن ا؟لأول الهجري ممن عاصروا الرسول عليه الصلآة والسلام .

ويبدو أن وضع أسوان الادارى كما يقول الدكتور محمود الحويرى ظل كما هو في عصر الولاة والعصلر الطولونى إذ إن التقسيم الادارى لمصر لم يطرأ عليهأى تغيير خلال هذين العصرين واستمر الامر كذلك الى ان جاءت الدولة الفاطمية الى مصر فأدخلت تعديلات جوهرية على نظامها الادارى حيث قسمت الى اربع ولايات كان اعظمها ولاية " قوص " وواليها يحكم جميع بلاد الصعيد بما فيها اسوان وهذا معناه أن اسوانبعد أن كانت مدينة مستقلة في الصعيد الاعلى عدت تابعة لولاية " القوصية " .

وفي عصر صلاح الدين الايوبى بقى النظام الادارى الاقليمى لمصر كما كان علية من قبل فقد اهتم صلاح الدين بتوحيد الجبهة الاسلامية في مصر والشام ثم بالجهاد ضد الصليبيين بيد أنه في عصر السلطان الكامل قسمت مصر الى قسمين إداريين بحيث يشتمل الأول على الوجه القبلى وتكون مصر أى الفسطاط عاصمة ادارية له ويشمل القسم الثانى الوجه البحرى وتكون القاهرة هى عاصمتة الادارية .

وفي دولة المماليك البحرية تطور النظام الادارى والاقليمى في مصر تطورا كبيرا فالادارة الاقليمية في اعمال الوجهين البحرى والقبلى خارج القاهرة والاسكندرية أشرف عليها مجموعة من الولاة وقسمت أعمال الوجة القبلى الى ثمانية اقسام لكل منها وال وبقيت اسوان " حد المملكة من الجنوب " تابعة لقوص مثلما كانت في العصر الفاطمى .

وبأعتلاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون سلطنة المماليك تغير وضع اسوان فاستقلت عن قوص وصارت ولاية قائمة بذاتها يعين واليها من قبل السلطان .

وقد كان من الممكن ان تظل اسوان محتفظة بمكانتها الهامة في تاريخ مصر لولا ما احاط بها من احداث في اواخر العصور الوسطى حيث ضعفت السلطة المركزية في مصر على عهد دولة المماليك الجراكسةفعانت أسوان من هجمات العربان من بنى الكنز ممن ثاروا في انحاء الصعيد الاعلى وقطعوا طرق التجارة ونهبوا الاهالى فغدت اسوان مسرحا لعبثهم وفسادهم ودفعت الثمن باهظا في الارواح والممتلكات حتى شملها الخراب من كل جانب ولم يؤد ضعف سلاطين المماليك الجراكسة الى اضمحلال المكانة الاقتصادية لأسوان فحسب ولكن الذى ضاعف من سوء الوضع أن أولئك السلاطين ساروا على سياسة الاحتكارمما ادى بالاوربيين الى اكتشاف رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر الميلادى من أجل الوصول الى تجارة الهند والشرق الاقصى .
واستمر الحال بأسوان على هذا الوضع حتى وقعت مصر تحت سيطرة الاتراك العثمانيين عام ١٥١٧ ميلادية فصارت ثغرا لولاية جرجا وفي عصر محمد على ضمت الى مديرية إسنا والصورة التى رسمها المؤرخين عن حالة أسوان في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى لاتكاد تختلف عن تلك التى رسمها مؤرخو العصور الوسطى كالمقريزى وأبن إياس وإبن حجر العسقلانى وهى صورة الركود والكساد والتدهور والاضمحلال حتى لقد وصفت بأنها " كفر ريفى غريب " .

ضد الاحتلال ومن اجل التحرير

واذا كان الاحتلال الفرنسى لمصر في العصر الحديث قد واجه الكثير من الاضطرابات فلم تقتصر هذه الاضطرابات على القاهرة وحدها ولكنها امتدت الى الوجهين البحرى والقبلى ولاقت قوات الفرنسيين مقاومة هائلة في محاولتها إخضاع الصعيد للنفوذ الفرنسى وخاصة بعدما قرر مراد بك المقاومة عقب هزيمته في موقعة الاهرام .

واضطر نابليون بونابرت الى ارسال " ديزيه " لمطاردة مراد وإخضاع الصعيد ولكنه واجه صعوبات هائلة بسبب اشتعال الثورة في كل إقليم من أقاليم الصعيد وإقبال الاهالى على مساعدة مراد وأمداده بالنجدات فضلا عن ذلك كما تقول الدكتورة سعاد ماهر فقد لقى مراد في أثناء هذه المعارك التى استمرت اربعة عشر شهرا معونة صادقة من جانب (أشراف) الحجاز واتباع الشيخ الكيلانى المتمركزين في اسوان وقنا وان كان الفرنسيون قد استطاعوا التغلب على هؤلاء في النهاية ".

واستمرت المناوشات بين ديزيه وقواته من ناحية وبين مراد وأهالى الصعيد من ناحية اخرى حتى وصلت النجدات الى كل من الفريقين في يناير " كانون الثانى " ١٧٩٩ م فاستعدا للالتحام في معركة فاصلة فكانت واقعة سمهود التى هزم فيهامراد وواصل ديزيه مطاردتة الى دندرة وأرمنت وإسنا وإدفو واخيرا الى اسوان .

أما في عهد محمد على فقد عادت السكينة الى البلاد وساد الهدوء ربوع الصعيد ونامت اسوان ولكن على جمر من النار لأن كفاح اهلها أتخذ طابعا سلبيا بتمثيل في عدم الانضمام الى الجنود السودانيين الذين أتى بهم محمد على من السودان وأنشأ لهم قلعة بأسوان وعهد بتدريبهم الى سليمان باشا الفرنساوى كما يتمثل في تأليب هؤلاء الأخوة من السودانيين على سليمان باشا الفرنساوى حتى لقد احرقوا بنادقهم واضطر الفرنساوى الى العودة الى القاهرة .

كذلك شاركت أسوان في حركات الكفاح والنضال التى تلت ثورة عرابى والتى أندلع لهيبها في أرجاء القطر المصرى عام ١٩١٩فقام الاهالى بقطع خطوط السكك الحديدية وإحراق مراكز الشرطة والتدريب على حرب العصابات وانبرى الخطباء والادباء من ابنائها يلهبون الشعور الوطنى في خطب تلقى ومنشورات تطبع وشعارات تدوى مؤيدة زعماء الثورة .

وهكذا ..هكذا ظلت " أسوان " تناضلوتكافح على امتداد تاريخ مصر تناضل من اجل الضوء وتكافح من اجل الضياء وتفيض بضوئها وضيائها كما تفيض بمائها وطميها على جنبات الوادى .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن أسوان مدينة قديمة فرعونية الاسم فيها أغنى محاجر الجرانيت .. ختوم هو رب الشلال ..قبور امرائها منحوته في صخور الجبل الغربى عند جزيرة فيله .. سد أسوان او السد العالى الذى يولد الكهرباء والذى بدأ تنفيذة عام ١٩٦٠ وهى مشتى عالمى .

الأقصر مدينة المائة باب ..وأغاخان

عد بالقرون الى الوراء قرنا قبل قرن وقف بأطلال معابد الكرنك .. وتذكر قدرة الانسان على ان يواجه الجبل ويتحدى الصخر لكى يجعل من الحجارة حضارة ومن الصخور قصورا ومن هجير الصحراء واحة فيحاء ومن خلاء لايعرف سوى الموت ملأ ينبض بأجمل وأشهى مافي الحياة .

واذا مددت بصرك من فوق اطلال الكرنك عبر طريق الكباش رأيت معبد الاقصر يشهد بأمجاد القدامى ويحكى قصة عصر من اروع العصور في تاريخ الانسان وكأنما تماثيل الكباش في الجزء الممتد من معبد الكرنك وتماثيل ابى الهول في الجزء المبنى عند معبد الاقصر تنطق بتفاصيل القصة وتبوح بأسرار الحكاية .. قصة التاريخ وأسرار التراث .

ويجيء النيل ليشطر المدينة الى شطرين هما بيت الشعر أو بيت القصيد في التاريخ المصرى القديم فعلى اضفة الشرقية حيث تشرق الشمس قامت " مدينة الاحياء " حيث المعابد والقصور ترمز الى ارتباط الدين بالحياة وعلى الضفة الغربية حيث تغرب الشمس أنشئت " مدينة الموتى " التى تغمرها المقابر وتصل الحياة الدنيا بالحياة الاخرة وكأن الانسان الميت يغرب مع الشمس الى عالمها المحجوب حتى يصل مرة اخرى الى الشرق فتشرق الشمس من جديد .

أما مدينة الاحياء فكانت تقع الى الشرق من طريق الكباش ممتدة في الاراضى الزراعية نحو الجبل فاذا ما اتجهت شمالا كان معبد الميدامور واذا اتجهت كنوبا كان معبد الطور وكأنما المدينة بجهاتها الاصلية الاربع اشبة بالعنقود ذى المعابد مالاربعة الكرنك والاقصر والطور والميدامور .

وأما مدينة الموتى التى تبعد عن شاطىء النيل لكى تترامى في الاراضى الصحراوية فأول مايطالعنا فيها هو الدير البحرى حيث معبد الملكة حتشبسوت الذى يواجه معبد الكرنك .

وخلف جبل الدير البحرى منطقة وادى الملوك حيث نحت ملوك الدولة الحديثة مقابرهم في سفح واد جاف بعيدا عن العمران يحتوى أثنتين وستين مقبرة ملكية .

والى الشمال من الدير البحرى سلسلة جبال تعرف بذراع أبى النجا وهى مملوءة بالمقابر منذ الدولة الوسطى والى الجنوب من ذلك الدير سلسلة جبلية تعرف بعلوة الشيخ عبد القرنة وتضم مقاب الدولة الحديثة أما الارض المنبسطة أمام هذه السلسلة فتحوى مجموعة من المقابر التى يرقى بعضها الى ذروة عالية من فن النقش الحجرى مثل مقبرة " خع أمحات " و " رع موسى " .

والى الجنوب من منطقة القرنة توجد منطقة دير المدينة وهى الحى السكنى للفنانين الذين كانوا يعملون بالمقابر الملكية وقد نحتوا مقابرهم المتواضعة في سفح الجبل.
أوغلنا في السير جنوبا وصلنا الى واد آخر منعزل مهجور ولكنة مشهور ذلك هو " وادى الملكات " الذى يحتوى على

عد د كبير من المقابر وصل الى اربع وسبعين مقبرة وقد نحتت هذه المقابر لملكات مصر وأمرائها وبقى منها مقبرة الملكة نفرتارى ومقبرتا الامير " آمون خويش آف " والامير " خع واست " وهما من أبناء رمسيس الثالث والمقبرتان معا من اجمل مقابر ذلك العصر .

وامام وادى الملكات على الحافة من الوادى قامت مدينة "هابو " التى تضم واحدا من اضخم معابد البر الغربى الا وهو المعبد الجنائزى للملك رمسيس الثالث .

أما معبد سيتى فيقع في الجزء المواجه لذراع أبى النجا حيث تمتد سلسلة المعابد من الشمال ... ومن اشهرها معبد الرامسيوم المواجه لعلوة الشيخ عبد القرنة وككان يوجد الى جواره شمالا معبد " أمنحتب الثانى " وجنوبا معبد " تحتمس الرابع " ثم المعبد الضخم لامنحتب الثالث .

اما قصور " أمنحتب الثالث " والبحيرة المشهورة التى كان يتنزه فيها مع زوجته فكانت تقع بجوار مدينة هابو ..مدينة الموت والحياة !!

متحف بلا جدران

تلك صورة مصغرة للمدينة الكبرى .. أو المدينة الاثرية العظمى .. المدينة التى ظلت شامخة تبعث الرهبة في نفس كل زائر وتثير الدهشة على وجه كل سائح .

إنها متحف بلا جدران فحيثما سرت وجدت أمامك اثرا من الاثار معابد ومقابر ومسلات والواحا تماثيل ونقوشا احجارا وصخورا وكل اثر من هذه الاثار يحمل فكرة ويرمز الى معنى ويشير الى دلالة أنه قطعة جامدة ولكنها حية وناطقة بحضارة كانت ولم يبق منها الا التذكار .

كل هذا في مدينة واحدة أنها مدينة " نو " أو " نو أمون " أى مدينة أمون كما سماها الفراعنة أو مدينة طيبة ذات المائة باب كما سماها الاشوريون أو مدينة ديوبوليس كما سماها الاغريق أو مدينة الاقصر كما سماها العرب وكما هو اسمها في وقتنا الحاضر .

والاقصر كما يقول شهاب الدين الحموى في كتابة " معجم البلدان " جمع قصر أو جمع قله وهو اسم مدينة على شاطى شرقى النيل بالصعيد الاعلى فوق قوص وهى أزلية قديمة ذات قصور ولذلك سميت الاقصر .

ووصف الحموى للمدينة بأنها " أزلية " يدل على عمق ثقافته وسعة افقة واستيعابه الشامل لتاريخ المدينة فقد ظهرت هذه المدينة في زمن لم تعرف بدايته غير ان جهود الباحثين تشير الى قدمها اذ إن اسم آمون الذى تنسب الية المدينة ذكر في نصوص الاهرام القديمة ومما يذكر ايضا أن خوفو قام بإصلاحات في معبد آمون في طيبة والمعروف ان هذا الملك ينتمى الى الاسرة الرابعة وهذا معناه أن المدينة كانت موجودة قبل قيام هذه اللاسرة .

ومع ذلك فهناك اسطورة قديمة تقرر أن مدينة آمون هى اقدم مدينة ظهرت على الارض وتحليل هذه الفكرة يفي هذه الاسطورة كما يقول الباحث الدكتور محمد عبد القادر محمد في كتابة " آثار الاقصر أن العالم كله كان مغمورا بالمياة ثم ظهرت الارض جزيرة وعلى هذه البقعة أقيم أول معبد هو معبد الكرنك وبقيت لهذه البقعة اهميتها ومكانتها الخاصة طوال التاريخ الفرعونى بل حتى مجىء المسيحية والاسلام .

وقد كانت شارة ذلك الاقليم كما يقول هذا الباحث صولجانا او عصا مزدانة بريشة نعام ومربوطة بشريط وكانت العصا في الاصل فرع شجرة منسقا على هذا الشكل وهذه الشارة تعنى في النقوش الهيروغيليفية " السلطان " كما تعنى " السعادة وهذا المضمون له دلاله تمتد الى المستقبل وتنبىء عن الازدهار والامل المرتقب لتلك المدينة في عصرها وفي مابعد عصرها من عصور !

تاريخ ما قبل التاريخ

ويذهب الباحثون الى ان الانسان ظهر في هذه المنطقة منذ عصر مبكر وليس أدل على ذلك مما عثر عليه من أدوات طرانية من صنع الانسان الباليوليثى الذى كان موجودا ومستقرا على حافة الوادى حيث لم تكن السهول مما يصلح لسكناه .

وعن عصر ما قبل التاريخ " ٤٠٠٠ ق.م" أجريت أعمال تنقيب بالجبانة في أرمنت حيث عثر على دقات فردية تشير الى قيام محلات من العصر الحجرى الحديث كما توجد جبانة شمال القرنة من العصر الحجرى الوسيط .

فإذا عبرنا العصور والقرون الى ايام الدولة القديمة رأينا الاقصر بلدة متوسطة في ايام تلك الدولة ثم زادت اهميتها منذ " الاسلرة الحادية عشرة " بعد أن انتصر امراؤها يفي حروبهم ضد الطيبين واصبحت عاصمة للبلاد كلها فشيدوا فيها القصور الضخمة والمعابد الكبيرة .

وعندما قام أمراؤها مرة ثانية بحربهم لتحرير البلاد من الهكسوس وتم لهم ما أرادوه من نصر أصبحت طيبة مرة اخرى عاصمة لمصر كلها ومقرا لملوك الاسرة الثامنة عشرة بل وعاصمة للامبراطورية المصرية في الدولة الحديثة حيث جملها الملوك وشيدوا المعابد الضخمة ل" أمون ـــ رع " .

وبعد أن انتقلت عاصمة الملك الى الشمال ظلت طيبة " الاقصر " عاصمة دينية والمقر الرسمى ل " أمون – رع) حتى آخر ايام التاريخ المصرى وكان لها دور هام في المحافظة على النزعة القومية اذ كانت تتزعم بين حين وآخر ثورات الصعيدضد البطالمة وضد الرومان .

عاصمة العالم القديم

كان اسمها منذ اقدم العصور " الحريم الجنوبى "كما جاءفي" الموسوعة المصرية " وذلك لأن بيت آمون الكبير كان في الكرنك وكان معبد الاقصر يسمى بيته او حريمه الجنوبى بالنسبة لالكرنك .

وفي أيام الامبراطورية كانوا يسمونها " مدينة أمون " ومن هنا اشتهرت باسم "نو " أو " نو أمون " أما في ايام الآشوريين فقد عرفت باسم " طيبة " وهو أسم معبد الكرنك حيث مركز المدينة الدينى الذى كان بيتا ل" آمون " .

وبعد أن جاء الاغريق ترجموا اسمها الى " ديويوليس " أو مدينة الاله حسب زعمهم بينما كانت معروفة في أيام الرومان باسم " دوا كاسترون " أى المعسكران اذ شيد الرومان معسكرا على كلا جانبى المعبد .. الشرقى والغربى وحولوا المنطقة كلها بما في ذلك المعبد الى حامية عسكرية .

وفي العصور الوسطى سميت المدينة باسم " الاقصرين " وهو اشتقاق من اسمها في العصر الرومانى الى ان جاء الفتح الاسلامى فأطلق عليها العرب اسم مدينة القصور ثم حرف الاسم بمرور الزمن الى اسمها الحالى الاقصر .

ولقد مرت الاقصر بأعظم فترات، ازدهارها في ايام الامبراطورية حينما راح الملوك يتنافسون في تجميلها فشيدوا المعابد الضخمة لأمون وبنوا القصور الضخمة للملوك والامراء وجعلوا المدينة جديرة بأن تكون عاصمة للعالم القديم .

ولقد كانت كذلك بالفعل كانت المنارة التى يتجه نحوها وفود جميع بلاد الشرق القديم يحملون الجزية والهدايا ويحصلون الحكمة والمعرفة ويتذوقون الفن الفرعونى القديم .

وساعدها على ذلك مكانها المرموق على سطح الاقليم الذى وقعت فيه حيث توسطت مصر العليا أو الصعيد الاعلى وفي جنوبها أسوان أو جزيرة الفنتين وبلاد النوبه الغنية بالذهب وهى الطريق الى قلب إفريقيا العامر بالرخاء وبالثروة حيث العاج والابنوس والتبر واشجار البخور .

وعلى الرغم من هذا كله فإن المدينة تقع على مقربة من مناطق ذهب الصحراء الشرقية وعندما تنتهى طرق الصحراوات الغربية وفي شمالها منطقة زراعية لها قيمتها في ميدان الرخاء في وقت كانت الدلتا فيه لاتزال تكسو معظم اراضيها احراش البردى .

أما هذه الارض الزراعية الواسعة التى كانت تمتد شمال طيبة حتى تصل الى دندرة فكانت من اخصب اراضى مصر التى تروى بماء النيل ويزيد من خصوبتها ماء الفيضان الذى كان يغمرها مرة في كل عام .

عيد في كل عام

ويرجع تاريخ أهم أثار الاقصر الى عهد الامبراطورية مثل معبد الأقصر الذى شيده أمنحوتب أمينو نيس الثالث في وسط المكان الذى كان يشغله معبد الدولة الوسطى ثم شيد رمسيس الثانى أمامه البهو الكبير والبيلون والتماثيل والمسلتين اللتين نقلت إحداهما الى باريس وهى الان في ميدان الكونكورد . وكذلك أهم اجزاء معابد الكرنك التى لاتضارعها في إهميتها أيه منطقة أخرى ثم وادى الملوك الذى دفن فيه فراعنة الدولة الحديثة من الاسرات ١٨،١٩،٢٠ ووادى الملكات ومئات المقابر الخاصة وعدد من المعابد الجنائزية المنتشرة على الضفة الغربية لنهر النيل واشهرها : معبد القرنة " سيتى الأول " والدير البحرى " الملكة حتشبسوت والرمسيوم رمسيس الثانى ومعبد أمنحوتب الثالث " تمثال ممنون " ومعبد مدينة هابو رمسيس الثالث ". وفي الشهر الثانى من كل عام وهو شهر " باب÷ " في السينة القبطية كانت مدينة طيبة تحتفل احتفالا رسميا وشعبيا بعيدها الكبير وهو عيد " أيت الجنوبية " فيحملون سفن أمون وزوجته موت وابنه خونسو الى شاطىء النهر ويضعونها فوق سفن في نهر النيل من الكرنك الى الاقصر ثم يحملون تلك السفن في موكب عظيم الى داخل معبد الاقصر لكى تمضى به فترة من الومن ثم تعود ثانية الى الكرنك. وكان هذا العيد أعظم أعياد العاصمة وأهم أسواقها التجارية ولقد نقشت صور هذه الاحتفالات على جدران بهو الاعمدة الضخم وهو من أهم المميزات الاخاذة لمعبد الاقصر وقد بنى داخل جدران المعبد وكذلك حوله من الخارج كنائس من العصور المسيحية ومساجد من العصر الاسلامى .

وتوالت العصور ...

بعد أنتهاء الامبراطورية بقيت لطيبة أهميتها كعاصمة لدولة "آمون " الدينية واستمر الملوك يشيدون فيها المعابد والمبانى والمقابر ويرممون ماتلف او تحطم من المبانى القديمة الى أن انقضت أيام البطالمة والقرون الاولى من ايام الرومان . وعندما انتشرت المسيحية حولت بعض المعابد الى كنائس كما تعرضت نقوش بعض المعابد الاخرى للتشوية فمعبد الاقصر ممثلا تحول الى كنيسة في عصور المسيحية الاولى وقدس الاقداس الذى كان قد بناه الاسكندر الاكبر تعرض للتشوية. وأخذت اهمية المدينة الكبرى التى كانت عاصمة للعالم القديم كله تتضاءل حتى اصبحت بلدة صغيرة شأنها شأن اية بلدة اخرى الا فيما بقى فيها من أثار. وفي العصر الاسلامى انتعشت المدينة قليلا واذدهرت الى حد ما وشهدت اهتماما دينيا تمثل يفي إقامة مسجد " ابو الحجاج " في الركن الشمالى الشرقى من معابد الاقصر ويعد حاليا من اهم مساجدها على الاطلاق. غير أن المدينة لم تنل حظها من الاهتمام ولم تأخذ نصيبها من الازدهار الا في العصر الحديث عندما عاد الاهتمام بآثارها القديمة واصبحت اكبر مراكز السياحة في مصر بعد مدينة القاهرة وثم انشاء طريق معبد يربط المدينة بالقصير على البحر الاحمر فضلا عن الميناء الجوى الذى ييسر حركة الطيران من والى الاقصر !

آثار ودمار

روت الاساطير القديمة أن الاقصر –طيبة كانت اصلا جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب وقد عثر الدكتور محمد عبد القادر محمد صاحب كتاب " آثار الاقصر " على نص يرجع الى الاسرة الثالثة عشرة جاء فيه : " ان الملك سبك حتب (احد ملوك هذه الاسرة) يفي السينة الرابعة من حكمه يفي الشهر الرابع من الصيف يفي ايام النسىء عبر جلالته النهر الى هذاالقصر الشمالى (الكرنك) القائم وسط المساه .

وهذا يتفق كما يقول المؤلف مع ماذكر في التوراة سفر ناحوم ٨:٣ من أن " نو أمون كانت تحيط بها المياه من جميع الجهات "

وربما كان هذا على حد تعبيرة هو وضع الكرنك حتى الدولة الحديثة على الاقل ولكن في الوقت الحاضر لم يثبت أننالمياه كانت تحيط بمعبد الكرنك إلا من جهتين فقط هما الجهه الغربية والجهة الشمالية .

وإن كان الكرنك بسبب المصرف الذى يحيط به من جميع الجهات قد تحول مرة اخرى الى جزيرة كبيرة! .. ذلك أن مياه الفيضان منذ بداية العصر المتأخر أخذ أرتفاعها يعلو على منسوب أرضية المعبد وقد تحدث أرسركون الثالث أحد ملوك الاسرة الثانية والعشرين عن الفيضان الذى لم يسمع بمثل شدته والذى حطم ارصفة النهر وتدفق في معبد الاقصر .

وقد غدت هذه الظاهرة حدثا سنويا يتكرر مرة كل عام نتيجة لتغطية الاراضى الزراعية بمياة النيل بأعتبارها الوسيلة الوحيدة لرى الاراضى في مصر العليا قبل بناء السد العالى .

وكانت هذه المياه تترك طبقة من الغرين فوق سطح الارض تويد من ارتفاعها بمعدل ملليمتر واحد تقريبا في كل عام حتى ارتفع منسوب المياه حوالى ثلاثة او اربعة امتار بعد بضعة الاف من السنين .

وبذلك اصبح معبد الكرنك وغيره من معابد مصر العليا المشيدة على ضفاف النيل مثل معبد الاقصر والميدامور والطور وإسنا وأدفوتحت مستوى منسوب مياه النيل .

ولحماية منطقة الكرنك من خطر الفيضان انشىء مصرف كبير يحيط بالمنطقة كلها كانت المياة تنزح منه بصفة مستديمة ليلا ونهارا طوال موسم الفيضان مما يؤكد الحقيقة الثابته من أن المبانى المصرية القديمة قد شيدت على اساسات راسخة على عكس ماهو شائع في بعض الكتب العلمية من أن هذه الميانى لا اساس لها ولو كان الامر كذلك لانهارت منذ ازمان بعيدة .

النيل والنخيل

والاقصر على الرغم من موقعها بصعيد مصر الاعلى على الضفة الشرقية للنيل وعلى الرغم من كونها أشهر المدن السياحية بمصر الا انها قليقلة التعداد نسبيا حيث يبلغ عدد سكانها حوالى ٥٠٠٠٠ نسمة كما أنها تابعة اداريا لمحافظة قنا الواقعة بين محافظتى سوهاج واسوان .

وعن محاسن الاقصر ومميزاتها يقول ابو جعفر الادفوى المتوفى عام ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م في كتابة " الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد إن ماءها احسن المياه واحلاها ونخيلها يمتد على شاطىء النيل .

ثم يقول عن فاكهة هذا الاقليم عموما إنها شديدة الحلاوة حسنة المنظر وبخاصة العنب والبطيخ كما أن رائحة الرياحين العطرة تفوح من مختلف جهات هذا الاقليم الذى اشتهر بطيب أرضة ووفرة محولة كالفمح والشعير والذرة كما اشتهر بطيب المرعى وطيب لح الحيوان ولذته أما كتاؤة يفهو طيب الاقامة مخصب كثير الالبان جيد البقولات .

وقد اكتشف في هذا الاقليم عدد من المعادن الهامة مثل : الذهب والحديد والفوسفات والبرام وهى الطينة الطفلية التى تصنع منها البرام والقدور التى تستخدم في الاغراض المنزلية .

ومن احجارة الكريمة التى تم الحصول عليها الزمرد والياقوت والزبرجد والرخام ويشير ابن الكندى الى أنه قد تم اكتشاف النفط في سنة ٨٤٠ هـ في هذا الاقليم .

أما عن الوان التجارة في الاقصر فنجد البضائع والمصنوعات الواردة من الجنوب حيث يكثر تجار التوابل كالفلفل والبهار والحبهان والكافور والبخور ومختلف العطور بالاضافة الى حوانيت المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية وحوانيت دباغة الجلود والصباغة وصناعة البرام والمراوح والحصر ثم حوانيت بيع التحف والعاديات واشباه الاثار المصرية وبعدهؤلاء جميعا نجد تجار الماشية والمكارين الذين يتولون شراء وبيع الحمير .

مشتى بلا مصيف

ويتميز شتاء الاقصر بالدفء والحرارة على نحو يجعله مشتى من اجمل وانجع مشاتى العالم فهو ممقصد السياح والزائرين وطلاب الراحة والاستجمام وكل من يبحث عن الشمس الصريحة المشرقة والجو الجاف الجميل والطقس الباعث على النشاط لدى الانسان .

غير أن صيف الاقصر يختلف عن شتائها كل الاختلاف فهو حار قائظ كثير الحشرات كالذباب والبراغيث فضلا عن كثرة الهوام كالعقارب والثعابين وغيرها من الحشرات السامة والقاتله .

والاقصر على الرغم من هذا كله وبحكم توسط موقعها الجغرافى بين بلاد المشرق والمغرب اصبحت مركزا من المراكز الهامة التى كانت تربط مصر من الجنوب بأهم بلدان آسيا وشرق افريقيا .

وكان الحجاج وهم في طريقهم الى الاراضى المقدسة يتوجهون من الاقصر الى قوص إلى صحراء شاسعة كانت تسمى في العصر الاسلامى بصحراء " عيذب " التى هى الصحراء الشرقية الان ثم منها حيث يركبون بحر القلزم المعروف بالبحر الاحمر الان ثم من هذا البحر يوجهون الى الاراضى المقدسة حيث يركبون سفنا كانت تسمى " الجلاب " وكانت هذه السفن تقطع المسافة في البحر من ميناء عيذاب حتى ميناء جده في حوالى تسعة أيام حسبما أشار الرحالة المغربى ابن جبير في رحلته الشهيرة وهو يصف رحلة العذاب الى عيذاب بقوله إن الابل بعد أن كانت تجهز تشد الرحال وتسير القوافل في صحراء كانت تسمى صحراء عيذاب وهى الصحراء الشرقية حتى تصل الى ساحل بحر القلزم أو بحر الملح أو بحر فرعون وكالها اسماء كان يعرف بهام البحر الاحمر في العصر الاسلامى .

وهذه القوافل تمر من موضع المبرز الى ماء يعرف بالحاجز ثم الى موضع يعرف بقلاع الضياع ثم الى محطة اللقيطة ثم الى ماء العبدين وقد سمى كذلك لان عبدين كانا قد ماتا عطشا قبل ان يرداه ثم دفنا به .

ثم الى موضع يعرف بدنقاش ثم الى ماء شاغب ثم الى ماء أمتان ثم الى ماء يعرف بميجاج ثم الى ماء يعرف بالعشيرة ثم يسلك الحجاج طريقا سهلا رمليا يسمى الوضح ثم الي ميناء الخبيب ثم منه مباشرة الى ميناء عيذاب على ساحل البحر الاحمر وهو من اشهر الموانىء الاسلامية في ذلك الوقت وقد قطع ابن جبير هذه المسافة في هذه الصحراء الشاسعة في تسعة عشر يوما .

قعد ذلك يركب الحجاج هذا البحر من ميناء عيذاب حتى يصلون الى ميناء جده وكانت الوسيلة الوحيدة المعروفة لركوب البحر هى المراكب التى كانوا يسمونها الجلاب وهى من نوع بسيط لكنه يمتاز بالمتانة في يالصنع وكان اهلع يذاب الذين يطلق عليهم العيذابيون مهرة في صنع هذه المراكب لانها كانت الوسيلة الوحيدة للتكسب والرزق يحملون فيها الحجاج الى جده ويردونهم بعد قضائهم فريضة الحج ويثولون في ذلك وقد امتلأت المراكب حتى غدت كأقفاص الدجاج " علينا بالحجاج وعلى الحجاج بالارواح " كما جاء في رحلة ابن جبير .

وإذا كانت مصر قبل الفتح الاسلامى قد قسمت الى قسمين كبيرين هما الوجه البحرى أو اسفل الارض والوجه القبلى " الصعيد " او أعلى الارض كان كل قسم من هذه الاقسام مقسما الى وحدات ادارية صغيرة يعرف كل منها باسم " نوم " وكان العرب قد استعاضوا عن كلمة " نوم " بكلمة " كورة" وهى التى تؤدى معنى الناحية او المركز في مفهومنا العصرى وكان عدد الكور قد بلغ الثمانين في الوجهين البحرى والقبلى فقد كانت الاقصر ذات شأن في هذا التقسيم الادارى .

وليس ادل على ذلك من ان الكثيرين من المؤ رخين والجغرافيين والرحالة العرب قداسهبوا في وصفها وذكر محاسنها وما كانت تتمتع به من مكانة مرموقة بين مختلف الديار المصرية من هؤلاء مثلا عبد الغفار بن نوحالاقصرى المتوفى سنة ٧٠٨ هـ -١٣٠٨ / الذى عاش بين الاقصر وقوص في عصر المماليك ووضع مؤلفا في جزءين تحدث فيه عن كثير من رجال التصوف وأهل العلم والفضل الذين عاشوا في الصعيد الاعلى .

وكذلك ابو جعفر الادفوى المتوفى سنة ٧٤٨هـ - ١٣٤٧ م وصاحب كتاب " الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد " الذى يعتبر موسوعة على جانب كبير من الاهمية لدراسة الصعيد واهله في العصرين .. عصر الايوبيين وعصر المماليك .

هذا بالاضافة الى بعض كتب التراجم والطبقات التى الفت في عصر المماليك مثل " الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة " لابن حجر العسقلانى المتوفي سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م والنجوم الزاهرة " لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤هـ - ١٤٦٩ و" الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع " للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ - ١٤٩٦ م وغير أولئك وهؤلاء ! .

قبائل عربية ومستعربة

وحينما فتح جوهر الصقلى مصر سنة ٣٥٨هـ- ٩٦٨ م كان من الطبيعى أن ينتقل إليها عدد من القبائل العربية والمستعربة ولهذا فإن العصر الفاطمى يمثل مرحلة من المراحل الهامة في تاريخ الهجرات الى مصر عن طريق الصحراء الكبرى .

ومن أهم القبائل التى سكنت الصعيد عموما بنو هلال الذين كاكنوا بقطنون الحجاز واستقر اغلبهم في الاقصر واسوان وجهينة وهى من قبائل الحجاز العظيمة وكانت منازلهم في ينبع ويثرب وقريش وكانت مساكنهم في نجد حتى طاب لهم المقام في الاقصر واسوان وقبيلة البجة وهى احدى القبائل البربرية المستعربة التى صحبت الفاطميين الى مصر واستقرت في جنوب الصعيد ومن اهم بطونها العبايدة والبشارية الذين يعيشون حتى وقتنا الحاضر عيشة البدو الرحل ويشتغلون بتربية الماشية والاغنام ويكثرون في الصحراء الشرقية في المناطق الواقعة بين الاقصر واسوان وبلاد النوبه .

والجعافرة الذين ينتسبون الى جعفر الطيار ويكثرون في أدفو والاقصر واسوان والاشراف الجمامزة الذين ينتسبون الى امير جمال الدين جماز وهو شريف حسينى كان اميرا بالمدينة المنورة ثم رحل الى الديار المصرية في اواخر حكم الايوبيين واستقر بها وتنقل أتباعة بينها وبين الاقصر واسوان .

والهوارة وهم ينتسبون الى عرب الحجاز ومنهم من يقول إن اهلهم بربر من المغرب والاشراف الحجاجية الذين ينتسبون الى يوسف ابى الحجاج الاقصرى الشريف الحسينى العراقى الاصل الذى استقر في الاقصر .

وليس من شك في أن هذه القبائل العربية كانت تجرى في دماء أبنائها الخصال العربية الحميدة كالجود والكرم والتضحية والفداء والشجاعة والاقدام مما كان له اثره وتأثيرة في أهالى هذا الاقليم حتى لقد ذهب المقريزى الى القول إن الرجل كان يمر من القاهرة الىاسوان فلا يحتاج الى نفقه بل يجد في كل بلد وناحية دور الضيافة فاذا دخل دارا منها احضر لدابته علفا وجىء له بما يليق به من الاكل والطعام .

تلك هى الاقصر ..مدينة السر في جوف التاريخ مدينة المشرق والمغرب مدينة الكرنك والبحيرة مدينة المائة باب التى احتضنت المعبد الفرعونى والكنيسة المسيحية والجامع الاسلامى مدينة الشمس الدافئة والنيل الجارى والليالى القمراء .. المدينة التى تقف بأسرار الفراعنة رافعة مسلاتها المذهبة باسطة حيطانها المنقوشة فاتحة ابوابها المائة تقف بهذا كله وكثير غيره عروسا في مهرجان الحضارة المصرية ودرة في مفرق التاريخ .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن الاقصر هى جزء من طيبة القديمة بها معبد الاقصر وممر الكباش اللذان بنيا في عهد امنحوتب الثالث لعبادة الاله أمون .. ووضع رمسيس الثانى عددا من التماثيل داخل المعبد ...تحول المعبد الى كنيسة في عصور المسيحية الاولى وبنى فيه ضريح ابو الحجاج .

طنطا – زهرة وادى النيل ..والسيد البدوى

مدينة لها تاريخ ..ومدينة لها ثقلها في الحاضر ..ومدينة يستهدفها المستقبل ..فيها من التارخ آثارة ولها من الحاضر عمرانه أما المستقبل فيستهدفها بنهضته الحضارية الشاملة !.

وصفها المؤرخ الاغريقى القديم " هيرودوت " بأنها " شاسعة وتستحق الاعجاب " أما العالم الاثرى الفرنسى ج.فن شامبليون " مكتشف حجر رشيد " فقال في وصفها : " لم نكد نقترب من تلك الاسوار العالية العتيقة ذات البوابة التى انهارت حديثا لم استطع قياس مدى التأثير الذى شعرت به بعد أن تجاوزنا تلك البوابة ووجدنا تحت ناظرينا كتلا هائلة بارتفاع ٨٠ قدما .. إنها صخور متشابهه تهشمت بفعل الصواعق او الهزات الارضية " .

أما المؤرخ المصرى القديم " مانيتون " أحد رؤساء الكهنة الذى كلفة بطليموس الثانى أن يكتب تاريخا لمصر وقد قام فعلا بكتابة هذا التاريخ اعتمادا على الوثائق المصرية القديمة الموجودة في المعابد المختلفة فقد ذكر في تاريخة الذى ضاع واحتفظ المؤرخون المتأخرون من أمثال " يوسفوس " و " أفريكانوس " بمقتطفات منه أن المدينة العتيقة كانت عاصمة للاقليم الثانى عشر من أقاليم الدلتا الى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الاسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد وفيها حكم مصر ثلاثة من الملوك الفراعنة هم علىالتوالى نختنبو الاول ثم تيوس ثم نختنبو الثانى .

وفي طنطا استطاع السيد البدوى أن يربى نفوسا مؤمنة شاركت في قتال حملة لويس التاسع وأسرتة في المنصورة عام ٦٤٧ هـ أى بعد وصولة طنطا بعشرة أعوام وكانت بغداد قد سقطت في يد التتار وتعرضت مصر لخطر الصليبيين أيام الدولة الايوبية واضطربت احوال الشام والمغرب وكثير من بلاد العالم الاسلامى .

فماذا كان دور طنطا ..عروس دلتا النيل في معركة الحضارة وموكب التاريخ ؟!

مدينة لها حضارة

وحضارة هذه المدينة جمعت بين اطرافها ثروة أثرية نادرة من التاريخ المصرى في " صا الحجر " مركز بسيون و" بهبيت الحجارة " مركز سمنود كما تضم أثرا كنسيا يرجع البالعائلة عند قدومها الى الديار المصرية في سمنود وتنتهى الى القرون الاولى الميلادية كما يوجد فيها مقام ومسجد العارف بالله السيد أحمد البدوى ومكتبة المخطوطات التى ترجع الى القرن الثامن الهجرى .

وهذا معناه ان هذه المنطقة قد حظيت بعدد من الاثار المصرية القديمةوعدد أخر من الاثار المسيحية فضلا عما حظيت به من أثار إسلامية جعلت منها مركزا إسلاميا من اهم المراكز في عالمنا المعاصر .

ومرجع ذلك الى ان الوجه البحرى بوجه عام ومحافظة الغربية بوجه خاص وعاصمتها طنطا بوجه أخص قد حظيت جميعا بشهرة تاريخية عظيمة من قديم الزمان وذلك بسبب اتساع الوادى في اشمال مما سهل للمصرى القديم سهولة التنقل حيث الماء الجارى والمراعى الوفيرة .

وقد اكد لنا العالم الاثرى فوكارت عام ١٨٩٣-١٨٩٤ أن الدلتا كانت مليئة بالاماكن الاثرية والتلال ولكنها اختفت بمرور الزمن لوجود قصاص السباخ في الماضى مما اضاع فرصا كثيرة على علماء التاريخ والاثار فضلا عن تسرب ماكان يعثر عليه من آثار للخارج وصعوبة القيام بحفائر منظمة بالوجه البحرى لقرب مستوى المياة الجوفية من سطح الارض مما اصاب الاثار الموجودة التى لاتحتمل الماء والرطوبة بأبلغ الاضرار .

هذا وقد قامت بمحافظة الغربية بحكم موقعها الجغرافى بين فرعى رشيد ودمياط حضارات أصيلة منذ القدم ونشأت بها بعض المدن الهامة مثل مدينة صا الحجر ومدينة سمنود فضلا عن الى صير وبهبيت الحجارة .

ساو – صا الحجر

اما (ساو) أو (صا الحجر) حاليا فهى قرية تقع على بعد ٧ كيلو مترات شمال غربى مدينة بسيون إحدى مراكز محافظة الغربية وعلى الرغم من أن الأرض الاثرية التى تقع في مسطح مساحتة حوالى مائة فدان موزعة في مناطق تعرف باسم " تل صا الحجر " و " " تل الربدة " و" تل الكوادى " معزولة عن منطقة سكن القرية الحالية إلا أن رجال الآثار بالمحافظة يؤكدون أن هناك اجزاء من البلدة القديمة الأثرية تقع تحت بعض أبنية القرية الحالية .

ولقد عرفت المنطقة الثرية في العصور الفرعونية باسم " ساو " وساو في اللغة اهيروغليفية فعل معتل الاخر بمعنى (حذر من " وتستعمل كفعل أمر بمعنى أحذر أو خذ الحذر وتستعمل أيضا كاسم بمعنى حارس أو راعى .

ويؤكد علماء الآثار أن هذه المدينة الاثرية كانت معروفة منذ أقدم العصور وكانت ذات موقع تجارى خطير على الشاطىء الشرقى لفرع رشيد وذات موقع استراتيجى هام للدفاع أو كنقطة هجوم على قبائل الصحراء المغيرة من جهة الغرب .

وكانت (ساو) القديمة أو (صا الحجر) الحالية عاصمة الاقليم الخامس من اقاليم الدلتا حيث إن الوجه البحرى كان مقسما الى اقاليم عددها عشرون إقليما شأنها في ذلك شأن المحافظات الحالية في مصر وكان لكل إقليم عاصمة تضم رؤساء رجال الدارة والحكم في يالاقليم .

وكانت (ساو – صا الحجر) من أعظم عواصم المقاطعات في الوجه البحرى التى قامت بدور كبير في تاريخ العقائد السياسية منذ أول العصور التاريخية فقد كانت مركزا رئيسيا لعبادة نيت أو نايت التى كان يرمز لها بسهمين متقاطعين ودرع ثم كانت ترسم عادة على هيئة أنثى وهى تضع تاج الوجه البحرى على رأسها حاملة القوس والسهام مما دعى اليونانيون أن يشبهوها على أيام حكمهم لمصر بمعبودتهم " أثينا " قائدة الحرب .

ومن المؤكد أن شهرة " نيت " أو نايت " ذاعت من اول العصور بين مختلف اقاليم مصر في الصعيد والوجه البحرى على السواء وليس أدل على ذلك من عبادتها في عاصمة الاقليم " المقاطعة الرابعة " من أقاليم الوجه البحرى ثم في الترتيب ومكانها بنها الان ثم في هليوبوليس عين شمس حاليا ثم في منف واخيرا في اسنا من أعمال صعيد مصر .

ومن هذا نستنتج أن " معبودة " صا الحجر الرئيسية كانت لها الشهرة الغالبة حتى تفوقت على غيرها وريما كان لذلك تأثير على شعب صا الحجر بالذات فخلع عليهم الشدة والقوة والجاه .

ويؤكد المؤرخون على حقيقة تاريخية هى أن بعض ملوك الاسرة الاولى الذين جاءوا من " نخن " في اعالى الصعيد قد تزوجوا من اميرات نشأن في صا الحجر عاصمة الاقليم الخامس من اقاليم الوجه البحرى في حوالى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد فهذه " نيت حتب " زوجة الملك (عحا) وترتيبه الثالث في ملوك مالاسرة الاولى ثم " مرن نيت " زوجه " أديمو " وترتيبة السادس بين ملوك نفس الاسرة .

ويسهل جدا على الاثريين وعلماء الاثار أن يستنتجوا من ذلك كله أن أولئك الزوجات كن من صا الحجر لاشتمال اسميهما على اسم المعبودة الرئيسية لهذه المدينة وهى نيت أو نايت ولابد أن الملوك الاوائل قد فعلوا ذلك لدواعى الدين والسياسة فأما دواعى الدين فهى للتبرك والتقرب وأما دواعى السياسة فهى لضمان مساندة أمراء ممقاطعة ساو " صا الحجر " ومن هنا نلحظ ما كان لهذه المنطقة من شأن كبير منذ عصور التاريخ الاولى .

وننتقل بأحداث التاريخ الى ايام العصور المتأخرة بعد أنهيار الاسرة الثالية والعشرين عندما انتقل الحكم الى الوجه البحرى فإذا بساو – صا الحجر تتزعم البلاد من اقصاها الى اقصاها في محاولة لايقاف نفوذ الاجنبى الطامع في مصر فقد خرج من هذه المدينة ملكان كونا الاسلرة الرابعة والعشرين (من ٧٣٠ الى ٧١٥ ق.م).

فأما الملك الول ويدعى (تف نخت) الذى جاهد ضد (يعتخى) ذلك الحاكم الذى سعى ال بمصر من ناحية الجنوب من عند " نباتا " من وراء الجندل الرابع واما الملك الثانى وهو " باخوريس " الذى يعد من اكبر المشرعين في العهد القديم فقد قاوم " شاباكا " وهو من سلالة (يعتخى) وقيل إنه أسر وأحرق حيا بواسطة هذا الملك الذى حكم حوالى سبع سنوات حاهد فيها أنبل الجهاد .

ولقد اصبح تل صا الحجر الرئيسى في مستوى الاراضى المجاورة له حاليا بل وينخفض في جزء كبير منه حتى اصبح كمستنقع للمياة من جراء اعمال اخذى السباخ طوال عشرات السينين الماضية ثم لم تسلم مناطق الاثار في الربوة والكوادى من تعديات الاهالى الزراعة والمبانى دون حفر الارض حفرا علميا وإخلائها من الاثار .

ثب نتر – سمنود

نفس السطح لبندر ومدينة سمنود الحالية هو بعينية موقع المدينة الاثرية ولقد عرفت المدينة القديمة يفي العصر الفرعونى باسم " ثب نتر " أى بمعنى " الثور المقدس " ثم حرف الاسم في العصر اليونانى – الرومانى الى (سبنيتوس) ثم في العصر القبطى الى جمنوتى واخيرا نقلت الى العربية باسم سمنود .

والموقعان القديم والحديث يقع كل منهما على الشاطىء الغربى لفرع دمياط أما الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض فهى تقع على خط عرض ٣٠-٥٨ وعلى خط ٣١-١٥ وكانت المدينة القديمة عاصمة للاقاليم الثانى عشر من أقاليم الدلتا ال أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الاسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد وفيها حكم مصر ثلاثة من الملوك الفراعنة هم على التوالى .. نختنبو الاول ثم تيوس ثم نختنبو الثانى .

وكان معبود هذه العاصمة هو أنورس ولقد شيد له معبد خاص بسمنود ثم أعيد بناؤة على عهد نختنبو الثانى وأثار هذا المعبد لاتزال باقية حتى الان وهى تتمثل فيما بقى من احجار الجرانيت الاشهب هذا ويوجد بمدينة سمنود مناطق أثرية مائة في المائة منها طرق عامة ومناطق سكنية ثم منطقة جبانة سيدى عقيل وبالبحث في التقارير العلمية لمجلة جوليات الاثار نستطيع أن نؤكد أهمية منطقة سيدى عقيل التى ظهرت بها التوابيت الضخمة من الجرانيت الاشهب في أول سبتميير " أيلول " عام ١٩٢٤ .

أبو صير – بنا

وألى الجنوب من سمنود بحوالى ستة كيلومترات وعلى الشاطىء الغربى لفرع دمياط أيضا تقع قرية ابو صير – بنا الحديثة التى تشغل كل مسطح المدينة الاثرية القديمة والتى كانت في العصور الفرعونية عاصمة للمقاطعة أو الاقليم التاسع من اقاليم أو مقاطعات الوجه البحرى .وكان معبودها الرئيسى غيزوريس " إله الموتى " .

ويوجد فيها مكان مشهور يسمى بكوم الاثارات يوجد به تابوتين ذا حجم ضخم وكبير وقد قام الاهالى من ابناء الريف بكسر غطاء احد هذين التابوتين بقصد السرقة وكشف التابوت الاخر كما يوجد تل به آثار تنقيب فضلا عن أثار لمعبد وقد استغلت احجار هذا المعبد أسوأ استغلال حيث يثوم الاهالى بتبطين مجرى المياه الخاصة بالرى .

وكان الى جوار هذه المدينة القديمة يبدأ أحد فروع النيل السبعة القديمة منحدرا نحو الشمال ليروى القطاع الشمالى الغربى من اقاليم البرارى الى ان يصب في البحر المتوسط عند نقطة تقع الى الغرب قليلا من موقع قرية البرلس .

بهبيت الحجارة

هذا وتعتبر بهبيت الحجارة أهم منطقة في محافظة الغربية لأنها تحتوى على جميع احجار معبد من عصر البطالسة ولكنها للأسف متراكمة بعضها فوق بعض بكثرة والكثير من احجار هذا المعبد يحتوى نقوشا وكتابات هيروغلوفية مختلفة مثل مناظر التعبد وتقديم القرابين ولاسيما قرابين إيزيس .

وكلمة " بهبيت " كلمة قديمة بمعنى البيت الابيض وقد كان هذا المعبد محاطا بسور من اللبن يستعملة الاهالى للان جبانة لدفن الموتى ويمكن زيارة هذه المنطقة حيث إن الاحجار ذات النقوش الجميلة مازالت موجودة للان .

وإن أى اثرى يزور أطلال المنطقة التى كان المعبد مقاما عليها يوما ما يقف مشدوها في حيرة تامة يتساءل ألم يبق من تلك العاصمة الرائعةأثار هامة ؟.

ولعل السبب في هذا أنها تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد والى جانب ذلك نجد بلادا كثيرة واقعة الى الشمال منها وعلى نفس الفرع من النهر بدأت تنتعش وتزدهر في القرون الوسطى وعلى الاخص منذ أوائل القرن التاسع عشر مدن عديدة مثل مدينتى فوه ورشيد فقد ثبت وجود عدد هائل من الأحجار في المدينتين المذكورين كانت تمثل أجزاء من العمائر الدينية وغير الدينية بصا الحجر نقلت منها بحرا للانتفاع بها في اقامة المباني والمنشات ولا غرابة في ذلك فان (محمد علي) كان من رايه هدم الأهرامات والانتفاع بأحجارها في بناء القناطر الخيرية

وكما تركت الحضارة المصرية القديمة بصماتها واضحة علي جبين محافظة الغربية تركت المسيحية ايضا في العصور الوسطي اثارا ليست تمحي ففي حي الصاغة بطنطا توجد كنيسة الأقباط الكبري التي يرجع تاريخها الي القرن الثامن عشر الميلادي والتي تعتبر تحفة فنية وكذلك كنيسة القديس لويس التي اقيمت عام ١٩٠٠ م وكنيسة ماري جرجس بكفر ابو النجا بطنطا

هذا فضلا عن كنيسة ماري جرجس التي تقع بحي سويقة الأقباط بمنطقة صندفا بالمحلة الكبري وهي التي بقيت من كنائس كثيرة توجد بمدينة المحلة الكبري نظرا لتجمع القباط بهذه المنطقة ولذلك سميت بهذا الاسم وتجددت عدة مرات في هذا المكان ذاته وقد وجدت بها اثار قديمة العهد ٠٠ ناقوس ومنجرة ٠٠ وأيقونة يرجع تاريخها الي ٨٠٠ عام كما وجدت بالكنيسة صور كثيرة يرجع تاريخها الي ألف عام وحجاب قديم منذ ستمائة عام مطعم بالصدف

والي جانب هذا كله هناك كنيسة أباتوب أو السيدة العذراء بمدينة سمنود وكانت في الأصل معبدا وحينما أراد الطاغية هيرودس قتل المسيح في صباه هربت به أمه السيدة مريم الي سمنود ونزلت العائلة المقدسة في برية سمنود ومكثت بها ١٧ يوما ويوجد بالكنيسة حجاب أثري مطعم بالصدف واثار قديمة

مدينة شيخ العرب

غير انه لا الحضارة المصرية القديمة ولا المسيحية في العصور الوسطي استطاعت أن تغير من معالم هذه المدينة بمثل ما تغيرت معالمها منذ الفتح الاسلامي لمصر حتي صارت مدينة اسلامية بل مدينة من أهم المدن الاسلامية في مصر

فقد كانت مدينة طنطا تعرف باسم تناتد ثم طنتنا ثم عربت باسم طنتدا في عهد الدولة الأيوبية وبعد أن اتخذها السيد أحمد البدوي المعروف باسم (شيخ العرب) مقرا له عرفت باسم طنط ثم اشتهرت باسم طنطا ان تاريخ طنطا ليرتبط ارتباطا وثيقا بالسيد أحمد البدوي فقد اشتهرت طنطا منذ أن هبط فيها وقام فيها بدوره الديني والتاريخي العظيم

وكان قد ولد بمدينة فاس بمراكش عام ٥٩٦ هـ من أسرة عربية تعود بالنسب الي الامام علي كرم الله وجهه هاجرت الي المغرب وكان أحمد البدوي سابع اخوته لأبيه الشريف علي بن عثمان وقد حفظ القران الكريم ولما بلغ السابعة من عمره وبدأ يتفقه في الدين ويصاحب والده الي مجالس العلم يسمع ويتعلم ويحفظ كل ما يقال أمامه الي أن عاد أفراد الأسرة الي موطنهم الآصل مكة المكرمة وفي طريق عودتهم مكثوا بمصر عامين تعرف خلالها البدوي علي الكثير من معالمها ثم واصل الرحيل الي مكة المكرمة ومكث بها الي أن مات أبوه وأخوه محمد فاستقر في الحجاز أوخذ من كل مجالس العلم الخافلة بها بمكة والمدينة يتعلم الفقه علي مذهب الامام الشافعي بعد أن كان يتعلمه في المغرب علي المالكية ومال الي الزهد منذ ضغره حتي اشتهر بين قومه بالشيخ أحمد الزاهد وفي ذات الوقت تعلم الفروسية حتي قال عنه أخوه الشريف حسن (لم يكن في مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخي أحمد)

هذا وقد مال البدوي الي العزلة وامتنع عن الزواج واثر الصمت وقر الرحيل الي العراق في العشر من شهر محرم ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧ م مع شثيقة حسن الاكبر وانتهي بهما المطاف الي بغداد ثم الكاظمية ثم اتجها الي أم عبيدة مركز الطريقة الرفاعية ثم تركه أخوه وعاد الي مكة المكرمة فالتقي البدوي في العراق بفاطمة بنت بري وكانت فارسة محاربة ذات حسن وجمال وقد دأبت علي مضايقة أتبع السيد البدوي فخاربها وانتصر عليخا وتعهدت بالابتعاد عنه وعن أتباعه

وقد امتاز القرن السابع الهجري الذي عاش فيه السيد البدوي بأحداث جسيمة اذ سقطت بغداد في يد التتار بعد زيارة البدوي بحوالي عشرين عاما ٦٥٦ هـ وتعرضت مصر لخطر الصليبين عام ٦٤٧ هـ أيام الأيوبين واضطربت أحوال الشام والمغرب وكثير من بلاد العالم الاسلامي

وما كان من السيد البدوي الا أن رحل الي مصر واستقر في طنطا حيث استطاع أن يربي نفوسا مؤمنة شاركت في قتال لويس التاسع واسرته في المنصورة ٦٤٧ هـ أي بعد وصوله طنطا بعرة أعوام

وكانت بأول دار نزل بها السيد البدوي في طنطا هي دار الشيخ ركن الدين التي قضي بها اثني عشر عاما و لما مات ركن الدين انتقل البدوي الي دار أخري مجاورة هي دار ابن شميط ومكث بها ٢٦ عاما حتي توفاه الله في الثاني عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ هـ ودفن بها حيث أقيم الضريح الحالي وشيد المسجد بعد ذلك حول قبره

هذا وقد ترك السيد أحمد البدوي عددا من المؤلفات التي أشار اليها واضعوا دائرة المعارف الاسلامية هي :

١) **صلوات** : وهي مجموعة من الأدعية والصلوات وضعت للأتباع والمريدين وقد شرحها ونشرها عبد الرحمن بن مصطفي عيدروس أحد مشاهير الصوفية في القرن الثاني عشر في رسالة جديدة بعنوان (فتح الرحمن)

٢) **وصايا** : وهي مجموعة من الوصايا والعظات في شكل جمل وعبارات عامة ليس لها طابع شخصي ولكنها تتفق مع أراء البدوي وقد وجهها الي عبد العال لتكون دستورا له ولأتباعه من بهده ومريديه

٣) الأخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار : وهو مخطوط كتبه شخص يدعي ابراهيم سنة ٦٣٩ هـ بعد نزول البدوي طنطا بسنتين ويرجح أن يكون ابراهيم هذا احد المريدين الذين كانوا يكتبون للبدوي رسائله ومؤلفاته ويتضمن شرح طويلا في الفقه والمعاملات والاحوال الشخصية علي مذهب الامام الشافعي وقد اشار اليه الظواهري في مذكراته

المسجد الأحمدي .. جامع وجامعة

بدأ الجامع الأحمدي في شكل خلوة بناها أول أتباع السيد أحمد البدوي وهو السيد عبد العال وذلك بجانب القبر الذي بناه لأستاذه وهو في نفس المكان الذي عاش فيه أحمد البدوي ومات وهو دار ابن شميط

ثم تحولت هذه الخلوة الي زاوية للأحمدية بناها عبد العال بأشرافه وبني لها المنارات والقباب فكانت مهبط المريدين والزائرين من كل فج وظلت هذه الزاوية علي حالتها زمن عبد العال طوال عهد الحكام التسعة الأول لدولة المماليك البحرية واستمر الوضع علي تلك الحال مدة قرنين وربع قرن من الزمان حتي كان السلطان قايتباي كما يشير بذلك ابن اياس في مؤلفه (بدائع الزهور) عندما يذكر حوادث عام ٩٠١ هـ وما انشاه الأشرف قايتباي من البنيان وجدد مقام السيد أحمد البدوي وبناه بناء حافلا ووسعه !

ولما ولي أمر مصر علي بك الكبير (١١٨٢ – ١١٨٦) هـ وقبل أن يعلن استقلاله عن الدولة العاثمانية ومحاولة لاكتساب المصرين ضد السلطة والاعتماد علي رجال الدين بما لهم من نفوذ في قلوب العامكة كان اهتمامه بزاوية الأحمدي وتحويلها الي مسجد فخم له ثلاث قباب وأكبرها للبدوي والقبة الغربية لعلد العال والشرقية للشيخ مجاهد شيخ المسجد في عهد علي بك الكبير. ولقد وضعت حول الضريح مقصورة من النحاس نقشت عليها سلسلة نسبه وأرخت في نهايتها سنة ١١٨٦ هـ اشارة الي عهد علي بك الكبير الذي أوقف للمسجد أيضا أوقافا كثيرة تعتبر من أهم الموارد المالية للمسجد كما بني سبيلا خارج المسجد وما لبث أن نقل الي مكان أخر قريب وهذا السبيل بناء فجم من الرخام المنقوش بزخارف نفسية وبني علي شكل هندسي بديع وله نوافذ كبيرة أقميت عليها أسوار من نحاس مزخرف ووضعت أوعية للشرب مربوطة بسلاسل معدنية تغترف الماء من خوض رخامي نظيف بداخل البناء. وقد اعتني عباس الأول بالمسجد الأحمدي وصنع له منبرا وضعت فيه أعمدة من الرخام يبلغ عددها ٥٨ عمودا وقد صنع هذا المنبر الدقيق الصنع الرائع أحمد صناع مصر كما قام أحد الوطنيين في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ١٣٢٠ هـ باعداد المحراب بالرسوم البديعة المرصعة بالصدف الملون مع التناسق والتجانس مما جعلها رائعة المنظر

وفي عهد عباس الثاني تم تحسين الجامع وقوي بنيانه ولقد تم اعادة بناء الجامع في عهد الخديوي اسماعيل وجاء في وصف علي مبارك في خططه التوفيقية في وصف المسجد الأحمدي عند تمامه :

(هو اعظم مساجد طنطا شأنا ٠٠ ولا يفوقه في التنظيم وحسن الموقع والعمارة من المساجد الا القليل ٠٠ وهو في وسط البلد تقريبا ٠٠ تحيط به أربعة شوارع له قبة عالية مثل قبة الامام الشافعي وله أربع مقامات في زواياه الأربع اثنتان كاملتان واثنتان مزمع تكميلهما وله سبع أبواب وتبلغ مساحته فدانا ونصف فدان)

ونظرا لأهمية الجامع الأحمدي كان الاهتمام به من نواحي الترميم والطلاء ولكن نتيجة للتطور الكبير في المنطقة كقلب للدلتا اقتصاديا واجتماعيا وعلميا واهتمام المحافظة بالجامع الأحمدي كانت الموافقة علي مشروع توسيعه وتجديده لكي يتفق مع التطور الجاري في هذه المنطقة الهامة من قلب مصر

أما المسجد الأحمدي كجامعة اسلامية فان تاريخ وجود التعليم فيه يرجع الي اوئل القرن التاسع الهجري حيث وجد في بعض وقفيات المسجد المؤرجة سنة ٨١٤ هـ ما يؤخذ منه أن هذا المسجد كان به بعض طلبة العلم

وأخذ المسجد الحمدي يتحول الي مدرسة اسلامية علي نمط الأزهر في عهد علي بك الكبير حيث خصص بعض الفقهاء والمدرسين والمعيدين للتدريس بالجامع وأمه عدد كبير من الطلاب خصص لهم (خبز وجرايات وحسائ يصرف يوميا) وكانت الدراسة دينية لغوية كما كان الحال في عهد العثمانيين فشملت التفسير والحديث والفقه والتوحيد وغيرها من العلوم الدينية واللغوية ويصف علي مبارك حالة التدريس في المسجد الأحمدي فيقول :

(وله في تدريس العلم سبه بالجامع الأزهر ففيه نحو ٢٠٠٠ طالب غير المدرسين ولهم شيخ كشيخ الأزهر وقد تناولت مشيخته قديما وحديثا جملة وافية من أجلاء العلماء وأعظمهم) \

وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ومع تقدم التعليم وتطوره وادخال العلوم الحديثة في مفاهيم الدراسة ولضيق المسجد بالطلبة كان بناء المعهد الديني الأحمدي ليقوم مقام المسجد في هذا المقام وقد تم افتتاحه سنة ١٩١٤ م في عهد الخديوي عباس حلمي

أما عن المكتبة الاحمدية فقد أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة ١٨٩٨ م وبها حوالي ألف وثلاثمائة مخطوط كتب بعضها بأقلام الدردير والعطار وابن قاسم والزرقاني وغيرهم من رجال العلم والفققه الاسلامي ومن الروائع الفنية التي تضمها المكتبة لوحتان متوسطتا الحجم كتبت عليها جميع سور القران الكريم بخط واضح وذلك غير مجموعات مختلفة من كتب الفقه الشافعي والمصاحف النفيسة

مدينة لها عيدها الوطني

أجل فقد كان مولد السيد البدوي قائما عندما ارسل نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية علي مصر الجنرال (فوجبير) ليجمع الضرائب والفرسان يوم ٦ اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨م فامتنع الهالي عن الدفع وبات الأمر واضحا أن الحالة تنذر بالثورة علي الاستعمار وكان لطنطا رهبة كبيرة في نظر الفرنسيين نظرا لسمعتها الدينية لذلك خاف من توقيع العقاب علي المدينة وامتنع عن اصدار أوامر بارسال الجنود حتي لا يثير شعور الأهالي

الا أن الأهالي لأصروا علي الاصطدام واجتمع الناس في ساحة المولد فاضطر الجنرال الي ارسال كتيبة بقيادة لوفيفر لاعتقال الزعماء كرهائن فوصل طنطا ٧ اكتوبر ١٧٩٨ م وكلف سليم الوربجي حاكم المدينة بارسال اربعة من كبار رجالها فاحضروا أربعة من أئمة مسجد السيد البدوي الذين رفضوا أن يعطوا الأمان واجتمع الطلاب والفلاحون ورجال الدين والموظفون والفرسان لارجاع الأئمة الذين أودعوا المركب منعا لأخذهم الي القاهرة وأقبل الأهالي من البلاد المجاورة ثم هجموا علي كتيبة الجنرال لوفير فسلط علي الهلين البنادق للقضاءي علي الثورة

ولما عجز الفرنسيون عن القضاء علي هوجة طنطا اكتفوا بالدفاع عن نفسهم استكمالا لعملية الهروب فهو أنجح وسيلة للنجاة وبعد معركة دامت أربع سعات هربت الحملة في جوف الليل ثم طلب الجنرال فوجبير من بونابرت اخضاع الأهالي الا ان نابليون رد علي الجنرال في ١٦ اكتوبر عام ١٧٩٨ يقول :

(لقد علمت بمزيد الأسي ما حدث في طنطا علي أني راغب في احترام هذه المدينة واعتبر تخريب هذا المكان المقدس في نظر الشرق كارثة كبري علي أني سأكتب الي اهالي طنطا وسأطلب من الديوان العام أن يكتب اليها واني راغب في ان تنتهي الحادثة بالمفاوضة علي صلح ووئام)

قال بونابرت هذا وهو يبيت النية سوء فقد عاد الي تجربة حملة بقيادة الجنرال لانوس الذي عين قومندانا لمدرية النوفية بالاتفاق من الجنرال فوجبير وذلك لاحراق قرية سنباط من قري مركز زفتي فقد ثبت أنها تساعد القري الأخري في القيامك بالثورة بل وتساعد اقليم الدقهلية وعندما توجه لانوس وجد مقاومة شديدة في سلامون احدي قري مركز بسيون وهو ذاهب الي سنباط وكاد يقتل مترجم الجنرال ومرافقوه فأرسل المدد من الجنرال برتيه واكد بونابرت في ٦ اكتوبر ١٧٩٨ يقول

(يجب المسيرة بقوات كبيرة الي طنطا ولما كان لهذه المدينة حرمة كبيرة عند المسلمين فمن الواجب ألا نمي المساجد والمقامات بها)

الا ان الجنرال لانوس فشل في القضاء علي حركة الأهالي فهرب عائدا الي منوف وعاد بونابرت لارسال حملة أخري بقيادة الجنرال دوجا للقضاء علي طنطا وسنباط وكانت أوامر نابليون تقضي باحراق سنباط فذهب الجنرال فروييه الي سنباط وعلي مقربه منها تصدت له قوة صغيرة فقد ركزت الأغلبية من أهالي البلاد نفسها حول التلال المحيطة بالقرية

وقد كتبت جريدة كورييه وليجبت بالعدد الثامن أن معركة سنباط انتهت باحراق القرية وكل ما استطاع الفرنسيون عمله هو سرقة ٦٠٠٠ رأس من الغنم لكنهم لم يستطيعوا سرقة روح النقمة

وامتدت روح النقمة الي المحلة الكبري التي رفض أهلوها دفع الضرائب ثم اتجهوا لمقاومة الكتيبة الفرنسية وحضر في هذا الوقت مدد من طنطا فعادت الحملة للقضاء علي طنطا باي صورة من الصور فهي منبع الذي يمد روافد المقاومة الشعبية

ولما اقبل الفرنسيون الي طنطا ازداد هياج الناس وانهال الرجال والصبية والنساء عليهمن ضربا بالبنادق والعصي والحجارة في الأزقة والحارات واستمرت المعركة ثلاثة أيام حتي جاء المدد من القاهرة بالمجافع التي قامت بقصف المدينة كل ذلك والنقمة مستمرة رغم سقوط الضحايا وتسليط الأسلحة الفرنسية النظامية وهكذا كان يوم ٧ اكتوبر هو الشرارة الأولي التي أبقظت الثورة علي المستعمر الذي جمع فلوله من القري والأقاليم فراح الناس يهللون بالنصر هاتفين (يا فرنسيس يا خسيس) ولقد كان هذا اليوم نموذجا للخط النضالي في الوطن كله وتجمعت فيه مقاييس العيد الوطني

وما زال شعب الغربية يذكر هذه الصفحة المشرقة في كفاحه ضد الاستعمار تلك المناسبة التي تتفق مع الاحتفال بالمولد الأحمدي الذي يقام كل عام ويؤمه أكثر من مليوني مواطن من كافة أنحاء جمهورية مصر العربية

شعارها (الترس الذهبي)

هذه نبذة عن تارخ طنطا الديني والحضاري وهي المدينة التي تقع في قلب الدلتا يحدها شمالا محافظة كفر الشيخ وجنوبا محافظة المنوفية وفرعا النيل شرقا وغربا وهي ملتقي خطوط مواصلات مصر وتعتبر عاصمة محافظة الغربية وثالث مدن مصر

ونظرا لاتساع اليابس وعزلته بعيدا عن تاثير البحر فان درجة الحرارة تنخفض شتاء وترتفع صيفا وتزيد الرطوبة النسبية مما يساعد علي قيام صناعة غزل ونسيخ القطن أما عن مساحة المحافظة الكلية فهي (٤٦٢،٦٥٥) فدانا النزرع منها فعلا (٤٢٢،٠٤٤) فدانا كما يبلغ عدد سكانها (مليونان وثمانون ألف نسمة) حتي تعداد يوليو ١٩٧٠ م

وفي موضوع سكان محافظة الغربية نلاحظ أننا لو حاولنا الحصزل علي بيانات دقيقة لسكانها في العصور التي سبقت عام ١٨٨٢م وهو أول عام أجري فيه احصاء يمتاز بنوع من الدقة لما أمكننا ذلك الا بمجرد التخمين والتقدير فاذا كانت مصر قبل عام ١٨٨٢م يقد سكانها في العصر الفرهوني بحوالي ٦-٨ ملايين نسمة وفي العصر الاسلامي بحوالي ١٠-١٢ مليونا وفيما قبل الحملة الفرنسية حوالي مليون ونصف وفي عصر محمد علي حوالي أربعة ملايين ونصف بينما بلغ التعداد في عام ١٨٨٢م حوالي (٦،٨٢٩،٦٠٠) نسمة وهو أول تعداد دقيق

ومن الواضح أنه في العصر الربي الاسلامي ازدادت الأحوال الأقتصادية ازدهارا كما تقدمت الأحوال الصحية بدرجة كبيرة فالتجارة راجت والحرف والزراعة تقدمت والمحصولات الزراعية زات زيادة كبيرة كما تحسنت أحوال السكان المعيشية وكان مستوي الحياة في جميع جهات القطر المصري مرتفع بصورة واضحة تثبتها الزيادة الكبري في عدد السكان الذي بلغ ١٢ مليونا وذلك اذاما قورن بعصور المماليك والأتراك السابقة علي الحملة الفرنسية حيث انخفض مستوي الحياة واشتد الفقر وساءت حالة البلاد اجتماعيا وصحيا مما يدل عليه انخفاض تعداد السكان الي مليون ونصف المليون نسمة

ولما كانت محافظة الغربية غير محددة في هذه الأوقات وكان يمثلها وسط الدلتا فان تعداد السكان في ذلك العام لم يكن يزيد علي ربع مليون نسمة وذلك بالنسبة الي مجموع السكان الذي وصل الي ما يقرب من ٧ملايين نسمة وتدل الاحصاءات علي أنه ابتداء من عام ١٨٨٢م لم تكن هناك زيادة تذكر في السكان لمحافظة الغربية وذلك لأسباب كثيرة أهمها سوء الحالة الأقتصادية والسياسية والصحية وهي سنوات الاحتلال البريطاني حيث تجلت أظهر فترات الظلم والاستبداد من الحكام الشراكسة والاتراك

وقد بدأت الزيادة في سكان محافظة الغربية تظهر في عام ١٨٩٧م وذلك بنسبة ٢٨,٥٢ في العشر سنين أي بمعدل ٢,٩% في السنة وفي عام ١٩٠٧م كانت الزيادة ١٦% في العشر سنين بمعدل ١,٦% في السنة ثم انخفضت الزيادة فيما بين ١٩٠٧ – ١٩١٧ م الي ١٦,١٩% في الألف في العشر سنين بمعدل ١,٦ % في السنة

وقد توالي الانخفاض في السنين التالية حتي ارتفع فيما بين ١٩٣٧- ١٩٤٧م فوصلت الي ٢٥,٦٠في الأف من السكان ثم هبطت الي ١٦,٧% في عام ١٩٥٧م أما في عام ١٩٦٠م فقد بلغ تعداد سكان المحافظة (١,٦٧٦,٠٠٠) نسمة الي أن بلغ حسب تعداد عام ١٩٧٠م (٢,٠٨٠,٠٠٠) نسمة وهو اخر تعداد حتي الان

ويلاحظ علي هذا التعداد أن نسبة الزواج تزيد زيادة كبيرة علي نسبة الطلاق بل ان نسبة الطلاق لا تكاد تذكر الي جانب نسبة الزواج كما أن الزيادة الطبيعية في السكان وارتفاع نسبة الزواج استدعت الزيادة السريعة في حركة المباني والعمران والواقع أن سرعة التزايد في محافظة الغربية ودرجة الكثافة السكانية لا تكطاد تجد ما يعادلها في أيه محافظة اخري من محافظات مصر ويبدو أن الزراعة لا تزال تسيطر علي الغالبية العظمي من القوة العاملة في المحافظة علي الرغم من أن المحافظة تمتاز بنشاطها الاقتصادي الضخم وعلي الرغم من اتخاذ المحافظة شعارا لها (الترس الذهبي) الذي يعبر عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة

شهرة دينية وقلعة الصناعة

اتخذت محافظة الغربية شعارا لها (الترس الذهبي) معبرا عن النهضة الصناعية بمختلف المراكز بالمحافظة وبداخله مئذنة وقبة لمسجد مشيرة الي مسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي الذي يعد أحد المعالم الدينية لمحافظة الغربية وهذا الشعار قائم علي أرضية لعلم أزرق اللون وهذا معناه أن مدينة طنطا كما تمتاز بشهرتها الدينية فانها تمتاز كذلك بشهرتها الصناعية باعتبارها قلعة من قلاع الصناعة والواقع أن محافظة الغربية تتميز بوجه خاص بأنها أولي محافظات مصر في انتاج الغزل والنسيج والكتان فضلا عن انتاج الزيوت والصابون والملح والصودا والكسب والأعلاف وتصنيع العطور ومنتجات الألبان

وتعتبر الصناعة قديمة في بعض أقاليم محافظة الغربية وخاصة مدينة المحلة الكبري التي قامت فيها صناعة المناديل وأغطية الرأس وهو ما جاء علي ألسنة مؤرخي الحملة الفرنسية فقد ذكر الجنرال جانوا في رسالة منه الي نابليون بونابرت أن معظم الحرير الذي ترتديه النساء في مصر يتم نسجه في المحلة الكبري كما ذكر مسيو جرار وكيل ادارة الري في عهد الحملة الفرنسية أن المحلة الكبري يتم فيها صنع المنسوجات بجميع أنواعها وكان يتم منن خلالها تصدير المنسوجات الي جمكيع أقاليم القطر المصري وبلاد الامبراطورية العثمانية

ويرجع قيام الصناعة في محافظة الغربية الي عدة عوالم أهمها الموقع الجغرافي حيث تقع محافظة الغربية في وسط الدلتا وهو الموقع الذي يتميز بثرواته الصناعية والذي يعتبر العامل الأساسي في جعل المحافظة همزة وصل بين سائر محافظات الوجه البحري هذا بالاضافة الي احتواء هذا الموقع لكثير من المدن النهرية التجارية مثل كفر الزيات وسمنود وزفتي

ومن أهم عوامل قيام الصناعة في المحافظة ملاءمة المناخ للصناعات النسيجية ذلك أن محافظة الغربية داخلية بعيدة عن تأثير البحر ولذلك فانها تتمتع باعتدال درجة الحرارة شتاء وارتفاعها صيفا وزيادة نسبة الرطوبة وتعتبر الغربية أعلي جهات مصر في رطوبتها النسبية ولعل هذا هو السبب في توطن صناعة غزل القطن ونسجه في المحافظة منذ زمن قديم

ومن أهم هذه العوالم ابضا تكوين الترب الغرينية في أقاليم المحافظة المختلفة بفعل الارساب وما ترتب من رواج الناحية الزراعية وتوافؤ الخدمات الزراعية اللازمة والصالحة للصناعة فاذا اضفنا الي ذلك أن كثرة تعدادها السكاني ساعد علي توافر الأيدي العاملة الذي ساعد بدوره علي انخفاض الجور أدركنا علي افور عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية

أما أهم قلاع الصناعة في المحافظة فتتركز في مدينة المحلة الكبري باعتبارها قلعة صناعة الغزل والنسيج بمصر كلها حيث توجد بها شركة مصر للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٢٧م وتنتج غزل ونسيج القطن والصوف والقطن الطبي والشاش والملابس الجاهزة والسجاد والبطاطين بأنواعها المختلفة وخيوط التريكو كما توجد بها شركة النصر للغزل والنسيج واصباغة المؤسسة سنة ١٩٦٠م وتنتج الفوط والبشاكير والمفارش والأقمشة الوبرية والشعبية

هذا الي جانب العديد من المصانع الخاصة للغزل والنسيج فضلا عن محالج الأقطان حيث بها محالج شركة الأسكندرية ومحالج شركة مصر لحلج الأقطان ومحالج شركة الدلتا وبعد مدينة المحلة الكبري تجئ مدينة طنطا باعتبارها مركزا من اهم مراكز صناعة الزيوت والصابون والغزل والنسيج ومنتجات الكتان حيث توجد بها شركة طنطا للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٩٣٤م وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمسلي الصناعي وزيت الطعام وزيوت الكتان والجلسرين والأعلاف كما توجد بها شركة طنطا للكتان والزيوت المؤسسة سنة ١٩٥٤م وتنتج ألياف الكتان والخيوط والحبال وزيت بذرة الكتان والبوية والخشب الحبيبي هذا بالأضافة الي شركة الدلتا للغزل والنسيج المؤسة سنة ١٩٦٠م والتي تنتج ألياف الكتانوخيوط الحياكة والتريكو والغزل الرفيع ثم شركة مصر للألبان التي تقوم بانتاج اللبن المبستر زكافة منتجات الالبان وبعد مدينتي المحلة الكبري وطنطا تجئ مدينة كفر الزيات ولها شهرة مزدوجة في الصناعة و الزراعة حيث صناعة الزيوت والصابون والمبيدات والكيماويات والورق وحيث الزراعة المتخصصة مثل زراعة البطاطس والفراولة للتصدير وتوجد بها شركة الملح والصودا المصرية التي تأسست سنة ١٨٩٩م وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمسلي الصناعي وزيت الذرة والكسب والأعلاف والجلسريسن بأنواعه المختلفة كما توجد الشركة المالية والصناعية المصرية المؤسسة سنة١٩٢٩م وتنمتج سماد سوبر الفوسفات والأحماض وسلفيات الحديدوز وسليكات الصوديوم التي تدخل في مختلف الصناعات وكذلك شركة اسكندرية للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٨٩٤م وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل وزيت الطعام والكسب والأعلاف والمنظفات الصناعية ثم شركة كفر الزيات للمبيدات والكيماويات المؤسسة سنة ١٩٥٧م وتقوم بانتاج وتصنيع وتشكيل وتعبئة مبيدات الأفات والكيماويات اللازمة للأغراض الزراعة والصحية وشركة فوتا المؤسسة سنة ١٩٧٣م وتنتج الكرتون والورق المقوي وأخيرا تجئ الصنعة في مدينتي زفتي وسمنود اللتين تشتهران بنهضتهما الصناعية حيث تشتهر مدينة زفتي بحلج الأقطان كما تشتهر مدينة سمنود بصناعة الجريد والزجاج ومن هذا كله يتضح لنا كيف أن محافظة الغربية تعد ثالثة محافظات مصر من حيث نهضتها الصناعية

زهرة وادي النيل

عرفت مصر أول ما عرفت من نظام الحكم المحلي سنة ١٨٨٣م وذلك بانشاء مجالس المديريات ثم أنشئت المجالس البلدية عام ١٨٩٠ م وفي سنة سنة ١٨٩٦م أنشئت المجالس المختلفطة وفي سنة ١٩١٨م أنشئت المجالس القروية وحتي سنة ١٩٤٠م لم يكن يوجد بمصر كلها سوي ٢٥ مجلسا محليا و ١٣ مجلسا مختلطا و٨٧ مجلسا قرويا وذلك في وقت كان مجموع المدن والقري في مصر يزيد علي أربعة مدينة وقوية الي أن صدر القانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٤٤م الخاص بنظام المجالس البلدية والقروية الذي جعل العضوية فيما مقصورة علي المصرين دون الجانب وعدل هذا القانون بصدور عدة قوانين اخري تالية له حتي صدر القانون رقم ١٢٤لسنة ١٩٩٠م الخاص بتطبيق نظام الادارة المحلية في مصر وصدر القانون رقم ١٥١ لسنة ١٩٦١م والقانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٢م المعدلين له وقد أسهمت هذه التعديلات في تدعيم سلطات الادارة المحلية وهي السلطات التي تشكل نظام الادارة المحلية والذي يقوم علي ثلاثة مستويات هي : ١- مجالس المحافظة ٢- مجالس المدن ٣- مجالس القري

وفيما يتعلق بالقسم الاداري لمحافظة الغربية فهي تنقسم الي ثماني مجالس المدن والقري

بالنسبة لمجلس مدينة طنطا فيتبعه ٤٥ قرية و٨ مجالس قروية ومساحة المركز الكلية (٧٨٨٩٧)فدانا المنزرع منه فعلا (٧٠٦٩٧) فدانا وتعداد سكانه (٥٠٤٨٠٠)نسمة بما في ذلك المدينة والقري التابعة للمركز وكان من جراء زراعة مساحة كبيرة من أراضي محافظة الغربية وهي الزراعة التي تغلب عليها زراعة القطن بالذات أن اعتبرت طنطا بمثابة زهرة وادي النيل فقد بلغت مساحة القطن المنزرع في مصر فب عام ١٩٦١م حوالي (١,٩٨٦,٢٥٢) فدانا زرع منها بمحافظة الغربية وحدها حوالي (١٧٩,٩٢٧) فدانا وفي عام ١٩٦٢م بلغت المساحة المزرعة قطنا في مصر كلها حوالي (١,٦٥٧,٠٠٠) فدانا وذلك المنزرع منها بالغربية وحدها حوالي (١٦١,٦٥١) فدانا وذلك كله بفضل توافر الظروف الطبيعية والبشرية لنمو القطن بهذه المحافظة فالحرارة فيها معتدلة في بداية النمو وتأخذ في الارتفاع التدريجي مع تقدم النمو حتي تمام النضج ومياه متوفرة وتتوزع بانتظام علي الترع الرئيسية والفرعية التي تغذي حقول القطن وتربة الغربية ترجع في تكوينها الي طمي النيل كبقية تربة الوادي في الدلتا وتتميز الغربية بنوعين من التربة ١: تربة صفراء تبلغ نسبة الصلصال فيها نحو ٣٠% والباقي مواد رملية تظهر علي جوانب الترع والمجاري القديمة ٢: وتربة سوداء تبلغ نسبة الصلصال فيها أكثر ٦٠% وهي تربة متماسكة وتحتفظ برطوبتها مدة طويلة ولذلك فهي حاجة دائمة الي حرث عميق وتمتاز بأنها غنية بالعناصر الغذائية لنمو القطن وكلا النوعين من التربة صالح لزراعة ونمو هذا النبات وتتفق ظروف الغربية مع ظروف نمو القطن المنوفي ولذلك تسود زراعته فيها وهو ثالث أصناف مجموعة الأقطان طويلة التيلة ويبلغ طول تيله نحو ٣٧- ٣٨ ملم وهو يجود في الأراضي القوية ويستجيب للتسميد ومتوسط محصول الفدان منه حوالي ٥-٦ قناطير مترية وبعد القطن يجئ الأرز وهو غلة رئيسية ٠٠ غذائية ونقدية تتطلب حرارة عالية وماء وفيرا وتربة مندمجة صماء تحفظ الماء من التسرب بسرعة في طبقات القشرة الأرضية علي أن تعلوها طبقات الذرات يسهل خدمتها كما تحتاج الي سطح تام الاستواء ووفرة في الأيدي العاملة وتنطبق ظروف نمو الأرز علي محافظة الغربية حيث تجود بها زراعته وتكثر فهي تنتج كفايتها من الأرز وتشارك في تموين بقية جهات القطر الأخري ٠

ثم يجئ الكتان أقدم نبات للألياف تصنع من الحبال والخيوط والأقمشة الكتانية وشباك الصيد وقلوع المراكب كما يصنع الورق من ألياقه القصيرة ويستخرج من بذوره الزيت الذي يستعمل في التغذية وفي الطلاء والنقش وعلاج المراض الصدرية ويصنع من ساسه ألواح خشبية صلبة متعددة الأشكال متنوعة الأستعمال تعرف بالخشب الحبيبي والصنف الذي تسود زراعته بالغربية هو الكتان الهندي الذي يمتاز بساقه السميكة الطويلة نحو ١١٠سم وألياقه القوية الخشنة وبذوره الكبيرة الحجم

والي جوار هذه الغلات الزراغية اشتهرت محافظة الغربية بزراعة البطاطس في ثالث محافظات مصر انتاجا للبطاطس بعد محافظتي البحيرة والمنوفية ويكفي الانتاج حاجة السكان بالمحافظة ويصدر الباقي الي انحاء مصر وخارجها وبعد في مدينة كفر الزيات شركة دالتكس للتصدير البطاطس وهي اكبر مصدر للبطاطس في الشرق الاوسط وبعد محصول البطاطس تجئ محاصيل القمح والشعير والذرة الشامية

النجوم الزاهرة في تاريخ الغربية

تفتخر محافظة الغرية بين باقي محافظات مصر بأبنائها المشاهير الذين أثروا في تارخ بلادهم من جميع النواحي ٠٠ الحضارية والتاريخية والعسكرية والسياسية والاجتماعية وما بين التاريجين من مراحل تاريخية متعددة

وقد كانت الغربية منذ أقدم العصور بوضعها الجغرافي الذي يتوسط الدلتا ويمتد حتي مشارف البحر الأبيض المتوسط حيث كان يضم منطقة كفر الشيخ ملتقي البلاد في مصر كلها فكان ذلك الوضع يحتم عليها ان تكون بمثابة قلب البلاد تمدها بدفعات من الحياة تتمثل فيث صد الغزوات المغرضة من خارج البلاد علي مر العصور

وكان لأبناء الغربية دور رائع علي مدي التاريخ في صد تلك الغزوات وكانوا بمثابة مركز تجمع وتوزيع للقيادات سواء في العصر القديم أو في العصر القبطي ثم العصر الاسلامي المجيد وما تلاه في العصر الحديث وما هذه النجوم الزاهرة في سماء الغربية الا رمزا لعقل طنطا الواعي وقلبها الخفاق

ولنا ان نذكر من أبنائها في التاريخ المصري القديم مانيثون أول مؤرخ مصري ولد في سمنود عام ٣٠٠ ق م في عهد بطليموس الأول والثاني وكتب باليونانية كتبه الثلاثة عن مصر القديمة ورتب حكامها ابتداء من عصر الملك نيا الي عصر الاسكندر الاكبر وقسم هذا الحكم الي ٣٠ أسرة وشغل منصب كبير كهنة معبد هليوبوليس وكان يسمي بالمنديس وشارك في انشاء عيادة السرابيس ووضع كتابا بالاغريقية عن ديانة مصر منذ أقدم العصور حتي سنة ٣٢٣ ق م

ولنا أيضا أن نذكر أبناء الغربية في التاريخ الاسلامي سراج الين أبو حفص البلقيني نسبة الي بلقينة من مركز المحلة الكبري وهو العالم الفقثية الذي ولد عام ٧٢٢ هـ ١٣٢٤م وتولي الافتاء في مصر والشام وتتلمذ علي يديه كثير من المفكرين واللغويين وفقهاء القرن الثامن الهجري وخلف نهضة علمية وثورة فكرية

وكذلك المؤرخ الشهير عبد الرجمن الجبرتي الذي ولد عام ١٧٥٤م وتوفي ١٨٢٥م وهو من ابيار مركز كفر الزيات وقد كتب مذكراته التاريخية ابان حوادث الاحتلال الفرنسي لمصر حتي انتهي منها عام ١٨٠١م وسماها _ مظهر التقديس في ذهاب دولة الفرنسيس) ثم عاد بعد تولية محمد علي مباشرة الي كتابة تاريخ كامل لأحداث مصر في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر للميلاد ويعد الجبرتي من القيادات التي استطاعت أن تحرك الثورة ضد الحملة الفرنسية علي مصر

ولنا أن نذكر بعد كوكبة من أبناء الغربية في التاريخ الحديث سواء في الفكر أو في الأدب أو في الفن نذكر منهم في مجال الفكر السيد امام القصبي أحد كبار رجال الدين وقد تولي مشيخة الجامع الأحمدي عم ١٢٨٢هـ وتوفي عام ١٢٨٩هـ وقد ذكره علي مبارك في كتابه المشهور (الخطط التوفيقية) بقوله : وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الأحمدي قديما وحديثا جملة من أجلاء العلماء وفضلائهم ومن اخرهم العالم العلامة الأديب والحبر الفهامة الأديب الكبير الشاعر المجيد الطيف الظريف السيد امام القصبي الشافعي)

ونذكر منهم كذلك في مجال الفكر أحمد الكاشف الذي ولد بالقرشية مركز السنطة عام ١٨٧٨م واتجه أول الأمر الي الرسم والموسيقي ثم تحول الي الشعر مترسما خطي الشاعر الكبير محمود سامي البارودي ثم اشتغل بالفكر السياسي فراح مظالم أسرة محمد علي بفكره وشعره وسعي الي تأسيس خلافة عربية اسلامية في القاهرة فنفي الي بلده بالقرشية

ومن مفكري أبناء الغربية أيضا يوسف كرم الذي ولد عام ١٩٠٠م وتعلم في طنطا الي أن توفي بها عام ١٩٥٧م وقد استهوته دراسة الفلسفة فراح يؤرخ لها فكتب تاريخ الفلسفة اليونامية وتاريخ الفلسفة في العصر الوسيط وتاريخ الفلسفة الحديثة وبلغ به طموحه الفكري الي محاولته اقامة مذهب فلسفي ألف فيه عدة كتب منها (العقل والوجود) و (الطبيعة وما وراء الطبيعة) وكان أستاذا للفلسفة بكلة الاداب بجامعة الاسكندرية

ومن أبناء الغربية المفكرين كذلك الشيخ محمد ابو زهرة الذي ولد بمدينة المحلة الكبري والتحق بالأزهر الشريف ثم التحق بمدرسة الشعرية الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وظل بها حتي عين وكيلا لها وتبلغ مؤلفاته ثلاثون مؤلفا في القانون والشريعة الاسلامية وخمسون رسالة في شتي قضايا الدين والفكر

ولنا أن نذكر في مجال الفكر ايضا محمد سعيد العريان الذي ولد بطنطا عام ١٩٠٤م وظهرت عليه علامات النبوغ والوطنية في شبابه وقام بدور ايجابي في ثورة ١٩١٩م حيث كان يشترك في الفرق التمثيلية التي جابت القري والأقاليم لاذكاء الروح الوطنية في مدن الغربية وثراها وكان تلميذا للأديب مصطفي صادق الرافعي وله مؤلفات في الأدب والتاريخ

أما في مجال الأدب فنذكر من أبناء الغربية الأدباء والشعراء شاعر النيل حافظ ابارهيم الذي تربي في مدارس الغربية وعاش حياته بها حيث كان يقيم مع خاله محمد أفندي نيازي وقرض الشعر وذاع صيته أول ما ذاع في طنطا وساهم بنصيب كبير في اخصاب الفكر والأدب بطنطا حتي غادرها الي القاهرة

وكذلك الأديب الشهير مصطفي صادق الرافعي الذي تعلم في طنطا واشتغل بالأدب في سن مبكرة ودعا الي كتابة الأدب علي أسس منهجية سليمة وظهرت شخصيته العاطفية من خلال كتبه (رسائل الحزان) و(أوراق الورد)و (السحاب الأحمر) وألق عدة كتب تحت عنوان (وحي القلم) هي مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلة (الرسالة) وله مؤلفات كثيرة أشهرها (اعجاز القران) و (تاريخ اداب العرب) في ثلاثة اجزاء

في مجال الفن يجئ الفنان عبده الحامولي الذي ولد بطنطا عام ١٨٤٥م وتوفي عام ١٩٠١ م والفنان محمود مختار الذي ولد بناحية (طنبارة) مركز المحلة الكبري في عام ١٨٩١م وتوفي عام ١٩٣٤م

وفي غير مجالات الفكر والأدب والفن هناك في مجال السياسة عدد من زعماء مصر كان لمحافظة الغربية فضل انتمائهم اليها باعتبارهم من أبنائها البارزين يكفي أن نذكر منهم مصطفي كامب وسعد زغلول ومصطفي النحاس وثلاثتهم من أكبر زعماء مصر في تاريخها الحديث تلك كانت محافظة الغربية وعاصمتها طنطا قلب الدلتا وزهرة وادي النيل .

المنصورة ..عروس دلتا مصر... ولويس التاسع

(صرنا في بعض العشايا علي الباستين المجاورة للنيل فرأينا فيها بئرا عليها دولابان متحاذيان وهما يئنان أنين الأشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للأعين زبرجده والأصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في أجياد الغصون والسواقي قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون والنبات قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركض في في ميادين الزهر راكضه ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمي وحيات المجاري حائرة تجاف من زمرد النبات أن يدركها العمي والبحر قد صقل النسيم درعه وزعفران العشي قد ألقي في ذيل الجو درعه فأوسع ذلك المكان قلوبنا استحواذا وملأ أبصارنا وأسماعنا مسرة والتذاذا)

هذا الذي قاله (ابن ظافر) كما جاء في كتاب (نفح الطيب) مستلها فيه نهر النيل وريف مصر والطبيعة المصرية بطول الوادي وعرض الدلتا وعمق التاريخ انما يتمثل أكثر ما يتمثل في تلك المدينة الجميلة والجليلة معا التي جمعت الي جمال الطبيعة جلال التاريخ والتي طالما أمدت مصر كلها بنوابغ الفكر والأدب والفن حتي لقد وصفت بأنها (مدينة الفن والجمال) فضلا عما وصفت به من الوطنية والايمان في مواجهة صروف الدهر وعثرات الزمان فكانت ناصرة المسلمين وقاهرة اغزاة ومعقل الوطنية والشجاعة في مواجهة كل قوي البغي والعدوان ٠٠ انها المنصورة ٠٠لؤلؤة نهر النيل وعروس دلتا مصر ومفخرة المسلمين اذا ما عادوا بالتاريخ الي الوراء ٠

فترة غائمة من التاريخ

علي اننا اذا عدنا بالسنين القهقري وحاولنا أن نغوص في سراديب التاريخ لما وجدنا قبل ألف عام أو بالأحري قبل الحروب الصليبية المشهورة شيئا اسمه المنصورة فالكتب القديمة التي تصف مصر يجد القارئ فيها أسماء طائفة من المدن تعرضت غالبيتها لتغيرات عظيمة حتي لا يكاد يكون من الممكن تحديد موقعها الأن ٠

وقد يميل الانسان لهذا الاعتقاد كما يذكر العالم الرحالة كارستن نيبور في كتابه (رحله الي مصر) بأن البلدة قد خلت من سكانها تماما ثم ها نحن أولاء نسمع الآن عن دمياط والمنصورة والمحلة الكبري وزفتي وميت غمر وفوه ومنوف وقليوب وغيرها وهي كلها مدت لم تعرف أسماؤها الا منذ بضع مئات من السنين ولم يسمع أحدبها قبل ألفي عام أو يزيد

وكما أن الاسكندرية زاحمت منف ثم زاحمت الفسطاط الاسكندرية وزاحمت القارهة الفسطاط وكما أن دمياط زاحمت رشيد ثم زاحمت المنصورة دمياط كذلك تعرضت بقية المدن المصرية القديمة الأخري للاندثار ونشأت مكانها مدن جديدة

والأرجح أنه لن يكون في مقدور أحد أن يحدد الأن مواقع غالبية المدن المصرية القديمة التي اشتهرت قبل ألفي عام تحديدا دقيقا وان بات من الممكن أن يعثر الباحث عليها بين بعض العواصم في الأقاليم والمراكز المختلفة اذا هو ركز اهتمامه علي جميع السدود الكبيرة التي أقامها المصريون القدماء اتقاء لفيضان النيل وبخاصة السدود التي

تحتوي علي بقايا المدن القديمة حتي اذا كانت هذه البقايا أكواما وقطعا صغيرة من الشقف والمرمر والجرانيت فقد غطي التراب بمرور الأعوام غالبية هذه الاثار وقام الناس بالاستيلاء علي المواد النافعة ما كان منها فوق سطح الأرض وما كان منها في باطن الأرض واستخدموها في اقامة المساجد والبيتت والمباني الجديدة. ويذكر الرحالة كارستن نيبور في كتابه سالف الذكر أن السيد فورسكال حكي له أنه وجد أثناء رحلته البرية من القاهرة الي الاسكندرية علي الناحية الغربية من النيل بين دمنهور وبريم قرب قرية يسمونها رمسيس أثار مدينة قديمة وأن العين تصافح الي الأن تلالا ضخمة من الآثار عند (صا الحجر) بالدلتا واسم هذه القرية اسم عربي وان كانت فيها مضي مدينة شهيرة في عصور قدماء المصرين. وتذكر (الموسوعة المصرية) الباحثة في تاريخ مصر القديمة واثارها أن (صا الحجر) هذه كان اسمها (سايس) وكانت تسمي في العصر الفرعوني (ساو) وهو الاسم الذي حرفه الاغريق الي سايس. وقد لعبت سايس دورا هاما في عصور ما قبل التاريخ ويعتقد بعض المؤرخين أن مملكتي الدلتا قد اتحدتا في مملكة واحدة اتخذت من سايس عاصمة سياسية لها وكانت سايس عاصمة للاقليم الخامس عشر من أقاليم الوجه البحري ثم عاصمة لمصر كلها أيام الأسرة السادسة والعشرين ولذا يطلق علي هذه الفترة اسم العصر الصادي وهو العصر الذي جاهد فراعنته في سبيل استعادة مجد مصر القديم ومع ذلك لم يعثر حتي الأن في هذه المدينة القديمة علي أي اثار تستحق الذكر بل أن مدافن ملوكها التي زارها وكتب عنها المؤرج اليوناني (هيرودوت) لم يعثر علي مكانها حتي الان والذي تعبه ذاكرة التاريخ هو أن هذه المدينة بدأت شهرتها منذ أيام الأسرة الرابعة والعشرين عندما انتصر أميرها علي (بيعنخمي) ثم بلغت ذروة الشهلاة في زمان الأسرة السادسة والعشؤين عندما أصبحت الديار جميعا يشع منها نور العلم والثقافة ويذيع صيتها في فن الطب وتغدو من أغني ثغور التجارة في حوض البحر المتوسط

في مواجهة الهكسوس

ويستكين فراعنة مصر للدعة والرضاء بما كانت تنعم به البلاد ويهملون الجيش حتي يفقد ما كان له من هيبة ويعطون بذلك الفرصة السانحة للمحتل الهمجي الذي تمكن من السيطرة علي هذه المدينة وغيرها من المدن ويمكث الهكسوس علي أرض صا الحجر ما يقرب من ثلاثة قرون عرفت فيها البلاد شرور الاحتلال ومساوئه وزاد احساسها بقسوته أنه كان أول احتلال منيت به البلاد التي لم تعرف في تاريخها غير الحرية والاستقلال ولعل أبناء هذه المنطقة من أرض مصر القديمة التي تعرف اليوم باقليم الدقهلية والتي كانت تشمل المقاطعتين (الخامسة عشرة والسادسة عشرة) من مقاطعات الوجه البحري وكان عددها حين ذلك عشرين مقاطعة كانوا أكثرمن غيرهم احساسا بظلم هؤلاء الغاصبين الذين قاسموهم خيرات بلادهم ونافسوهم في سبيل الرزق ووسائل العيش علي ضفاف بحيرة المنزلة حيث احتكروا لأنفسهم دون غيرهم الاستمتاع بصيد أسماكها والانتفاع بخيرات أراضيها الطيبة ومن ثم هبوا هبتهم التاريخية وراء البطل التاريخي المنقذ أحمس مؤسس الدولة الحديثة فالتفوا م حوله وأوقعوا بالهكسوس شر هزيمة ودمروا عاصمتهم أفاريس ليقضوا بذلك علي اثار هؤلاء الغزاة التي كانت تمثل في نظرهم أبشع صور الظلم والبغي والعدوان

في مواجهة الصليبين

ونعبر التاريخ القديم لندخل في رحاب التاريخ الاسلامي فتلتقي بصورة من أعظم صور البطولة والفداء والتضحية التي سجلها تاريخ هذا الاقليم صورة النصر ينتزعه أبناء هذا الاقليم بدمائهم وأرواحهم في حرب اصطلي الشرق الاسلامي بنارها قرابة قرنين من الزمان هي الحرب التي عرفت باسم الحروب الصليبية والتي كان الغرب الطامع في الشرق يتخفي فيها وراء الدين وكان في حقيقه طامعا في نهب خيرات الشرق حريصا علي طمس حضارته حاقدا علي هذا الازدهار والرقي اللذين تحققا له تحت راية الاسلام ٠

وهكذا كان الشرق العربي الاسلامي منذ ٤٨٩-٦٦٦ هـ ١٠٩٩- ١٢٧٣ م ميدانا لهذه الحروب التي تلاحقت عليه في شكل حملات صليبية حملة في اثر حملة ونجحت الحملة الاولي في تحقيق بعض الأهداف وفشلت الحملة الثانية بفضل دفاع نور الدين السلجوقي ملك الشام عن البلاده أما الحملة الثالثة فقد فشلت هي الاخري بفضل بطولة صلاح الدين الايوبي الذي نجح في مقاومة ضغط الصليبين علي فلسطين واما الحملة الرابعة فقد منيت بالهزيمة الثقيلة التي يذكرها التاريخ

ومن ثم راح الصليبيون يوجهون شطر مصر باعتبارها مركز الدفاع عن الشرق العربي وتراءي لهم أن القضاء علي قوة مصر يضمن لهم منم ناحية الاستمتاع بخيرات الشرق ويضمن لهم من ناحية أخري بقاء فلسطين في أيديهم هي وما حولها من أراض مقدسة

وانطلاقا من هذا كله قام الصليبين بثلاث حملات حربية علي مصر لم تظفر واحدة منها بما كانوا يريدون ففي صفر عام ٦١٥هـوقفت علي شواطئ مصر امام مدينة دمياط سفن ضخمة تحمل جيشا ضخما كانت اول حملة صليبية علي مصر وعلم الملك الكامل الايوبي بأمر هذه الحملة فخرج علي رأس جيش كبير من القاهرة لملاقاة الصليبيين ونزل علي مقربة من دمياط وعلي الغم من دفاعه المجيد عن المدينة وعلي الرغم من استبسال جيشه وبطولته النادرة فقد سقطت مدينة دمياط في أيدي الصليبيين في ٢٥ شعبان عام ٦١٦ هـ بعد حصار طويل ومرير

وقد رحل الملك الكامل الأيوبي عن دمياط بعد سقوطها وعسكر جيشه تجاه طلخا علي رأس بحؤ أشموم في موقع حصين مختار من أوئل رمضان عام ٦١٦ هـ وأخذ يزيد في تحصين هذا الموقع ويبني فيه منازل واسواق وحمامات وبني لنفسه قصرا سماه القصر السلطاني ومن ثم نشأت مدينة صغيرة جديدة سميت باسم (المنصورة) تفاؤلا بالنصر علي جيوش الصليبيين التي تهدد البلاد وتحاول الاستيلاء علي أرض الوطن

المنصورة تفاؤلا بالنصر

وهكذا في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩م نشأت مدينة المنصورة بعدما جعلها الملك الكامل الأيوبي منزلة لعسكره اثر سقوط مدينة دمياط في أيدي الصليبيين وسماها المنصورة تفاؤلا بانتصاره علي الجيوش الصليبية ولم يزل بها حتي استرجع مدينة دمياط وكتب الله له وللمسلمين النصر المبين

وأول من كتب من الجغرافيين عن المنصورة هو ياقوت الحموي الذي ذكرها في (معجم البلدان) حيث قال : المنصورة بلدة أنشها الملك الكامل بن العادل أيوب بين دمياط والقاهرة وربط بها في وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط وذلك سنة ٦١٦ هـ

وذكرها المقريزي في خططه فقال : (ان هذه البلد علي رأس بحر أشموم تجاه ناحية طلخا بناها الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر لبن أيوب في سنة ٦١٦ هـ عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه البلدة وخيم به وبني قصرا لسكاه وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق وأدار عليها سورا مما يلي البحر وستره بالالات الحربية والستائر وسميت هذه المنزلة المدينة المنصورة تفاؤلا لها بالنصر ولم يزل بها حتي استرجع مدينة دمياط ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والفنادق والحمامات والأسواق)

أما كيف تحقق النصر للمنصورة فقد كان ذلك في عام ٦١٧ هـ عندما اخذ الصليبيون يزحفون علي الجيش المصري تجاه المنصورة بقوات كبيرة العدد عظيمة العدة وفي هذا الوقت كان النيل يوشك أت يمتلئ بماء الفيضان والمراكب تجري فيه كما تجري في بحر المحلة والبحر الصغير تحمل البضائع والمتاجر بين الدقهلية وتنقلها من قؤية الي قرية فلما تقدم الصليبيون تجاه المنصورة لا يفصلهم عنها الا البحر الصغير الذي كان يسمي ٠٠ بحر أشموم كناح ترك الفلاحون أرضهم وأغلق التجار متاجرهم وهجر أصحاب الحرف والصناعات حرفهم وصناعاتهم وانتظموا جميعا في صفوف الجهاد في سبيل الله والوطن

وخاض أبناء المنصورة المعركة فقطعوا جسور النيل وحاصرت مياه الفيضان الصليبيين والتحموا معهم علي أرض ذات قنوات وترع كثيرة يعرفونها ويجهلها العداء وتمكنوا من الاستيلاء علي جميع السفن التي كانت تمد الصليبيين من دمياط بالمؤن والذخائروأدوات القتال وسدوا بها مجري بحر المحلة فعزلوا الصليبيين في أرض المعركة فأدرك الصليبيين حرج موقفهم الحربي فاضطروا الي طلب الصلح وفاوضوا الملك الكامل في أمر الجلاء عن البلاد وتم في رجب عام ٦١٨ هـ هذا الصلح جيث منح الصليبيون الأمان ان هم عوا الي بلادهم وعقدت هدنة بين الطرفين لمدة ثماني سنوات واستعاد المسلمون دمياط في ٩ رجب عام ٦١٨ هـ وبذلك ايتعادت أرض الوطن الحرية والاستقلال

وفي غمرة هذا النصر المبين ركب الملك الكامل يحيط به جنوده وطوائف الشعب كافة في احتفال مهيب ودخل دمياط حيث أقبل عليه الشعراء مادحين وهذا هو الشاعر البهاء زهير الذي امتاز في شعره بتمثيل الروح الوطنية وظهور خصائص الفكر العربي

يقول في قصيدة نقطتف منها هذه الأبيات :

وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها

لقد فرحت بغداد أكثر من مصر

فلو لم يقم بالله حق قيامه

لما سلمت دار السلام من الذعر

حملة لويس الحزين

ظلت المنصورة تعتز بذكري أعظم انتصار حربي في تاريخ الوطن الي أن تلاه انتصار اخر ففي أوائل عام ٦٤٧ هـ رست أمام ثغر دمياط حملة صليبية ضخمة قادها لويس التاسع ملك فرنسا الذي أعلن اصراره علي استعادة شرف الصليبيين الذي فقده بالمنصورة

ولما علم الملك الصالح الأيوبي ملك مصر (٦٣٧- ٦٤٧ هـ) بقدومهم أعد لهم الجيوش والأساطيل وكتب لويس الي الملك الصالح يتهدده ويخوفه بما فعله الاسبان بمسلمي الأندلس فما كان من الملك الصالح ال أن كلف القاضي الشاعر البهاء زهير بأن يرد علي رسالته فكتب يقول :

(أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وما قتل منا فرد الا جددناه ولا بغي علينا باغ الا دمرناه ولو رأت عينك أيها المغرور حد\ سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الأواخر والأوئل لكان لك أن تعض أناملك بالندم ولا بد أن تزل بك القدم في يوم أوله لنا واخره عليك فهنالك تسئ الظنون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ثم كانت بين الجيشين وقائع أخرها وقعة المنصورة بعد أن ضرب الصليبيون مدينة دمياط واستولوا عليها وتقهقر الملك الصالح الأيوبي واخذ في اقامة خط دفاعي قوي عند المنصورة وبدأ يستدرج الصليبيين ويناوشهم غير أنه توفي في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الحرب فأخفت زوجته (شجرة الدر) خبر موته وأرسلت سرا تستدعي ابنه الملك توران شاه من بلاد الشام وقامت هي بالاشراف علي المعركة والموافقة علي خطة القائد (بيبرس البندقداري) باخلاء مدينة المنصورة ومنع التجول فيها ونصب الكمائن لجنود الصليبيين الذين دخلوا المدينة الخالية بالفعل بقيادة (روبرت كونت أرتوا) بعد أن ظنوا أن الهالي والجنود قد فروا منها هاربين ولم يكد روبرت وجنوده يقتربون من القصر السلطاني حتي صدرت أوامر القائد بيبرس البندقداري ببدء حركة تطويقية هائلة أسفرت عن ابادة

أعداد ضخمة من الخيالة الصليبية المنتشرة في الشوارع والأزقة والحارات كما اسفرت عن مقتل روبرت وفرقته بأكملها عند باب القصر السلطاني وأسفرت أخيرا عن هرب المئات من الصليبيين أملا في النجاة وفي ١٩ ذي القعدة وصل توران شاه الي المنصورة وتولي قيادة الجيش وأعلن نبأوفاة والده وتوليه العرش بعده وقد أبلي بلاء حسنا في الدفاع عن المنصورة وعجز لويس التاسع عن فتحها خاصة بعد أن انتشر المرض بين قواده وجنوده فرغب في التقهقر والانسحاب الي دمياط ولكن (توران شاه) كان قد قطه عليه طريق العودة وفي اليوم الثالث من المحرم عام ٦٤٨هـ كانت المعركة الفاصلة التي هزم فيها الصليبيون وقتل منهم الألاف ومزق جيش الصليبيين شر ممزق واستسلم لويس الحزين لنهايته الأليمة حيث وقع في الأسر هو وأسرته وأرسل الي دار (ابراهيم بن لقمان) قاضي المنصورة وكاتب الانشاء فيها فبقي بها أسيرا في حراسة الطواشي (صبيح المعظمي) وشعر لويس نفسه بمرارة هذا المصير فلقد ولدت له الملكة مولودا جديدا في أثناء المعركة فتفتح عيناه علي نور الحياة ونجم أبيه موشك علي الأفول ولذلك سماه لويس باسم (تريسات) أي وليد الأحزان ومنذ ذلك الوقت والمؤرخون يطلقون علي لويس التاسع في بعض الأحيان اسم (الملك الحزين)

وكانت الدور قد امتلأت بالأسري من الضباط الصليبيين ومن القادة الانجليز والفرنسيين حتي أنشئ معسكر خارج مدينة المنصورة ينزل به من بقي من جيش لويس من الأسري والجرحي وطلب الصليبيون الصلح وبذلوا فدية كبيرة كي يطلق سراح لويس التاسع هو واسرته ويسلموا دمياط للمسلمين ويرحلوا عن بلاد مصر كلها وفي هذه الأثناء ثار مماليك (توران شاه) عليه وقتلوه وكان ذلك في ٢٩ من المحرم فتولت (شجرة الدر) الحكم وتربعت علي عرش الملك وخطب لها علي المنابر ووافقت علي اطلاق يراح لويس واسرته بعد دفع الفدية وتسليم دمياط ورحيل اخر جندي صليبي وهكذا استعاد المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني عليها في صفر عام ٦٤٨هـ وبذلك نجت أرض الوطن من شر الصليبيين وأطماعهم الي الأبد ويذكر صاحب كتاب (قصة الأدب في مصر) أن الامام البوصيري كان هو شاعر الموقعة الفاصلة بين جنود المسلمين وجنود الصليبيين وأن ديوانه المخطوط يعج بقصائد الجهاد والذود عن الاسلام والوطن كما يعج بالدعوة الي الاصلاح وكان ذلك في عهد الملك الصالح أيوب والملك توران شاه من بعده . وذكر جلال الدين السيوطي حضور الامام أبن الحسم الشاذلي وكان قد كف بصره موقعهة الافرنج بالمنصورة وفيما كتبه ابن عطاء الله السكندري : (وكان الشيخ العلامة ابن المنير من تلاميذ الشاذلي الذين تخلفوا عن هذه الموقعة فبقي اسفا عليها لا يريم وكان مع أبي الحسن في شهود هذه الموقعه من تلاميذ : الامام عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد والعلامة الأخميمي (والد ابن دقيق العبد) ومكين الدين الأسمر (وهو ابن عصفور النحوي) وزكي الدين المنذري واخرون لا يحصيهم عدد كلهم استجابوا لدعوة الشيخ حين أخر الحج وتفرغ للجهاد

ومن الشعراء الذين تغنوا بهذا النصر المبين جمال الدين بن مطروح الوزير الشاعر فراح ينشد :

قل للفرنسيس اذا جئتهـم   مقال صدق من قؤول فصيح
قد ساقك الجينا ليس أدهم   ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهــم   بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يري منهم   الا قتيل أو اسيــــــر جريح
فقل لهم أن أضمروا عودة   لأخذ ثأر أو لقصــــد صحيح
دار ابن لقمان علي عهدها   والقيد باق والطواشي صبيح

المنصورة وشجرة الدر

وقبل أن نركب موجة المد التاريخي ونطوي تاريخ اليوبيين طيا لكي نصل الي عصر المماليك ثم عصر العثمانيين فنري ما حدث للمنصورة في هذين العصرين لابد لنا من استراحة قصيرة عند عتبة التاريخ نسترجع فيها قصة شجرة الدر أول سيدة تعتلي عرش مصر ويقترن اسمها بتاريخ المنصورة فلا تذكر هذه المدينة الا ويذكر معها اسم هذه الملكة التي يرجع أصلها الي الوصائف الروميات اللواتي كن في قصر الأمير المصري الصالح نجم الدين أحد اولآد الملك الكامل والملك السابع في تاريخ الدولة الأيوبية

ولقد امتازت شجرة الدر بين أترابها في القصر بالحسن والجمال ووفرة الذكاء والدهاء وشدة الاخلاص لمولاها الأمير ولما مات الملك الكامل انتقل الملك الي ابنه الصغير العادل فقام أخوه الصالح يناوئه ويري أنه أحق منه بالحكم ووقعت بين الأخوين معارك دامية وقفت فيها شجرة الدر الي جانب مولاها تقويه وتشد أزره وتدعو الناس الي تأييده حتي تم له ما أراد وتولي الصالح ملك مصر وأراد ان يكافئ جاريته التي وقفت الي جانبه في همومه ومحنته وبؤسه وكانت من عوامل فوزه وتغلبه وانتصاره فأعتقها وتزوجها وبالغ في تحقيق رغباتها حتي اتسع نفوزها وأصبحت متصرفة في القصر كله بل في المملكة جميعها

وتالق نجم (شجرة الدر) في معركة المنصورة ضد قوات الغزو الصليبي بقيادة لويس التاسع الذين كانوا قد حاصروا دمياط وأغاروا علي المنصورة والملك الصالح مريض والبلاد في حيرة أمام العدو المغير ولم تضطرب شجرة الدر ولم تجزع بل أعدت للأمر عدته وأشرفت علي شؤون الدولة وراقبت تنظيم الجيش وسهرت علي اعداده فلما قضي الملك الصالح نحبه ولم تكن الحرب قد انتهت الي نتيجة حاسمة تكتمت خبر وفاته حتي كانت تصدر الأوامر وتبعث الرسائل الي الجنود والحكام بتوقيع الملك الذي كان خطه يشبه خطها في كثير وأرسلت الي ابنه توران شاه تستدعيه من الشام فلما حضر أعلنت وفاة أبيه وبذلت قصاري جهدها لكي يتولي الملك من بعده ونجحت في ذلك نجاحا كاملا كما يقول الباحث المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان

غير أن توران شاه أساء الي الحكم والي شجرة الدر والي مماليك القصر فلم يغفروا له هذه الاساءة وأضمروا له الشر ولم يمض شهران علي حكمه حتي قتلوه ونادوا بشجرة الدر ملكة علي البلاد المصرية وكان توليها حادثا فريدا دوي في مصر وفي غيرها من بلاد الاسلام اذ لم يسبق للمسلمين أن ولوا أمورهم أمرأة

وتذمرت النفوس وهاجت المشاعر لولا أن كتب الله لشجرة الدر توفيقا في أول حكمها عندما استطاعت جيوشها أن توقع بالصليبيين أبشع هزيمة وتعصف بهم في موقعة المنصورة وتطهر البلاد من كل محتل أجنبي غاصب وعرفت شجرة الدر كيف تتودد الي الشعب باحترام الدين واعلاء شانه وكان أن ابتكرت الاحتفال بسفر المحمل الي أرض الحجاز الطاهرة حتي رضي عنها فريق من الأمة وان لم يطمئن اليها فريق اخر فخافت غضبهم ورأت ان تتزوج بأحد المماليك وتتنزل عن الملك وتتقي شر الفتن واختارت لذلك (عز الدين أيبك) الذي لقب بعد ذلك بـ المعز ونزلت له عن الحكم وعكفت هي علي شؤون القصر ٠

ولكن شجرة الدر بالغرم من ذلك كانت واسعة النفوز عظيمة الجاه شديدة الاتصال بشؤون الدولة حتي ضج الشعب وخاف زوجها عاقبة الأمر فهجر مسكنها واعتزم أن يذلها وأن يتزوج بأخري فتظاهرت بعدم الاهتمام ولكنها دبرت مؤامرة لقتله فأرسلت تستعطفه وتدعوه الي قصرها وفي القصر هجم عليه غلمان شجرة الدر وخدمها وأوسعوه ضربا حتي مات وشاع خبر موته فهاج المماليك وطالبوا برأس شجرة الدر

ولما تولي المنصور بن عز الدين حكم مصر من بعد مقتل أبيه صمم أن يثأر وأن ينتقم من شجرة الدر ومن قتلة أبيه جميعا وحدث له ما أراد فبعد أن تم له القبض علي القتلة واعدامهم انقض المماليك علي شجرة الدر فأعملوا فيها السلاح وقضوا عليها فانتهت حياة شجرة الدر وكانت توقيعاتها (أم خليل) وعلي النقود (المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين)

المنصورة هي العاصمة

واذا كانت حياة شجرة الدر قد انتهت فان تاريخ المنصورة لم ينته بل امتد هذا التاريخ من بعد حكم الدولة الايوبية الي حكم المماليك وظلت المنصورة معقلا من معاقل الدين والوطنية والأدب والفن وكانت بلدة أشموم طناح التي تعرف اليوم باسم أشموم الرمان بمركز دكرنس قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ومقر ديوان الحكم فيه الي اخر أيام دولة المماليك فلما استولي العثمانيون علي مصر رأوا أن بلدة أشمون الرمان فضلا عن بعدها عن النيل الذي كان هو الطريق العام للمواصلات قد اضمحلت وأصبحت لا تصلح لاقامة موظفي الحكومة ولهذا أصدر سليمان الخادم والي مصر أمرا في سنة ٩٣٣هـ- ١٥٢٧م بنقل الحكم من بلدة أشمون الرمان الي مدينة المنصورة لتوسطها بين بلاد الاقليم وحسن موقعها علي النيل وبذلك أصبحت المنصورة عاصمة أقليم الدقهلية ومقر دواوين الحكومة منذ ذلك التاريخ وحتي وقتنا الحاضر

في مواجهة الحملة الفرنسية

وتدور عجلات التاريخ ويظل نصر المنصورة علي الصليبيين يدوي في أرجاء البلاد ويسمع رجع صداه في فرنسا بوجه أخص فهو النصر الذي ألحق بها جرحا لا يندمل فراحت تحلم بالثأر الضائع علي ضفاف النيل ويجئ نابليون بونابرت يحاول تضميد الجرح الفرنسي الذي نزفت دماؤه علي أرض المنصورة بعد خمسة قرون ونصف القرن وذلك منذ عام ١٧٩٨م عندما طرقت جحافل نابليون البلاد المصرية وحكام مصر من المماليك في غفلة عن أمرها واستولت الحملة علي الاسكندرية ثم علي رشيد وتقدمت الي شبراخيت علي فرع رشيد حيث تغلبت علي قوات مراد بك الأمير المملوكي ثم هزمتها ثانية في امبابة

وقد عز علي المصريين سقوط عاصمتهم في أيدي الفرنسيين فاندلع الغضب في أقاليم مصر المختلفة وخاصة اقليم الدقهلية الأمر الذي دفع نابليون بونابرت الي تعيين الجنرال فيال قائدا لمديريتي المنصورة ودمياط خرج فيال في اغسطس اب عام ١٧٩٨م بفرقتين لاخضاع هاتين المديريتين فقصد أولا الي مدينة المنصورة ثم ترك بها حامية

تحتلها غير أن أهالي المنصورة لم يصبروا علي ضيم هذه الحامية وأجمعوا أمرهم علي الفتك بها وتحقق لهم ذلك في الشهر نفسه ٠٠ أغسطس اب عام ١٧٩٨م وأشعلت هذه الواقعة الحمية في البلاد المجاورة وأحس نابليون بالخطر فعين قائدا عرف بالقسوة والوحشية هو الجنرال دوجا لمديرية المنصورة ورغم أن هذا القائد حاول أن يقضي علي المقاومة الوطنية بكل وسيلة الا انه لقئ عناء كبيرا في اخضاع هذه المديرية الأمر الذي أعجز الجنرال دوجا عن الانتقام من القري التي اشتركت في قتل الحامية الفرنسية بالمنصورة وازاء هذه الهزيمة الجديدة كان لابد للمحتل الأجنبي الغاصب من ارهاب جديد

وهكذا أرسل نابليون أموامره الي الجنرال مورا قائد مديرية القليوبية لمعاونة دوجا في اخضاع اقليم المنصورة وفي وحشية وقسوة هاجم الجنرال مورا بلدة (دنديط) احدي بلاد مركز ميت غمر التي وجهت اليها تهمة الاشتراك في واقعة المنصورة ولكن أهالي دنديط لم يستسلموا لهذا الارهاب وانما قاوموا الفرنسين مقاومة اعتبرت من المفاجات التي لم يكن يتوقعها العدو فاضطر نابليون الي اصدار أوامره الي الجنرال لانوس بمساعدة الجنرال مورا لاخضاع أهالي دنديط

وضع القائدان خطتهما الحربية لمهاجمة الوطنييم الأبطال في دنديط فتولي مورا قيادة الميمنة ولانوس الميسرة وزحفا لمواجهة الوطنيين في معاقلهم غير أن الزحف كان متعذرا أن الأهالي قطعوا جسور الترع فغمرت المياه الأراضي مما عرقل تقدم هذه الحملة وأعطي الوطنيين فرصة مقاومة الفرنسيين حتي أجبروهم علي الارتداد الي ميت غمر ٠

وهكذا سرت نار المقاومة الي كل جهات المديرية واشتدت هذه المقاومة في بلاد البحر الصغير التي تقع بين المنصورة وبحيرة المنزلة الأمر الذي أقلق نابليون وأفزعه فأعد حملة جديدة لاخضاع هذا الاقليم عن اخره وهو الاقليم الذي كتب ريبو يصف سكانه بقوله : (ان مديرية المنصورة التي كانت مسرحا للاضطرابات تتصل ببحيرة المنزلة وهي بحيرة كبيرة تقع بين دمياط وبيلوز القديمة والجهات المجاورة لهذه البحيرة وكذلك الجزر يسكنها قوم أشداء ذوو نخوة ولهم جلد وصبر وهم أشد بأسا وقوة من سائر المصريين)

وتحركت الحملة في سبتمر عام ١٧٩٨م بقيادة الجنرالين داماس ووستنج وسارت بالبحر الصغير علي ظهر السفن ورست ليلا علي مقربة من قرية تدعي (منية محلة دمنة) وشعر أهالي المنية باقتراب الحملة فأخلوا بلدتهم عن اخرها ولم يجد القائدان بدا من الافتراق فرجع القائد وستنج الي المنصورة ومضي داما سالي المنزلة لاخضاعها ولكن عبثا كان يحاول فقد نشبت معركة الجمالية الشهيرة التي أبلي فيها الوطنيون بلاء رائعا فهاجموا الفرنسيين وقتلوا منهم الكثيرين واجبروا قائد الحملة أن يعود أدراجه الي المنصورة ومعه جرحاه وقتلاه

ولم يقف الوطنيون عند هذا الحد بل نظموا بقيادة الزعيم الوطني حسن طوبار لمقاومة الفرنسيين وكان حسن طوبار يعمل علي اشعال نار المقاومة في مختلف البلاد الواقعة بين دمياط والمنزلة والمنصورة وبينما كان يثير الأهالي في بلاد البحر الصغير كان يجمع مراكبه في بحيرة المنزلة لمهاجمة دمياط وتخليصها من أيدي جنود العدو وبالفعل قام الوطنيون بهجوم تاريخي هام علي دمياط في سبتمبر عام ١٧٩٨م واشترك فيه الأهالي في البلاد

المجاورة لدمياط كما اشترك فيه حسن طوبار بأسطوله ورجاله ونجحوا في قتل الحراس الفرنسيين في المخافر الأمامية للمدينة ونتيجة لحرج موقف الفرنسيين في البلاد الواقعة بين المنصورة ودمياط اضطر نابليون الي ارسال الجنرال أندريوس ليعاون الجنرال فيال في توطيد سلطان الفرنسيين في تلك الجهات ٠

أما حملة الجنرال أندريوس فقد فشلت في مهمتها بسبب تكاثر سفن الأهالي حول سفنه ومحاولة الأهالي اغراقها مما اضطره الي العودة الي دمياط

وهكذا كانت الحركة الواسعة المدي التي أقلقت بال الفرنسيين وأرقت وجدان نابليون بونابرت وأدت الي فشل الحملات الفرنسية حملة وراء حملة والي اخفاق القادة الفرنسيين قائدا بعد قائد مما يعد سجلا حافلا لهذا الاقليم اقليم الدقهلية وعاصمته المظفرة ٠٠ مدينة المنصورة

حقا لقد فقد الفرنسيون من جنودهم وقوادهم في هذه البلاد حتي أخر اكتوبر عام ١٧٩٨م ما يقرب ما فقدوه في سائر بلاد القطر منذ وطئت أقدامهم أرض الوطن

الحركة العرابية

وقامت الحركة العرابية بقيادة الزعيم الوطني أحمد عرابي وقد التف من حوله ضباط وجنود أحرار من صميم الشعب المصري المكافح ومن أبناء الفلاحين البواسل الذين ذاقوا من اضطهاد أسرة محمد علي واستغلالها الكثير فتاقت نفوسهم الي الخلاص من نيرهذا الطغيان وكان بلاؤهم الرائع في هذه الحركة العرابية وقامت المنصورة وسائر بلاد اقليم الدقهلية بدورها التاريخي في مناصرة هذه الحركة وأسهم أبناؤها بنصيب مشرق في البطولة والتضحية ٠

وكما قامت المنصورة والدقهلية بدورها الوطني في الحركة العرابية ضد طغيان الحكم الخديوي قامت بدورها كذلك في الحركة الشعبية التي اندلعت في كافة أرجاء البلاد في عام ١٩١٩م في مواجهة الاستعمار البريطاني الغاشم وذلك حين نفت السلطات البريطنية في مصر الزعماء الوطنيين الذين طالبوا بالسماح لهم بالسفر الي باريس لعرض قضيتهم الوطنية علي مؤتمر الصلح فأضرب طلاب المدارس في صباح اليوم العاشر من شهر مارس في ذلك العام عن تلقي الدروس وخرجوا من مدارسهم في مظاهرة كبري انضم اليها الشعب بمختلف طوائفه وفئاته وهيئاته فأغلق أصحاب المحلات محالهم وكذلك العمال والصناع وخرج الجميع يهتفون بالحرية والاستقلال وتباري الخطباء في القاء خطبهم الحماسية والتف طلاب المدارس الثانوية بالمنصورة وكافة الأهالي يستمعون الي خطبائهم حتي ألهت شعارات الحرية والاستقلال المتظاهرين عن الرصاص المنهمر والوجه اليهم من الجنود البريطانيين والذي لم يفرق بين كبير أو صغير فسقط عشرات الوطنيين صرعي تروي دماؤهم أرض مصر الطيبة

هكذا كان دور المنصورة عبر التاريخ وهكذا كان قدرها في الذود عن الدين وعن الوطن وهو دور رائع وقدر مروع جعلا منها بحق اسما علي مسمي ٠

مدينة كبيرة وشهيرة

وفي العصور الحديثة زيد في تحصين المدينة وأولاها الحكام عناية كبيرة فزادت مساحتها وكثرت مبانيها وأنشئت فيها المدارس والمساجد وأصبحت من أهم المدن المصرية وأشهرها ففي سنة ١٨٧١م أنشئ قسم المنصورة وجعلت المنصورة قاعدة له ثم سمي مركز المنصورة في سنة ١٨٨١م ولاتساع دائرة المنصورة وكثرة أعمال الادارة والضبط فيها أصدرت نظارة الداخلية في سنة ١٨٩٠م قرارا بأنشاء مأمورية خاصة لبندر المنصورة وبذلك أصبح ذلك البندر منفصلا عن مركز المنصورة بمأمورية قائمة بذاتها ٠

والمنصورة اليوم كما جاء في كتاب (الدقهلية في ركب الكفاح) الذي أصدرته الرابطة العامة لأبناء الدقهلية وقدم له الأستاذ عبد الحميد الدواخلي تعد من أشهر وأكبر مدن الأقليم البحري بوجه عام فهي مشهورة بحسن موقعها علي الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي – فرع دمياط وبمركزها التجاري الممتاز بالوجه البحري وبتوابعها الأربع التي كانت أصلا نواح قديمة ثم أضيفت الي المنصورة بعد أن اتسع عمرانها وأصبحت داخل نطاقها !

وتشمل توابع المنصورة أربع نواح منها ناحيت ميت حدر وميت طلخا وقد دخلتا بزمامهما في سكن مدينة المنصورة ثم ناحيتا البشطمير وجزيرة السيد علي اللاوندي وهما زراعيتان وقد أضيفت أراضيهما الزراعية الي زمام المنصورة

أما مبت حدر فهي من القري القديمة اسمها الأصلي منية حضر وردت في تحفة الارشاد من أعمال السمنودية لأنها هي ومنية بدر خميس كانتا تابعتين للسمنودية في ذات الوقت لقربهما من سمنود وبعدهما عن أشمون الرمان التي كانت قاعدة لاقليمي الدقهلية والمرتاحية ووردت في تاج العروس منية الخضر قرية بجوار المنصورة وقد حرف اسم منية خضر الي ميت حدر في العهد العثماني فوردت به في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم ميت حدر من بين سكن مدينة المنصورة. وأما ميت طلخا فهي أيضا من القري القديمة اسمها الأصلي منية طلخا وردت في التحفة من أعمال الدقهلية والمرتاحية وسميت بذلك لوقوعها تجاه بلدة طلخا بمدرية الغربية وقد حرف اسمها من منية الي ميت فوردت باسمها الخالي في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم ميت طلخا من بين سكن مدينة المنصورة أما البشطمير فهي من النواحي القديمة وردت في التحفة من أعمال الدقهلية والمتاحية ووردت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ باسم غيط البشطمير وهو أحد الأحواض الزراعية المكون منها زمام المنصورة وأما جزيرة السيد علي اللاوندي فهي عبارة عن وحدة تكونت في تاريخ سنة ١٢٧١هـ وكانت جزيرة واقعة في مجري النيل تجاه دينةامنصورة وقد تسلط عليها النيل فاكلها وما يظهر الان في مكانها من اراضي المواطئ وقت انخفاض مياه النيل يزرع باصناف الخضراوات هذا وقد كانت كل ناحية من هذه النواحي الأربع المذكورة كما ورد في كتاب الدقهلية سالف الذكر معتبرة وحدة مالية قائمة بذاتها وفي فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣م صدر قرار باضافة هذه النواحي الي مدينة المنصورة لتداخلها في مساكنها وفي زمامها وجعلها كلها ناحية واحدة من الوجهتين الادارية والمالية باسم المنصورة وتوابعها

مركز إشعاع للفن والجمال

وفي العصر الحديث زادت العناية بالمنصورة فأنشئت فيها المدارس الابتدائية والثانوية ودور القضاء كما أنشئت بها المساجد والمستشفيات وأنشئ بها مجلس بلدي كما أنشئ بها قصر للثقافة ومكتبة عامة ومبني للمسرح تقدم عليه العروض المسرحية وعروض فرق الفنون الشعبية وبالمنصورة استاد رياضي كبير وفريق كرة قدم من أبرز فرق كرة القدم في الجمهورية وجمعية أدبية تضم خيرة كتاب الاقليم في الشعر والمسرح والرواية والقصة القصيرة وتصدر عن الجمعية مجلة أدبية تحمل اسم المنصورة هذا فضلا عن جامعة المنصورة التي وضعت نواتها منذ وقت قريب ودار ابن لقمان التي تعد بمثابة متحف حربي جمعت فيه الاثار الحربية المختلفة عن معركتي المنصورة عام ٦١٧هـ وعام ٦٤٧هـ فضلا عن اثار لويس التاسع الذي كان اسره في هذه الدار وحديقة شجرة الدر التي تحمل اسم أول أمرأة تولت حكم مصر في عهد الأيوبيين وفي أثناء الحروب الصليبية التي دارت رحاها في مدينة المنصورة خاصة وفي اقليم الدقهلية بوجه عام

هذا وان كانت اثار الفن الأيوبي الذي امتاز بالوقار والاتزان والهيبة وبلغ من الحفر علي الخشب دقة متناهية فضر عن اثار خط النسخ بحروفه المستديرة الذي كان اليوبيون هم أول من استخدمه في كتاباتهم الرسمية محفوظة داخل المتحف الإسلامي بالقاهرة

وبعد فقد ازدهرت مدينة المنصورة من مطلع النصف الثاني من هذا القرن فكثرت مبانيها وشقت فيها الشوارع الضخمة ونسقت بها المتنزهات الجميلة ونشطت حركتها التجارية والصناعية والزراعية ونبغ منها العلماء والأدباء والشعراء ورجال الفن والغناء والموسيقي ويطول بنا المقام لو أحصينا من نبغوا من المنصورة في العلم والثقافة والأدب والشعر والفن والموسيقي طوال العصور لهذا كله ولكثير غيره غدت مدينة المنصورة مطمحا للأنظار ٠٠٠ لهدوئها وجمالها وحسن موقعها وللتقدم الباهر الذي وصلت اليه في جميع مرافق الحياة

وفي أخر عام ١٣٦٦هـ كان قد مضي علي انشاء هذه المدينة الجميلة والجليلة ٧٥٠ عاما وهو تاريخ طويل حافل مقرون بأمجد الذكرايات وأعظمها في تاريخ الوطن كله وقد احتفلت البلاد جميعا بهذه المناسبة التاريخية فأقيم بالمنصورة احتفالا ضخما بهذه المناسبة مع مجد المدينة وأهميتها في تاريخ مصر ٠

القاهرة ٠٠ قلعة الألف مئذنة ٠٠وصلاح الدين

القاهرة عاصمة مصر القديمة والحديثة معا٠٠ وهي عاصمة الشرق الأوسط وقبل العروبة النابض ٠٠ وهي الشريان الذي يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب ٠٠

بابليون والفسطاط والثمانية أبواب

والقاهرة كانت باسم بابليون الذي أطلقه الرومان وغيرة عمرو بن العاص الي الفسطاط وتغيرت أسماء كثيرة حسب كل غزو وحكم وحاكم الي أن أطلق عليع المعز الدين الله اسم قاهرة المعز ثم نسبة الي كوكب القاهر الذي ظهر لحظة وضع اساس المدينة في عام ٣٩٧ واحاطها بسور له ثمانية أبواب مثل باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة وغيرها ٠٠

الجامع الأزهر وقلعة صلاح الدين

وتميزت القاهرة بأنشاء الجامع الأزهر عام ٩٧٠ نسبة الي كوكب الزهرة والي اسم ابنه الرسول (ص) فاطمة الزهراء ٠٠ وبناء قلعة صلاح الدين عام ١١٧٦ وانشاء الكباري منذ عام ١٨٩٠ والقصور التي بناها محمد علي وابناؤه ثم البرلمان والكائدرائة والسقارات والصحف ودار الأبرا التي احترقت وبني بدلا منها المركز الثقافي ومحطة السكك الحديدية ومترو الانفاق والمطارات ٠٠

ألف عام من عمر الزمان

يقول ابن خلدون (العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر كما أن عمرانها مستحر وحضارتها مستحكمة منذ الاف السنين فاستحكمة فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم) ٠٠

اما جمال حمدان فيقول (القاهرة هي ألف عام من عمر الزمان هي المدينة الأولي في قطاع هائل متصل من العالم القديم تحتل موقعا فريدا هو حاضرة مصر هي مجمع الوادي والفراعين وملتقي الصحراوين واكبر واحة في العالم بها اكبر صحراء في الدنيا علي اكبر نهر في الدنيا تقريبا تبدو القاهرة بالنسبة لمصر كان القطر كله علي موعد فيها والواقع أن كل عواصم مصر تقريبا كانت تدور في فلك منطقة الاقهرة الموجودة الأن فمنف هي البدرشين وهيليوبولس هي عين شمس ومصر الجديدة وبابليون هي مصر القديمة والفسطاط هي القاهرة الفاطمية لقد قيل بحق عن موقع القاهرة ٠٠ انه من اختيار الألهة

المحروسة ام الدنيا

ولهذا يطلق عامة الناس علي القاهرة اسم مصر وليس القاهرة فهي العاصمة وهي المحروسة هي ام الدنيا

وحظيت القاهرة بأسماء رنانة من الساسة والمفكرين والعلماء والفقهاء ورجال القانون والكتاب والشعراء والفنانيين الذين ولدوا بها ٠٠ نذكر منهم علي سبيل المثال (زكي نجيب محمود ، مصطفي مشرفة ، محمد عبده ، جمال الشهوري ، نجيب محفوظ ، احمد شوقي ، ابراهيم ناجي)

شعارها الأزهر وعيدها يوم أنشئت

وقد اتخذت القاهرة شعارا لها في العصر الحديث عبارة عن قبة مسجد يتوسطه الجامع الأزهر ويعلوه قرص الشمس أما عيدها القومي فيحتفل به في يوم ٦ يوليو اليوم الذي وضع فيه جوهر الصقلي حجر أساسها عام ٩٦٩م

بدأ التعليم الجامعي بجامعة الأزهر ثم جامعة القاهرة رغم وجودها في محافظة الجيزة – ثم جامعة عين شمس ١٩٥٩ وجامعة حلوان ١٩٧٥ والجامعة العمالية ٠٠ ثم أنشئت أكادميات ومعاهد مثل الأكاديمية البحرية وأكاديمية السادات ومعاهد السياحية والقطن والحاسب الالي وغيرها الي جانب الكليات العسكرية المستقلة مثل الكلية الحربية وكلية الطيران والكلية الفنية العسكرية وكلية الشرطة

ثم ظهرت الجامعات الخاصة بدءا بلأقدمها الجامعة الأمريكية ثم الجامعة الفرنسية والجامعة الألمانية والجامعة الكندية والجامعة الريطانية (وهي جامعات تنتمي الي دول) وجامعة مودرن وغيرها ٠٠

أما التعليم قبل الجامعي فيزخر بعدد كبير من المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية والمعاهد الثانوية والاعدادية والأزهرية ايضا

وتحظي الخدمات الصحية في القاهرة بالنصيب الأكبر فيها أكثر من ٥٠ مستشفي الي جانب مستشفيات متخصصة مثل معد الأورام والقصر العيني ومعهد التمريض ومستشفيات جامعية اكثر من ٢٠ ومستشفيات للشرطة والسجون والجيش أكثر من ٥٠ ومستشفي السكة الحديد أما المستشفيات الخاصة فيصل عددها الي حوالي ٤٠٠

المساكن اكثر من ١٨٠ أفا وحدة سكنية منخفضة التكاليف بمناطق مدينة السلام وعين شمس والزاوية الحمراء والبساتين والدويقة والمقطم وحلوان والنهضة والعبور ٠٠ الي جانب الاهتمام بمياه الشرب والطرق والصحراء والكهرباء والغاز الطبيعي والسنترالات ٥٠ ومكاتب البريد ٢٥٠

قلعة رياضية وثقافية وفنية

كما تحظي الخدمات الشبابية والرياضية في القاهرة بالنصيب الأكبر أيضا فيها أكثر من ٨٠ مركزا للشباب واكثر من ١٧٥ ناديا رياضيا وكذلك الخدمات الثقافية فيها ١٥ قصر ثقافة و١٥ بيت شباب و٥٠ مكتبة عامة و١٧٠ مكتبة خاصة و٥٠ مكتبة أكادمية و٨ مسارح منوعات و٣٥ مسرحا بين عام وخاص واكثر من ١٠٠ دار عرض سينمائي واكثر من ١٥ قاعة عرض للفنون التشكلية واكثر من ١٠ مراكز أجنبية

وبالقاهرة وحدها ٣٠٥٠ مسجدا حكوميا وأهليا و ١٨٥ كنيسة

وبالقاهرة وحدها ٢٤٠٠ مخبزا بلديا وافرنجيا وبها أكثر من ٤٠ حديقة عامة فضلا عن حديقة الحيوان رغم وجودها في اطار الجيزة اداريا٠

والكباري (   ) والأنفاق (   ) ومترو الأنفاق (٣ خطوط)

والقاهرة هي مقر "المجلس القومي للمرأة " و" المجلس القومي للمومة والطفولة " و" المجلس القومي للسكان مقر النقابات المهنية جميعا

وبها جمعية رجال الأعمال والغرفة التجارية والنقابات المهنية كنقابة الصحفيين والمحامين والمهندسين والتجاريين والمعلمين والأطباء والصيادلة والزراعيين والتشكيليين والتطبيقيين والعمال وغيرها ٠٠
كما تتميز بعدد من المناطق الصناعية بالقطامية ومدينة نصر ومنشية ناصر والبساتين ومدينة بدر والوايلي وشق التعبان فضلا عن المنطقة الحرة بمدينة نصر ٠٠

وقد تولي منصب محافظ القاهرة منذ عام ١٥١٧م حتي ٢٠١٠ أكثر من ٨٠ محافظا أكثرهم من الأغاوات حتي عام ١٩١٨ وأبرزهم الانجليزي رسل(١٩١٨- ١٩٤٦) وسليم زكي ١٩٤٨ وصلاح الدسوقي ١٩٦٠ وسعد زايد ١٩٦٥ ووجية اباظة ١٩٧٠ وحمدي عاشور ١٩٧٢ ويوسف صبري ابو طالب ١٩٨٣ وعبد العظيم وزير ٢٠٠٤
وتذكر الموسوعة العربية الميسرة أن القاهرة هي أكبر مدن افريقيا كانت تسمي بابيلون ثم منف ثم الفسطاط ثم العسكر ثم القطائع واخيرا القاهرة وفي عهد جوهر الصقلي عام ٩٦٩م كانت لها ثمانية أبواب بقي منها باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح التي صمت ابن هجوم الصليبيين في القرن ١٢م وفي ١١٧٩ بن صلاح الدين قلعة الجبل من أشهر جوامعها الأزهر والسلطان حسن وابن طولون وقايتباي وعمرو بن العاص ٠٠
من أهم متاحفها المتحف المصري – الفن الاسلامي – القبطي – الفن الحديث – الحضارة المصرية – الجيلوجي – الحربي – السكة الحديدية – البريد- الصحي – القطن – الزراعي – الحيواني – قصر عابدين – قصر المنيل – بيت الأمة – مقياس النيل حيث سيدنا موسي عصاه ٠٠
والقاهرة أصبح بها كباري علوية أشهرها أكتوبر ومايو والدائري وأنفاق أشهرها الأزهر والعروبة ٠٠
عقدت بها مؤتمرات دولية وعربية ٠٠
بعقد بها المعرض الدولي للكتاب ٠٠ ومهرجان القاهرة للسينما والإسكندرية للسينما والطفل للسينما والمهرجان القومي للمسرح والقومي للسينما الكاثوليكي للسينما ٠

مطروح ٠٠ واحة الحلم والأساطير ٠٠ وكليوباترا

مطروح هي بوابة مصر الغربية التي تمتد شواطئها الخلابة ورمالها الناعمة ومياهها الصافية الفيروزية علي طول الساحل الشمالي الغربي من الأسكندرية حتي الحدود الليبية عبر السلوم ٠٠

ومطروح من أكبر محافظات مصر فمساحتها ٤٥٠ كم طولا و٤٠٠ كم عمقا ٠٠ يعيش فيها ٣٢٠ الف نسمة في مناخ شبة صحراوي فالامطار تسقط من أكتوبر حتي ماري بينما تكون الحرارة معتدلة صيفا ٠٠

الغزال والنعناع

ومطروح بحكم مناخها تشهد نمو النباتات الطبيعية التي تدخل في تصنيع الأدوية وعلاج الأمراض وأهمها النعناع ووالهندى والخروع والحنظل والمنصل والشيح والسكرين كمت تشهد انتشار الحيوانات البرية واهمها الغزال واليربوع والارنب البرى والثعلب والذئب وتشهد كذلك تكاثر الطيور البرية واهمها الحبارى والسمان والقمرى والقنبرة والبشاروش والبلشون وتشهد ايضا نساطا زراعيا ملحوظا يتمثل في زراعة القمح والشعير والخضر والتين والزيتون والبلح وتشهد اخيرا رعى الاغنام وتربيتها .

المياة المعدنية

ومطروح بما يتوفر لديها من خامات الحجر الجيرى والطفله والجبس والدو لميت وخامات الغاز الطبيعى والبترول تعمل بصناعة تعبئة المياة الطبيعية وتخليل الزيتون وعصرة وصناعة عسل البلح وتصنيع السجاد والكليم والعقود البدوية والشنط والاحذية والملابس المزركشة والحمول اوالصديرى العربى المطرز .

ومطروح مدينة تاريخية تمتد جذورها الى عهد الفراعنة ففي سيوة يوجد معبد آمون للتنبوؤات (معبد الوحى) ومعبد رمسيس الثانى بقرية أم الرخم من الاسرة السادسة والعشرين ..

الاسكندر في سيوة

وقد قام الاسكندر الاكبر برحلة الى سيوه (٣٣١ ق.م) لتقديم ولائه للآله آمون وانشئت مدينة مطروح بعد هذه الرحلةوبأمرة وباسم " باراتونيوم " ثم تحول الاسم الى " امونيا "ثم " مرسى مطروح "

وفي العصرين الاغريقى والرومانى تحول الساحل الى مزرعة واستخدمت الخزانات والخنادق في الرى .

كليوباترا ومارك انطونيو

مطروح شهدت قصة غرام كليوباترا ومارك انطونيو فقد شيدت كليوباترا قصرا لم يتبق منه غير حمامها الشهير .ومطروح شهدت جيوش المسلمين القادمة من المغرب العربيى واسبانيا وجنوب اوروبا .

رومل ومونتجمرى

مطروح شهدت اعنف معارك الحرب العالمية في منطقة العلمين بين رومل ثعلب الصحراء والعجوز الداهية مونتجمرى فهى بوابة مصر من الغرب وهمزة الوصل بين المغرب العربي وقارة اسيا .

حمام كليوباترا وكهف رومل

ومطروح هى العاصمة التى تضم قرى رأس الحكمة والحوالة والقصر وام الرخم والمثانى وابو لهو وتبعد عن الاسكندرية ٢٨٨ كم وعن القاهرة ٤٥٠ كم ..وبها معبد رمسيس الثانى ومقابر الدفن الرومانية بمنطقة عجيبة ومتحف رومل وهو كهف في بطن الجبل وحمام كليوباترا داخل صخرة ضخمة تمر فيها مياة البحر من خلال انفاق منحوتة ..

شاطىء الغرام

ومطروح بها شواطىء باجوس وهو عبارة عن خليج وشاطىء علم الروم وشاطىء الابيض وشاطىء عجيبة وشاطىء رومل في جزيرة رومل امام الميناء الشرقى وشاطىء الغرام وشاطىء البوسيت وشاطىء مبارك وشاطىء الليدو وشاطىء الباسنت وشاطىء الفيروز .

ومطروح بها ٨ دور عرض سينمائى وملاهى ابيدوس وحديقة الطفل ونادى مبارك والسيرك القومى وحدائق العوام وراضى والغزالة .

واحة سيوه او واحة آمون تضم قرى المراقى واغورمى وبهى الدين وقريشيت وابو شروق والزيتون وجاره وام الصغير ..والواحة تقع تحت سطح البحر المتوسط وتبلغ مساحتها ٩٤٢٦٣ كم مربع وسكانها ١٧٧٢٤ نسمة فيها عيون صالحة للسياحة العلاجية ومحميات طبيعية وواحات ومدينة شالى القديمة .

معركة العلمين

العلمين او تل العلمين واحتفالها السنوى خلال شهر اكتوبر في ذكرى معركة العلمين مساحتها ٢٤٥٠٠ كم مربع وسكانها ٨٠٤٩ نسمة واهم قراها سيدى عبد الرحمن وتل العيش ..اهم معالمها الاثرية مقبرة الكومنولث امام الاستراحة وتضم ٧٣٦٧ مقبرة لضخايا بريطانيا ونيوزيلاندا واستراليا وجنوب فريقيا وفرنسا والهند وماليزيا و١١٩٤٥ اسما كتبت على حوائط ولم يعثر على اشلاء اصحابها .. والمقبرة الالمانية التى شيدت عام ١٩٥٩ عى البحر فوق جبل مرتفع وتضم ٤٢٨٠ شهيدا والمقبرة الايطالية الضخمة والتحفة المعمارية وتضم كنيسة ومسجدا وقاعة ومتحف صغير وتضم ٤٨٠٠ رفات بخلاف ٣٨ الف ضحية لم يعثروا على اشلائها .

ومتحف العلمين الحربى وشواطىء ساحرة ومنطقة آثار مارينا وهى ميناء اثرى وبها فيلات قديمة ومقابر منحوته في الصخر يرجع تاريخها الى العصرين اليونانى والرومانى .

دير مارمينا

الحمام وتشتهر بمحمية العميد التنتضم نباتات نادرة وقرى سياحية خاصة وبها دير ما مينا والضبعة (يقع بها مطار العلمين الدولى وقرى سياحية) وسيدى برانى والنجيلة (بها مزارع التين والزيتون واغنام البرقى وشواطىء)

السلوم هى بوابة مصر الغربية المتاخمة لحدود ليبيا وبها خليج السلوم الذى لم يستغل شاطئيا حتى الان رغم رماله املبيضاء الناعمة والوان مياهه المتعددة ومناخها الصحى وشمسها المشرقة وبها مقابر وادى الحلفاوى التى تضم ضحايا الالمان والحلفاء .

ومطروح تتصل بأنحاء مصر عن طريق الطيران الذى يتصل ايضا بجميع انحاءالعالم ..وعن طريق السكك الحديدية صيفا والى الاسكندرية طوال العام اما الاوتوبيس فيعمل صيفا وشتاءا ..

ومطروح بها ٢٥ فندقا و٤٥ معسكرا وبيت شباب و٣٥٠ منشأة سياحية من مطاعم وكوفى شوب وقرى سياحية عددها ٣٥٠ قرية و٨ دور عرض وملاهى ابيدوس وحديقة الطفب والسيرك القومى وملعل خماسى وحديقة الغزالة .

اهم شواطئها واجملها الابيض (يبعد ١٨ كم عن المدينة رمالة بيضاء) عجيبة (يبعد ٢٤ كم يتميز بالصخور العجيبة حقا) علم الروم (يبعد ١٢ كم) باجوس (يبعد ٤٨ كم وهو عبارة عن خليج) روميل (يبعد ٥ر٢ كم ويقع في شبة جزيرة)شاطىء الغرام شاطىء البوسيت شاطىء الليدو شاطىء الفيروز شاطىء الباسنت شاطىء مبارك .

واحة سيوة

تقع واحة سيوة على حافة اكبر بحر للرمال واهل سيوة لهم ثقافتهم الخاصة وعاداتهم المميزة يتحدثون البربرية والسيوية اكثر من العربية ولا تزال النساء ترتدين الملابس التقليدية وتضعن الحلى امتدادا للتراث الذى يظهر في متحف سيوة بوسط الواحة ويعيش اهلها في بيوت من الطوب النىء .

تتميز سيوة بالحلى والاغطية والثياب والاقفاص والزيتون ويتنقل البائعون والمواطنون اما سيرا على الاقدم او بالدراجات او بالعربات التى تجرها الحمير .

تنتشر سياحة السفارى حيث بحر الرمال الاعظم والسياحة العلاجية مثل الروممانيزم والروماتويد والام المفاصل والدفن في الرمال في منطقة جبل الدكرور بغرض الاشتشفاء والسياحة الترفيهية في بحيرات عيون المياة المتدفقة والحدائق ويمكن السياحة في جزيرة فاتنيس ببحيرة بركة سيوز المحاطة بنخيل البلح والمناظر الساحرة .

وسيوة اسمها القديم بنتا ثم واحة امون ثم سانتاريه ثم الواحة الاعظم وتضم قرى خميسة والمراقى واغورمى وبهى الدين وقريشيت وابو شروف والزيتون وجارة وام الصغير الى جانب محميات طبيعية خاصة يفي مدينة شالى القديمة المليئة بالاطلال .

العلمين

تبعد العلمين ١٤٨ كم عن مطروح واسمها القديم تل العلمين بها قرى سيدى عبد الرحمن وتل العيش ومقبة الكومنولث (٦٧ -٧٣ مقبرة لضحايا من بريطانيا ونيوزيلاندا وماليزيا فضلا عن (١١٩٤٥) لم يعثروا على جثثهم والمقبرة الالمانية (شيدت عام ١٩٥٩ وتضم ٤٢٨٠ رفاتا) والمقبرة الايطالية (اجمل المقابر معمارا وفخامة بها كنيسة ومسجدا وقاعة ومتحف و ٤٨٠٠ رفاتا بالاضافة الى ٣٨ الف مفقود)

تمتاز العلمين بشواطىء ذات الوان متعددة ورمال بيضاء وبها ميناء مارينا الاثرى الذى يرجع الى العصرين اليونانى والرومانى ومقابر منحوته في الصخر اما اهم شواطئها فهو شاطىء مارينا الذى اكتسب شهرة واسعة واقبالا شديدا مما ادى الى توسعة وامتدادة وزيادة عمرانة وارتفاع اسعار مبانية وخدماته بحيث اصبح شاطىء الاثرياء الاول .

بور سعيد .. أرض البواسل والفداء ..وديليسبس

بورسعيد كان اسمها القديم " بيلوز " وفيها دارت معركة قمبيز الفارسى والفرعون بسامتييك الثالث .وفي العصر المسيحى سميت "برما " وسميت "فرما " في العصر الاسلامى ..واخيرا اطلق عليها " بورسعيد او ميناء سعيد نسبة الى الخديو سعيد مع انشائها من جديد اثناء حفر قناة السويس ومع افتتاح القناة في السابع عشر من نوفمبر عام ١٨٦٩ بعد انشاء الميناء الذى يلى ميناء الاسكندرية من حيث الاهمية .

ارتبطت قناة السويس بالخديو سعيد واسماعيل وكلمة خديوى فارسية ومعناها "سيد " وأول من منح هذا اللقب لحكام مصر هو السلطان عبد العزيز ..وظل اللقب حتى عام ١٩١٤ بعد الحماية واصبح اللقب هو السلطان .. اما لقب " باشا " وهى كلمة تركية اصلها " باتشاه " وهو اعلى لقب وقد الغى بعد ثورة ١٩٥٢ .

قناة السويس

قناةا لسويس هى هبة منطقة القناة وخاصة بورسعيد .. والقناةتمتد من بورسيعد الى الاسماعيلية بحوالى ٧٨ كم ثم الي بورتوفيق بالسويس بحوالى ٨٤ كم .

والقناة تسير بمحازاة بحيرة المنزلة شرقا وسيناء غربا حتى بحيرة التمساح متجهه الى البحيرات المرة وخليج السويس .ولم تفتتح القناة الا في عهد الخديو اسماعيل الذى احتفل احتفالا عالميا ضخما دعا فيه ستةالاف مدعو حملتهم ٨٠ سفينة في مظاهرة تاريخية يحميها الاسطول الحربى المصرى ..

وفي الرابع عشر من مارس ١٨٦٩ م تدفقت مياه البحر المتوسط في البحيرات المرة لاول مرة حيث يلتقى البحران المتوسط والاحمر عند الدفرسوار وفي السابع عشر من نوفمبر عبرت السفن لاول مرة من بورسعيد وفي مقدمتها جميعا يخت ايجل يقل اوجينى امبارطورة فرنسا وزوجة نابليون الثالث .

وكانت القناة قد تعطلت بعد حرب ٦٧ واستؤنفت الملاحة فيها بعد حرب ٧٣ وبالتحديد في ٥ يونيو ١٩٧٥ .

ملتقى أوربا وآسيا وافريقيا

وبورسعيد الجديدة تقع جنوبى البحر المتوسط الذى يتوسط قارات اوروبا وآسيا وإفريقيا عند مدخل قناة السويس الشمالى .

معالم بورسعيد الخاصة

وبورسعيد تتميز بمعالم خاصة اولها " المنار " بالميناء وقد انشىء عام ١٨٦٠ بأرتفاع عشرين مترا واستبدل بمنار اخر مع ١٩١٦ وتم تطويرة عام ١٩٢٣ ليرتفع الى٥٦ مترا .. وكأنه يعوض اندثار " منار الاسكندرية " احدى عجائب الدنيا السبع .. ثم " الشمندورة " المضاءة في البحر قبل الميناء الممتد حتى الاسماعيلية وبورتوفيق والسويس ومن معالم بورسعيد ايضا تمثال " فردينانددى ليسيبس " (١٨٠٤-١٨٩٤) والذى كلفه الخديو سعيد بشق قناة السويس ..وبعد هزيمة العدوان الثلاثى على مصر وخاصة بورسعيد والذى تآمرت فيه انجلترا وفرنسا واسرائيل اسقطت الجماهير الغاضبة المنتصرة تمثال دى ليسبس وتركت قاعدته شاهدا على الثورة والانتصار ..وهى قاعدة حجرية تقع في مكان مميز يطل على مدخل القناة .

وأماكن اثرية اخرى

وتتميز بورسعيد ايضا بالاماكن الاثرية مثل " فرما " القديمة التى كان يسكنها عرب القبائل الذين كانوا يعيشون على مياة النيل والامطار والنخيل وكان يوجد بها طريق برى يصل الى قبرص وكانت لها ابواب حجرية وحصن حصين لم يتمكن احمد بن المدبر من اقتحامها وهدمها امام مقاومة اهلها ..كما تتميز بعدد كبير من المساجد فسميت بمدينة المائة مسجد .

جزيرة تنيس

واماكن اخرى مثل " جزيرة تنيس " وتقع بين الفرما ودمياط ولها بحيرة هى الان بحيرة المنزلة التى تجمع بين مياه البحر المالحة ومياة النيل العذبة تماما مثل موقع اللسان في " رأس البر وكان لها سورينى عام ٢٣٠ هـ في العصر الاسلامى بعد هزيمة الرومالذين يقيمون بها ..وقد شيد بها بنو امية قصورا ودخلها احمد بن طولون وشيد بها صهاريج مياه .

ترعة الاسماعيلية

في عام ١٨٦٠ م مع بداية حفر القناة تم حفر برعة من النيل شمالى القاهرة سميت ترعةالاسماعيلية تفرعت منها ترعة السويس وترعة بورسعيد .

المدينة الحرة

المدينة الحرة فكرة قديمة تحققت في مدن مثل هونج كونج وسنغافورة وكوبنهاجن ولم تتحقق في بورسعيد الا مؤخرا عندما قرر الرئيس الراحل انو رالسادات جعلها منطقة حرة في يناير ١٩٧٦ للترويج الاقتصادى وتحقيق نظرية الانفتاح .

تأميم القناة والعدوان الثلاثى

بعد ان اعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في يونيو ١٩٥٦ تآمرت انجلترا وفرنسا واسرائيل وشنو ا حربا في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ إستهدفت منطقة القناة وسيناء ردا على قرار التأميم وتصدى الجيش والشعب معا لهذا العدوان الاثم والغدر الذى استخدم قنابل النابالم المحرمة دوليا حتى اضطر المعتدون الى الانسحاب في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ وخاصة بعد الانذار الروسى والتدخل الامريكى معا .

إندثار العدوان هو العيد القومى

واعتبر اليوم التالى بعد الانسحاب ٢٣ ديسمبر هو العيد القومى للمدينة والمحافظة معا ..رمزا للشجاعة والنضال والبسالة هى الصفات التى عرف بها شعب بورسعيد ايام حرب ٦٧ و٧٣ كذلك ..هذه الحروب التى سجلها " المتحف الحربى " بالصور والوثائق وخاصةصور الابطال جول جمال وجواد حسنى وجلال دسوقى ومحمد مهران والسعيد شهبوب ..وروسومات لخط بارليف قبل تحطيمة واقتحامة وبعدهما ..ويرجع هذا النضال الى التصدى للسفن الحربية الانجليزية في السادس والعشرين من يوليو عام ١٨٨٢ ذروة الاحتلال البريطانى لمصر ثم خلال الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ والحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

البمبوطية والسمسمية بعد اندثار العدوان

مجموعة من الذين ترتبط اعمالهم بالسفن العابرة والراسية ولكنها تأثرت بتوقف الملاحة وبأنشاء " التفيعة " التى جعلت السفن لاتتوقف في بورسعيد .

وقد اشتهر البمبوطية بفن " السمسمية " ذو الايقاع الخاص وهو فن شعبى غنائى يعتمد على الفولكلور والرقص والآلآت الخاصة .والى جانب الادب الشعبى تزخر بورسعيد بالشعراء والادباء والفنانين في مقدمتهم عبد الرحمت شكرى (١٨٨٦-١٩٥٨) ومحمود ياسين وعمرو دياب وسمير العصفورى .

وقد كتب عن بورسعيد كفاحها وامجادها طه حسين واحمد شوقى وعلى محمود طه ومحمد حسين هيكل .. اما حافظ ابراهيم فقد القى قصيدة في مدرسة بورسعيدجاء فيها بيت الشعر الشهير

الأم مدرسة اذا اعددتها   اعددت شعبا طيبا الاعراق

احد اشهر المصايف

كانت بورسعيد هى المصيف الثالث بعد الاسكندرية ورأس البر ولكن بعد التوسع في انشاء المصايف الجديدة تراجع مصيف بورسعيد رغم شهرته وظل يرتبط فقط بالسوق الحرة اذ يجمع الزوار بين التسوق والمصيف .
ويتميز شاطىء بورسعيد الرملى بالهدوء والجمال ..وهو شاطىء مستقسم سهل يمتد لعشرة كيلو مترات من مدخل قناةالسويس شرقا حتى دمياط غربا .
وبورسعيد تناولتهااقلام كثيرة ابرزها عبد الرحمن لرافعى وبطرس غالى وياقوت الحموى واحمد عبد الرحيم مصطفى وعبد العزيز الشناوى .

السويس .. ساحة الابطال والنضال ....والسمسمية

السويس مدينة فرعونية كانت تسمى " القلزم " (٢٥٦٣ -٢٣٠٠ ق.م) وتقع في شرق الدلتا .

عيدها القومى يوم النصر

أما السويس الجيدة فقد ولدت في الرابع والعشرين من اكتوبر ١٩٧٣ يوم أن تصدت للعدو الاسرائيلى المهزوم منذ السادس من اكتوبر والذى حاول أن يدخل السويس ليخفف من هزيمته فاستفحلت الهزيمة وتلقى درسا موجعا بعد ملحمة البطولة السويسية عبر شارع الجيش وميدان الاربعين ..وهكذا اصبح هذا اليوم هو العيد القومى للمدينة الباسلة

والسويس تطل شمالا لاعلى الاسماعيلية وجنوبا على محافظة البحر الاحمر وشرقا على جنوب سيناء وغربا على القاهرة .

والسويس هو اسم المحافظة وعاصمة المحافظة في الوقت نفسه وهى مدينة تضم خمسة ماحياء هى الاربعين وعتاقة والجناين وفيصل والسويس وهو اصغر الاحياء حوالى اربعة كيلومترات فقط وعدد سكانة حوالى خمسين الف نسمه يمثلون عشرة في المائة من مجموع السكان الذى لايتعدى نصف مليون ساكن .

مدينة الاحياء الخمسة

وهذه الاحياء الخمسةتمثل الحضر والصناعة والزراعة والمدن الجديدة فيصل والسادات والايمان والعبور .
أما الزراعة فتصل مساحة المنزرع الى اكثر من ثمانية عشر فدانا منها بساتين عالية الانتاج والجودة والقمح والذرة بشكل خاص الى جانب الشعير والفول والطماطم وتعد قرية الرائد مالمنشأة حديثا نموذجا للربط بين الشباب والعمل الزراعى بالميكنة الحديثة فتم انشاء معصرة زيوت ومائتى صوبة .

وأرض البترول

وأما الصناعة فتعتمد على البترول التصنيع والتكرير والتسويق والضخ والنقل والتعبئة والتخزين **وتفحيم المازوت وانتاج الزيوت المعدنية والشحومات والكيماويات وتموين السفن وتكرير زيوت** الطعام والصناعات الكيماوية الى جانب مطاحن الدقيق الفاخر والخبز الآلى وتعبئة المياة الغازية وتصنيع صابون الغسيل .. فضلا عن صناعة الغزل والنسيج والصناعة وصناعة الاسمنت وتعبئة وانتاج البلاستيك والكرتون والزجاج وحديد التسليح والصاج . بالاضافة الى شركات الخدمات البحرية واصلاح السفن ونقل البضائع وتموين السفن واعمال الشحن والتفريغ .

وميناء السخنة

والسويس تتميز بقربها من ميناء السخنة الذى لايبعد اكثر من اربعين كيلومترا ويقع على ساحل خليج السويس .. وهو ميناء ينافس الموانى العالمية ويرتبط بها .. ويقدم الميناء خدمات جمركية ويخلق فرص عمل ..ويقع الميناء وسط المنطقة الصناعية الخاصة بالصناعات الثقيلة والتكميلية والبتروكيماوية والسخنة مشتى عالمى ومصيف ايضا . وهى ينبوع ماء طبيعى به شاطىء رملى ناعم وتتمتع بمياة بحر زرقاء وشعب مرجانية ونباتات بحرية وامكانية الغوص وصيد الاسماك . والسويس تستفيد من قانون المناطق الحرة بعد إنشاء خمس مناطق هى

بورتوفيق المنطقة الساحلية التى تعد النزهة الراقية والحقيقية لسكان السويس والقادمين من خارجها .. وإن لم تعرف كمنطقة تقوم بالخدمات البحرية لخدمة السفن العابرة وبها مشروعات صناعية خفيفة

الادبية التى تقع على ساحل خليج السويس وتساهم في المشروعات الصناعية الخاصة ببناء السفن واليخوت وسفن الصيد والتخزين وتكسير السفن

عتاقة التى تحتضن جبل عتاقة وتقوم بتجهيز المنطقة من حيث المرافق والبنية الاساسية

الجزيرة الخضراء وتقع وسط خليج السويس بالقرب من ميناء بورتوفيق وبها شعب مرجانية

الجلالة البحرية وهى قريبة من الساحل ومن عتاقة

وملتقى الحجيج

والسويس فضلا عن كل هذا ورغم صغر حجمها وقله عدد سكانها تعد منطقة سياحية استراتيجية فهى ملتقى الحجيج ومعبرهم الى الاراضى المقدسة وهى المنطقة العلاجية منذ اقدم العصور ..وتتمتع بجمال الطبيعة والمناظر الساحلية والشواطىء الرملية والشواطىء المرجانية .. وبها ثمانية عشر فندقا تصل غرفها الى الفين ومائة وثمانى عشر غرفة

ومنطقة اثرية

تتمثل الاثار القديمة في منطقة جنيفة التى ترجع تاريخها الى العصر الرومانى وينتشر بها تكسير الفخار وافران صهر المعادن .. وآثار تل عجرود ويرجع تارخها الى العصور الوسطى وبها بءر بعمق اربعين مترا وقد عثر بالمنطقة على عملات معدنية وفضية ونحاسية وحلى وبها قلعة كانت محط لقوافل الحج والتجارة .. وتل اليهودية ويرجع تارخة الى عصور الاضهاد الرومانى للمسيحيين وهى منطقة تقع على الكورنيش الجديد ..وتل الشلوفة ويرجع تارخة الى ايام الفراعنة وبهاق ناه قام بحفرها الملك سنوسرت الثالث ..وعين موسى التى جاء ذكرها في القرآن الكريم "واوحينا الى موسى اذإستسقاه قومة أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه إثنتا عشرة عينا "

وهى ينابيع طبيعية مياهها إرتوازية غير ملحية وقد عثر على بقايا شقاق وخزف ومجرى للمياه كان يزود المراكب بالمياه وتتميز المنقدطقة بجذب السياحة الدينية والعلاجية واستثمار مياهها المعدنية إقتصاديا .. وقصر محمد على باشا الذى شيد عام ١٨٤٢ إثناء الحرب الوهابية حتى يشرف الباشا بنفسه على الترسانة البحرية ..ومبنى الماجيرى الذى شيدته شركة ملاحية فرنسية عام ١٨٦٠ لادارة اعمال القناه وارشاد السفن .

نفق احمد حمدى

وتتمثل الاثار الحديثة في نفق الشهيد احمد حمدى الذى انشىء بعد حرب اكتوبر لربط سيناء بمدن القناة وهو نفق يمر اسفل القناه بعمق سبعة واربعين مترا وطولة الف وتسعمائة واربعين مترا نحو الشرق والفين ومائتين وثمانية وثمانين مترا نحو الغرب ويبلغ ممر النفق الف وستمائة واربعين مترا اسفل القناة .. ومسجد عبد الله الغريب ومسجد الاربعين ومسجد بدر ببور توفيق ومسجد الخضر وكنيسة الانبا انطونيوس والكنيسة الكاثوليكية .

والسويس بها اربع كليات نوعية لهندسة البترول والتعدين والتجارة والتربية والتعليم الصناعى ..ومعهد عال للحاسب الآلى .. وبها قصر ثقافة وقصر الطفل وأربعة بيوت ثقافة وعشرين مكتبة عامة وعشر مكتبات خاصة ومكتبة أكاديمية .. وبها ثلاث مسارح وثلاثة دور عرض سينمائى ..

والسويس بها ثلاثة وعشرين نادى رياضى وتسعة عشر مركزا للشباب ..وبها فرع للمجلس القومى للمرأة والسويس بها تسعة بنوك كلها بنوك مصرية وهى تحتل المركز الثالث بعد القاهرة وبورسعيد من حيث التنمية البشرية

أرض الابطال والقناة والفن

السويس إذن هى ارض الابطال والقناة والفن .فإذا كانت قد قدمت الشهداء وجهد العمال في حفر قناة السويس التى تربط الشرق بالغرب وتحقق دخلا وفيرا للميزانية العامة كما تربط سيناء بباقى انحاء الوطن فإن السويس قدمت ايضا شهداء حرب اكتوبر وحقق رجالها النصر بالمشاركة في تخطى المانع المائى وتحطيم خط بارليف المنيع والعبور البارض سيناء وتحريرها من قبضة العدو .. وقدمت السويس كذلك مشاهير الفن وابرزهم اسماعيل ياسين الذى ملا الدنيا ضحكا وفكاهة وكوميديا ..

وقناة السويس فكرة قديمة عنى بها رمسيس الثانى وكان قد شيد على شواطئها عددا من المدن واستخدمها بالفعل في التجارة ونقل الاحجار حتى ردمت وقام يخاو (٦٠٩-٥٩٣ ق.م) باعادة الحفر الذى لم يتم حتى جاء دارا بن قمبيز ملك الفرس فاتح مصر في القرن الخامس ق.م وأعاد فتحها واستكمل الافتتاح انجزركيس .. الا انها ردمت من جديد ومن جديد حفرها بطليموس الثانى (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) واضاف اهوسة .. ولكن الحفر تعثر فأعاد الحفر الامبراطور الرومانى تراجان ومن بعده هادريان في القرن الثانى الميلادى لكنها ردمت مرة اخرى مع اضمحلال الامبراطورية الرومانية حتى جاء الفتح الاسلامى وامر الخليفة عمر بن الخطاب باعادة حفرها عام ٣٤ هـ لكن الحفر لم يتم .. وفكر نابليون في حفرها اثناء حملتة الشهيرة على مصر ولكنه تراجع حتى طرح ديلسبس مشروعة على الخديو محمد سعيد الذى منحة امتياز القناه التى افتتحت في عهد الخديو اسماعيل باحتفالات مهيبة حضرتها الامبراطورة اوجينى واغلقت القناة في اعقاب حرب ٧٣ المجيدة واعاد السادات إفتتاحها حتى الان . وتذكر الموسوعة العربية الميسسرة أن السويس هى ثالث الموانىء المصرية اسمها القديم كلسيما وسماها العرب القلزم ثم سيميت السويس باسم قرية قريبة منها في القرن العاشر الميلادى وصبت اليها مياة النيل عبر ترعة السويس عام ١٨٦٣ م ازدادت اهمية المدينة بافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ م واكتشاف البترول على ساحل البحر الاحمر بالقرب منها عيون موسى التى كانت من معجزات موسى علية مالسلام ان جعل ميتهها عذبة .

العريش ..خط الدفاع الاول ..وعلم مصر

العريش .. عيدها القومى هو عيد مصر التحرير ..ففي الخامس والعشرين من ابريل عام ١٩٨٢ استردت مصر ارضها ورفعت علمها فوق ارض سيناء ..

والعريش .. هى البوابة الشمالية الشرقية وبوابة العبور الى آسيا وهى خط الدفاع الاول لمصر شرقا .. تضم بيئتين ساحلية وصحراوية كما تضم جبال مرتفعة جبل المغارة وجبل الحلال وجبل يلق ووديان مثل وادى العريش الاكبر .. ومناخها معتدل وأن مالالى الحرارة صيفا وللدفء شتاءا وللرياح طول العام

حورس والعائلة المقدسة وعمرو بن العاص

والعريش تضم المساعيد وضاحية السلام والعبور والزهور وضاحية الجيش وهى عاصمة شمال سيناء والتى كانت تسمى قديما " رينو كلوروا) على طريق (حورس الحربى) القديم .. وكانت العائلة المقدسة قد مكثت فيها هربا من الطاغية هيرودوس وكان عمرو بن العاص قد وصل اليها ليبدأ فتح مصر في عيد الاضحى عام ٦٣٩ ميلادية ولذلك سميت منطقة (المساء عيد) والذى تحول الى (المساعيد) وبها قلعة فرعونية .

شاطىء النخيل

والعريش مدينة سياحية وإن ظلت محلية رغم وجود شاطىء النخيل (عشرة كيلومترات) ..وهى سياحة متنوعة شاطئية وعلاجية ودينية فضلا عن المؤتمرات والرياضة المائية وخاصة رياضة اليخوت بالاضافة الى مهرجان الهجن .

والعريش تتميز بمعالم خاصة اهمها " سوف الخميس " بجوار القلعة والجامع العباسى ..ومتحف التراث السيناوى وحديقة الحيوان التى تضم الحيوانات والزواحف والطيور النادرة ..

والعريش تحيط بها تلال تصل الى حمسة عشر تلا اشهرها (تل الكنائس) وبه جبانة رومانية اخرى بيزنطية وحمام رومانى ومسرح رومانى و(تل الشهيد) الرومانى ويضم قبرا كبيرا و(تل المحميات) وبه بقايا قلعة رومانية ومعبد اعمدته من الحجر الجيرى وتل الكرامة ويرجع الى العصرين الرومانى والاسلامى و(تل قصراويت) ويرجع الى العصر القبطى و(تل الدراويش) ويرجع الى العصر الفرعونى ..

مدينة القلاع

والعريش تحيط بها قلاع غير قلعة العريش وهى (قلعة نخل) وترجع الى عصر السلطان قنصوة الغورى وهى رباعية الشكل ولها خمسة ابراج تحيط بها حديقة وداخلها بءر و(قلعة الطينة) وهى على مشارف ميناء مملوكى قديم ولها ابراج حربية وابراج حمام زاجل وجامع وغرف للضباط والجنود وخزانات مياه و(قلعة أم مفرج) ترجع الى العصر المملوكى .

السمان والخريف

والعريش منطقة زراعية وأن كانت محدودة نظرا لطبيعة التربة وقله الموارد المائية والاعتماد على الامطار والابار والرى بالتنقيط ولذلك يزرع الخوخ والتين والعنب واللوز والبطيخ والقمح والشعير والزيتون كما تتزايد الثروة الحيوانية وخاصة الاغنام والماعز والجمال والابقار فضلا عن السمان الوافد في مواسم محددة وخاصة في فصل الخريف

والعريش منطقة صناعية وان كانت محدودة نظرا لقلة الاستخدام المحلى وبع المسافة ومع هذا اقيمت مصانع للاسمنت والزجاج والكريستال والرخام والمواسير الخرسانية والخزف والصينى والاسمدة والجلود وحديد التسليح واستخلاص المعادن والغزل والنسيج والمواد الغذائية ..

والعريش يبلغ عدد سكانها ١٢٧١٤٢ نسمة من اجمالى سكان محافظة شمال سيناء البالغ ٣١٩٠٦٣ نسمة ..

والعريش بها حركة تعليمية لابأس بها نسبة الى عدد السكان بدءا من مدارس التعليم العام والتعليم الازهرى حتى التعليم العالى المتمثل في عدد من الكليات تابعة لجامعة قناة السويس وهى كلية التربية وكلية العلوم الزراعية والبيئية والمعهد الفنى التجارى والمعهد الفنى الصناعى والمعهد العالى للعلوم التجارية والادارية ..

والعريش تهتم الى جانب التعليم بالشباب والرياضة فيها ستاد رياضى وستة مراكز شباب وعشرة اندية رياضية واثنتى عشر صالة مغطاه وخمسين ملعبا .. أما في مجال تدريب الشباب فقد تم من خلال المشروع القومى لتشغيل الشباب ترشيح (١٣٢٥) خريجا للتدريب بمشتل ومزرعة العريش والمناطق المجاورة .. وتم تدريب ٥١٣ من المؤهلات المتوسطة بوزارة البترول .. وبها قصرين للثقافة ومكتبة ومسرح وسينما والعريش تهتم كذلك بالخدمات الدينية فيها (١٥٧) مسجدا حكوميا و(٦٥) مسجدا اهليا ..

والعريش تهتم ايضا بالخدمات لالاجتماعية فيها (١٥) دار حضانة و(٨) وحدات للخدمة الاجتماعية و(٨) مخابز الى جانب الادارات التموينية ..

والعريش تهتم اخيرا بالخدمات الصحية فيها مستشفى عام و(١٠) وحدات صحية و(٦) مستشفيات مركزية وقروية و(٧) مراكز لصحة المرأة ومبنى للحجر الصحى ..

تدعيم البنية الاساسية

والعريش تعمل بشكل مستمر على تدعيم البنية مالاساسية في مجال الاتصالات تم دعم الشبكة الارضية بخطوط تليفونات جديدة تصل الى (٤٠٠٠٠) خط وانشاء (٤٠٠) كابينة للخدمة العامة واكثر من كتب للبريد .. بينما اضيفت الى محطة السكة الحديد الرئيسية (٦) محطات والعمل جارى لانشاء (٧) محطات اخرى .. ويعد كوبرى الفردان الخاص بخط السكة الحديد هو الاطول في العالم اذ يبلغ طولة (١١) كيلومتر .. أما كوبرى مباركالسلام للسيارات فيبلغ طولة (٩) كيلومتر .. وأما مطار العريش فقد تم تطويرة للعمل الليلى كما تم تطوير ميناء العريش البحرى .. وتم انشاء (٣) مواقع للمعديات عبر قناة السويس بالاضافة الى كوبرى متحرك عبر القناة .. وفي مجال الطاقة والكهرباء فقد انشئت خطوط الربط الكهربائى بين العريش والقنطرة بالاضافة الى محطة محولات وخط غاذ العريش – طابا – وتبلغ كمية المياه النقية (٥٢٠٠٠) متر مكعب وجارى تنفيذ خطوط مياه اخرى .. وقد اوشك مشروع الصرف الصحى على الانتهاء .. وفي مجال الاسكان تم تنفيذ (١٦٤٠) وحدة سكنية وجارى تنفيذ عددا اكبر من الوحدات داخل العريش وحولها .. وفي مجال التوظيف تم تشغيل (١٧٠٠٠٠) خريج في الحكومة ..

صندوق التنمية الاجتماعى

والعريش تتمتع بصندوق اجتماعى للتنمية وهو صندوق ينفق على المشروعات الخاصة بتحسين البيئة الاساسية ومشروع الاسر المنتجة ومشروع النهوض بصحة المرأة ومشروع الصحة الانجابية ومشروع محو الامية ومشروع الاسكان الطلابى مشروع المستوصف الخيرى . والعريش تأسس بها المجلس القومى للمرأة منذ عام (٢٠٠١) وتساعدة جمعيات مثل جمعية تنظيم الاسرة (٦ مراكز) وجمعية الهلال الاحمر (٩ دور حضانة ومستوصف وجمعية بسمة امل الخاصة بذوى الاحتياجات الخاصة وجمعية الصم والبكم وجمعية اولادى الخاصة بكفالة اليتيم . والعريش بها مؤسسات استثمارية أهمها " سما العريش " التى تضم شركة " سيناء للاسمنت الابيض بورتلاند " و " أسمنت سيناء ".. و" سيناء للصناعات الغذائية " ..و" سيناء لمواد البناء واحجار الزينة " و " سيناء للزجاج والبللور " و" سما للمبانى الجاهزة " وسيناء لاكياس الاسمنت وهذه الشركات تعمل تحت لواء جمعية مستثمرى شمال سيناء ..

غصن الزيتون شعارها

العريش هى عاصمة شمال سيناء علمها هو علم المحافظة الذى يحمل شعار له دلالات خاصة ومميزة وهو عبارة عن (ترس)تعبيرا عنالثروة المعدنية و(بريمة حفر) تعبيرا عن الاكتشافات البترولية و(سمكة)تعبيرا عن الثروة السمكية و(عصن زيتون) تعبيرا عن السلام .. اما مااللون الاصفر فهو يعبرعن طبيعة اللارض الساحلية الصحراوية .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن " إستايون اكد انها كانت منفى للمجرمين يرسلون اليها بعد ان تجدع انوفهم ولهذا سماها الرومان " رينو كورورا " أى مجدوعو الانف .. وهى الطريق الذى سلكتة الجيوش لتأديب العصاه من الخوارج واهل الفتنة .

بها اطلال معبد رومانى وكنيسة مسيحية مات بها الملك برلدوين الاول ملك بيت المقدس عام ١١١٨ م اثناء حملته الصليبية على مصر وفيها وقع الفرنسيون معاهدة الجلاء عن مصر عام ١٨٠٠ م .

رأس البر .. مرج البحرين يلتقيان ..فبأى آلاء ربكما تكذبان

بسم الله الرحمن الرحيم " مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان " صدق الله العظيم .

تلك هى المعجزة الالهية الفريدةفي جزيرة رأس البر عند منطقة اللسان البقعة المتميزة من ارض مصر حيث تجلت عظمة الخالق التقاء البحر المتوسط بنهر النيل فلا تختلط مياه احدهما بمياه الاخر وكأن بينهما حاجزا ماديا والحقيقة ان لاحواجز بينهما غير المعجزة فإذا سبح انسان وتوقف على امتدا د هذا الحاجز أو اللا حاجز تذوق على يمينه ماء حلوا وتذوق على يسارة ماء مالحا .. وقد انشىء فنارا جديدا عند قمة اللسان تقطة التقاء البحر والنهر تحفة معمارية ولوحة رخامية عليها خريطة لنهر النيل تبين منابعة حتى مصبة عند رأس البر فضلا عن مشروع الصوت والضوء الذى يحكى عن المعجزة وعن تاريخ الفنارة القديمة والتطوير الذى بدأ بتدعيم جسم اللسان ورفع منسوب الساحة امامه وتعلية مستوى سطح الارض لرؤية النهر والبحر معا ..

المقريزى في رأس البر

رأس البر اسم حديث لاسم اطلقة مالعرب في القرون الوسطى هو " جيزةدمياط " أى ناحية دمياط .. زارها المقريزى في القرن الخامس عشر ونظم قصيدة بعنوان " مرج البحرين " وهى مدينة طولية تقع بين البحر المتوسط ونهر النيل .

رأس البر شهدت في عام ١١٦٩ هجوما ساحليا بنحو الف مركب وعشرات الالوف من الفرسان والمشاه الصليبيين حاصروا مدينة دمياط ثرثه وخمسين يوما الى أن اجلاهم صلاح الدين .. لكن الغزاه عادوا في عام ١٢١٨ بأسطول ضخم يحمل نحو سسبعين الفم مقاتل بقيادة جان دى برين عسكروا امام مدينة دمياط سته اشهر واثنين وعشرين يوما ثم دخلوها ولم يخرجوا منها الا بعد ثلاث سنوات واربعة شهور .

اسطول لويس التاسع

رأس البر شهدت ايضا وبع ثلاثين عاما اسطولا يحمل لويس التاسع الذى استولى بجيشة عليها وعلى دمياط بلا قتال الى ان وقعت موقعة فارسكور واسر لويس التاسع وتم جلاء الحملة في مايو ١٢٥٠

رأس البر شهدت مصيفا مع مستهل القرن التاسع عشر بعد أن عم الهدوء والاستقرار وغسلت امواج البحر اثار المعارك والدماء ..وعادت احتفالات مشايخ الطرق الصوفية بمولد ابى العاطى ليلة النصف من شعبان ومولد الشيخ على الصياد والشيخ سسديد .

رأس البر شهدت عشش الحصر لتميزها عن جميع المصايف في مصر والعالم حتى زارها العالم الالمانى " كوخ " وكتب يقول " مصيف رأس البر قديصبح يوما ملاك المصايف واشهرها اذ يمتاز بموقعة الجميل وهوائة

الجاف وشواطئة الذهبية وبعده عن الضوضاء وهو اقل رطوبة من جو الشواطىء المصرية الاخرى .وتكثر في هوائة كمية اليود ".

رأس البر شهدت في عام ١٩١٩ طريقا زراعيا ممهدا بديلا للمراكب النيلية وفي عام ١٩٣٠ افتتح كوبرى دمياط ليربط بين ضفتى النيل تسير علية السيارات حتى المصيف ..وفي عام ١٩٣٨ انشىء الرصيف الخرسانى بطول ٣٥٠ مترا داخل مياه البحر و٧٥ مترا فوق الرمال على اليابسة لوقاية الساحل الشمالى من التآكل المستمر وهو ماعرف باللسان .. وفي عام ١٩٥٠ بدأ إنتشار " الطفطف " .

رأس البر شهدت في الجهة الشرقية من اللسان المطل على نهر النيل قبل أن يلتقى مباشرة مع البحر مسرحا مكشوفا لتقديم العروض الفنية والاستمتاع برؤية النهر في التقائة بالبحر ..

مشروع التنسيق الحضارى

رأس البر شهدت مشروع التنسيق الحضارى وخاصة شارع بورسعيد الذى طالما عانى منه المصيفون نتيجة للازمات المرورية فتم فصل حركة المشاه عن حركة السيارات بمساحات خضراء ومع مزيد من الانارة لمزيد من الامان وتم الغاء جميع التقاطعات واستبدالها بمحاور دورانية تحقق السيولة وتربط منطقة اللسان بقلب المدينة مباشرة بمسار آمن للمشاه تحيطة الخضرة وتتخلله إضاءة جميلة .

شاطىء النخيل

رأس البر شهدت شاطئا جديدا باسم " شاطىء النخيل " اقيم بخامات بيئية من سعف وجذوع النخيل الجاف ويقع في المنطقة التى تقع في إمتداد المدينة. رأس البر شهدت قرية جديدة باسم " قرية رأس البر زمان " في منطقة شارع ١٠٩ حيث روعى في تصميمها النمط المتميز لرأس البر التاريخية التى اتسمت بالخصوصية وهو نموذج يتيح لكل وحدة سكنية اربعة طرق تفصلها عن الوحدات المجاورة وتطل كل وحده على طريقين احدهما للمشاه يصل الى شاطىء البحر مباشرة دون تقاطعات والاخر للسيارات يتصل بباقى الطرق من مدخل القرية ويؤدى الى جراج الوحدة مباشرة دون تقاطع مع حركة المشاه .

الخليج الجديد

رأس البر شهدت خليجا جديدا باسم " الخليج الجديد " الذى يستعيد شاطىء المنطقة الاولى المفقود منذ اربعين عاما حيث تم تدعيم الحواجز المائية السابق إقامتها في الستينات وعمل خليج داخل المياه ..ويعتمد موقع الخليج على هدوء امواج البحر وانحسارها .. تضمن المشروع اضافة اماكن جديدة لموتيلات حديثة وملاعب ورياضيات بحرية رأس البر شهدت إنشاء مسرح مكشوف في الجهه الشرقية من اللسان يطل على نهر النيل قبل ان يلتقى مباشرة مع البحر لتقديم العروض الفنية والاستمتاع برؤية النهر في التقائة بالبحر ..

مصيف المشاهير

رأس البر شهدت إقامة شخصيات شهيرة اثناء الصيف مفضلة مصيف رأس البر على المصايف الاخرى أم كلثوم وأسمهان ومحمد التابعى ..

وزارها الزعماء جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة وانور الشادات وحسنى مبارك.

رأس البر تشهشد إقامة فندقا سياحيا عالميا متميزا في منطقة اللسان .. بتكون من خمسة طوابق تطل غرفها جميعا على نهر النيل عند مصبة وعلى مياة البحر المتوسط ويتضمن حمامات للسباحة ومطاعم وقاعات للاجتماعات والاحتفالات ..وتطلب المشروع اعادة تطوير الضفة الشرقية من النهر المقابلة لمدينة عزبة البرج مع ربط الشاطئين لتنظيم الرحلات النيلية ..

رأس البر تشهد مشروع تطوير شارع النيل بحيث تقام المحلات التجارية في جانب واحد بينها فراغات حتى لاتحجب البحر بينما يظهر النيل في المواجهه وتتوسط الشارع رصيف عريض مزود بالاشجار والانوار والمقاعد كل هذا من اجل اعادة صياغة جزيرة رأس البر لتستعيد مكانتها كمصيف مصرى متميز يحتل موقعا هاما على خريطة مصر السياحية .كل هذا من اجل عودة الزمن الجميل .

شوارع طولية وعرضية

رأس البر شهدت تقسيم الشوارع الطولية العريضة التى تمتد من الطريق الرئيسى حتى شاطىء البحر وعلى جانبى الشارع المبانى السكنية التى لاتتعدى الاودوار الثلاثة والتى تسمى حتى بالعشش وف جزء من جانبى الشارع يقام سوق تجارى يخدم المنطقة وتسمى السوارع بالارقام على طريقة ضاحية المعادة الشهيرة بالقاهرة ..وتبداالارقام بالقرب من اللسان برقم واحد حتى مدخل المدينة وموقف سيارات السفر من ميكروباصات وسوبر جيت وهو الشارع ١٠١ وتعد شوارع جديدة تصل الى الرقم ١١١وهى المنطقة التى اعدت للنقاقات والهيئات والوزارات ليكون لها مصيفا مستقلا وشواطىء خاصة .

رأس البر شهدت مراكب راسية على امتداد النيل ومراكب متحركة تجوب المنطقة من اللسان حتى الجربى الشهير مرورا بعزبة البرج .. اشهر هذه المراكب " خلود النيل " الذى يتكون من طابقين ويحتوى على صالونات ورستوران ومسرح منوعات تؤدى الى المركب مساحة كبيرة على الارض تضم حمام سباحة وورستوران وصالونا وكافتيريا وتقام الافراح والحفرت امام حمام السساحة وحولة ويتميز صح " خلود النيل " بالاسعار غير المبالغ فيها سواء عند دخول الحمام او المركب في رحلاتها الثلاث في السابعة والعاشرة والواحدة بعد منصف الليل وتستغرق الرحلة ساعة ونصف الساعة .

رأس البر شهدت اكثر من صرح لبيع الحلويات التى تشتهر بها " دمياط " مثل " المشبك و " البسيمة " والفطائر المتنوعة الحلوة والمحشوة باللحوم والجبن .

الطفطف الشهير

رأس البر شهدت " الطفطف " الشهير الخاص بها والذى جاء " التوك توك " الجديد في المدن تقليدا له او مستوحى منه ..وكذلك الدراجات المصممة بطريقة لاتجدها يفي غير رأس البر من ذوات العجلتين والثلاث والاربعة والديريكسيونان لا الدريكسيون الواحد والبلان لا البدال الواحد .

رأس البر شهدت الميكروباص الذى يقطع المدينة طولا مرورا على كل اشوارع والشواطىء بطريقة منتظمة وبأسعار قليلةالى جانب التاكسى المتميز بلونية الازرق والابيض .

فنادق وكازينوهات

رأس البر شهدت فنادق لايزيد ارتفاعها عن اربعة ادوار مزودة بغرف متعددة المستويات ومطاعم وكافيتريات وصالونات بأسعار غير مبالغ فيها لاستيعاب الاعداد الكبيرة التى تقبل على استئجار العشش او الشقق المفروشة .

رأس البر شهدت محلات الاكسسوارات النسائية بصفة خاصة والمتنوعة التى تقبلها النساء والفتيات والتى قد لايجدن مثيلاتها في مدنهم خاصة وأن اسعارها قليلة جدا وفي متناول الجميع .

رأس البر شهدت الكازينوهات على شواطئها والتى تنصب شاشات العرض السينمائية وكأنها قاعات سينما صيفية ولكن على الرمال وهى ظاهرة تكاد ينفرد بها مصيف رأس البر .

رأس البر شهدت ظاهرة اخرى انفرد بها عن المصايف الاخرى وهى وجود " كولمانات " للمياه الباردة او المثلجة تعمل ليل نهار يتبرع بها بعض المصطافين يفي كل شارع او كل منطقة يفيد منها جميع المصطافين كنوع من " السبيل " أو مالصدقة مالجارية ..

رأس البر شهدت المساجد الكبيرة والصغيرة على امتداد المدينة الطولية .

كورنيش البحر

رأس البر شهدت كورنيش البحر فقد كانت الحواجز الصخرية التى وضعت لحماية الشاطىء بطول كورنيش البحر من او منطقة اللسان حتى منطقة الفيروز تحجب رؤية مياه البحر للمشاه فتم تطوير الكورنيش ورفع منسوبة من خلال انشاء مشاية جديدة بمنسوب الكتل الخرسانية ليتمكن المشاه من التمتع برؤية البحر مباشرة من فوقه وتنتهى المشايه بمجموعة كافيتريات تطل على البحر مباشرة على شاطىء خليج راس البر الجديد كما تم إنشاء بعض المحلات اسفل المشاية .

بنى سويف .. الماضى والمستقبل ..ونفرتيتى

بنى سويف تقع على ضفتى النيل الشرقية والغربية وهى محافظة ريفية مساحتها اكثر من عشرة الاف كيلو متر مربع يسكنها نحو مليونا نسمة ويزيد وتحتل الترتيب الحادى عشر على مستوى الجمهورية .

وبنى سويف يرجع اصلها الى العصر الفرعونى (٢٢٤٠-٢١٠٠ ق.م) وكانت تسمى بوفيسيا مرفأ مدينة أهناسيا .. وهى من اقدم المدن المصرية قبل توحيد القطرين في عهد الملك مينا أو نارمر .. كما كانت المع المدن في العصرين اليونانى والرومانى وبعد دخول العرب في منتصف القرن السابع اصبح الاسم مفوسيه ثم مقوسية ولم تسمى باسمها الحالى الا في القرن الخامس عشر .. أما الجنرال كليبر فقد اختارها عاصمة للاقليم اثناء الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١) وعندما تولى محمد على عام ١٨٠٥ قسم القطر الى اربع عشر مديرية وكانت بنى سويف هى المديرية العاشرة وتغير اسم المديرية المحافظة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

وبنى سويف تعد متحفا لكل العصور منذ ماقبل التاريخ والعصر الفرعونى والعصور اليونانية والرومانية والاسلامية ..

فالأثار الفرعونية تنتشر في مراكز بنى السبع اولها مركز الواسطى وفيه منطقة ميدوم التى تضم الهرم ذو المصاطب الثماني والذى بدأ بناؤة حونى اخر ملوك الاسرة الثالثة واكمله الملك سيفرو والد خوفو وتوجد داخل الهرم غرفتان وممرا .. وبالقرب من الهرم مبنى المعبد الجنائزى وبه ٢٢ مصطبة للامراء اهمها مصطبة الامير نفرمعات وزوجته أتت ثم منطقة ابويط التنتضم جبانة من العصرين اليونانى والرومانى مساحتها أربعين فدانا . ثم منطقة ابو صير الملق التى تضم هى الاخرى جبانات من عصور مختلفة وقد عثر على تابوت موجود حاليا بمتحف ستراسبورج وتابوت اخر من الجرانيت الرمادى ثم منطقة انفسط والنواميس وابو زيدان التنتبلغ مساحتها ٢٩ فدانا وتضم آثار يونانية ورومانية .

ثانى المراكز السبع مركز ناصر وفيه منطقة شرق النيل التى تضم شواهد تعود الى العصر الرومانى وتعرف بجزيرة ابو صالح اما طرف العصفور فهى منطقة تعود الى الدولة القديمة وهى عبارة عن جبانة كبيرة على ربوة عالية بأرتفاع ٢٥ كم ثم منطقة غرب النيل التى تضم آثار من عصر الاسرة الخامسة المصرية القديمة ثم منطقة الرابعة التى تضم جبانة مسيحية من القرنين السادس والسابع .

المركز الثالث هو مركز بنى سويف وفيهمنطقة شريف باشا التى تضم شواهد من العصرين اليونانى والرومانى ثم منطقة بنى سليمان التى تضم آثار قبطية على مساحة خمسين فدانا ثم منطقة جبل سنور التى تضم أوان فخارية تعود الى عصر الدولة الوسطى ثم منطقة بلفيا التنتضم بقايا هرم لم يتكتمل ثم منطقة وادى سنور التى تضم كهف من

٦٥ مليون سنة وهو تجويف اسطوانى قطرة ٨٠ م وعمقه ٤٢ م وينحدر من اعلى المحجر حتى ارضية طريق حلزونى طوله ١٥٠ م .

المركز الرابع هو إهناسيا المعروف قديمت باسم توت أى مدينة الطفل الملكى وفيه منطقة معبد الاله حرى شف الذى اكمله رمسيس الثانى والتى تضم ايضا معبد الباز بليكا اليونانى من الجرانيت الاحمر واربع مقابر فرعونية من عصر الانتقال _ ٢٢٦٠ -٢٠٥٠ ق.م) ثم منطقة سدمنت الجبل التى تقع بالقرب من بحر يوسف والتى تضم مقابر منحوته في الصخر تعود الى الاسرتين الاولى والخامسة واشهرها مقبرة مرى راع جاى ثم منطقة طمافيوم التى تضم اثار يونانية ورومانيةثم منطقة البهسمون التنتضم توابيت خشبية وتمائم وأوان فخارية .

المركز الخامس هو ببا وفيه منطقة غياضة الشرقية وجبل النور وتعود الى العصرين اليونانى والرومانى ثم منطقة المضل التى تضم جبانة قبطية وبها اوان فخارية وصلبان واكفنه صوفية ومزامير النبى داوود مكتوبة بالقبطية وهى مصنوعة من جلد الماعز والغزال ومكونة من ٣ ملزمة .

المركز السادس هو سمسطاوفيه منطقة الكدم الاحمر ومازورة التى تضم اشكال مختلفة من الصليب ومبانى قبطية للعبادة بنيت من الطوب اللبن وأوان فخارية . ثم منطقة ابو هشيمة التى تضم مقابر مقطوعة من الجبل وسلالم حجرية وحجرات للدفن ثم منطقة دشاشة التى تضم جبانة فرعونية اعلى الجبل الغربىعلى ارتفاع ٤٠ مترا ومقبتا انتى وشدو وتمثال من الحجر الجيرى لنخفتيك .

المركز السابع هو الفشن وفيه منطقة الحيبة التى كانت تسمى حات بنو ثم هيبونوس والتى تضم بردية تحوى القصة الشهيرة مغامرات وين امون ومن اهم الشخصيات المدفونة بالمنطقة باوجمنترى رئيس اسطبل رمسيس الثالث وخنستيف ننى ثم منطقة الجمود التى تضم توابيت خشبية تحوى نصوص هيروغلوفية .

وبنى سويف بها دير الانبا أنطونيوس الشهيد بدير الميمون الذى بناه القديس انطونيوس عام ٤٠٠ وهو مؤسس الرهبنة في العالم ويتبع الدير كنيسة الانبا انطونيوس التى أنشاها الانبا باسليوس عام ١٨٨٧ وهى على طراز كنيسة القيامة بفلسطين وبها دير الانبا بولا المبنية عام ١٨٧٥ ويعانق قمة الدير الهلال والصليب .

وبها كنيسة العذراء التى بنيت في ذكرى مرور العائلة المقدسة وأقامتها بالمكان نفسه والكنيسة لها هيكلان باسم العذراء مريم والقديسة دميانة وتقام إحتفالات سنوية من ٧ الى ٢٢ أغسطس .

وبها دير السيدة العذراء الشهير بدير الحمام وينسب الى الانبا اسحق تلميذ الانبا انطونيوس وقد انشىء عام ٣٤٦

وبها دير مار جرجس بسدمنت الجبل ويعرف بدير الشهيد مار جرجس من القرن الثالث عشر .

وبها كنيسة مار جرجس بمدينة ببا المبنية في القرن التاسع عام ١٨٣٠ وتوجد على حوائطها نقوس حديثة وللكنيسة مسبح واحد .وبها الكنيسة الانجيلية التى تأسست عام ١٨٩٨ بمدينة بنى سويف ذاتها .

وبنى سويف بها مقام السيدة حورية ويرجع نسبها الى الامام الحسين بن على وهي رحالة شهدت فتوحات كثيرة ورافقت الجيوش الى مصر واشتهرت بجمالها ووداعتها وتقواها وقد انشأ هذا المقام اسرم بك عام ١٣٢٣ هـ واستكمله ابنه عثمان بك اسلام .وتحتفل بها سنويا في الاسبوع الاخير من شهر شعبان .

وبها مئذنة مسجد الشلبى والمشربية ويرجع تاريخها الى العصر الفاطمى أنشأها اوليارو سيمون محمد رضا عام ١٠٨٢ .

وبها المئذنة الفاطمية بالمسجد الكبير بدلاس ويبلغ ارتفاعها ١٤ م .

وبها قبر الامير احمد بن شديد بقرية سدس الامراء ويرجع تارخة الى فترة عمرو بن العاص حيث كارد الامير بفرسانه الروم وعندما وصل الى سدس توفى ودفن فيها .

وبها مسجد الدير ويبلغ عمرة ١٧٦ عاما أنشأه الهمام درويش بك الديرى عام ١٨٢٥ ويتكون من اعمدة رخامية وتجمل المحراب الزخارف النباتية المذهبة وللمسجد سقف خشبى تتوسطة زينة من الزجاج الملون أما المئذنة فهى تحفة معمارية يعلوها هلال نحاسى .

وبنى سويف فيما عدا الاثار تتمتع بسياحة ترفيهيه ونيلية وبها اربعة فنادق ونزل للشباب والشابات .

وبنى سويف بها ٨ كليات تتبع جامعة القاهرة هى التجارة والحقوق والطب البيطرى والاداب والعلوم والتربية والصيدلة والطب البشرى وكلية التعليم الصناعى وكلية الدراسات الاسلامية والمعهد العالى للتمريض والمعهد الفنى الصحى واالتجارى والمعهد الفنى للتمريض ويعد هذا نواه لجامعة مستقلة تبدأ نشاطها في القريب العاجل .

وبنى سويف بها اربعين مستشفى عام وخاص وبنى سويف بها خمسة قصور ثقافة و٥٦ مكتبة عامة وخاصة وفرقة للفنون الشعبية وفرقة للالات الشعبية ومركز النيل للاعلام والتعليم والتدريب ويوجد فرع للمجلس القومى للمرآة .

وبنى سويف انجبت شخصيات بارزة علماء ومكرين واساتذة جامعات ورجال دولة ومسئولين وفنانين ورياضيين

وبنى سويف تحتفل بعيدها القومى في ١٥ مارس كل عام وهو يوم الشرارة الاولى لثورة ١٩١٩ ومهاجمة الانجليز والمحكمة الاهلية ومديرية الامن وسقط الشهداء فداء للمطالبة بالاستقلال .

وبنى سويف لها علم يتوسطة هرم ميدوم والسنبلة والمدخنة وامواج النيل وكوبرى بنى سويف وهو علم يمثل الماضى والحاضر والمستقبل .

الفيوم ..بحيرة السحر والجمال ..وسبع سواقى بتنعى

دائما ماتقول أن مصر عمرها خمسة آلاف عام ونقول أحيانا أن عمرها سبعة آلاف عام ..وهى الاعوام التى تعود الى عصر الفراعنة .. لكن التاريخ يقول أن عمر مصر يعود البالعصر الحجرى أى الى ٢٠ الف تزيد الى ٥٠ الف عام قبل الميلاد ..

وهكذا يرجع تاريخ مدينة الفيوم الى العصر الحجرى حيث عاش الناس على شاطىء بحيرة قارون التى أسماها اليونانيون " موريس " قلما انخفض مستوى إنتقل الناس الى وادى النيل ..

مرت حضارة الفيوم بمراحل آخرها حوالى ٤٥٠٠ عام قبل الميلاد وهى المرحلة التى واكبت الحضارة الفرعونية المنتشرة آنذاك على إمتداد أرض مصر من عين شمس بالقاهرة الى الجيزة وحتى أسوان ..

وقد لعبت المياه في ارتفاعها وانخفاضها عن مستوى البحر دورا في تحول السكان من الزراعة الى صيد الاسماك الى صناعة الفخار الى الرعى.

وأهتم الفراعنة بالرى واستصلاح الاراضى والزراعة والسدود والقناطر والخزانات .

ويظن أبناء هذا العصر أن " الكومباوند " فكرة حديثة والحقيقة أن الفراعنة فكروا فيها ونفذوها قبل الميلاد بحوالى الفى عام عندما جعلوا من قرية " اللاهون " كومباوند سكنى محاط بالاسوار والخصوصية وله بابان يحددان المستوى الاجتماعى للسكان الاثرياء والاقل ثراء ..

وفي عهد بطليموس الثانى جففت مياه بحيرة موريس للاستفادة من ارضها في الزراعة بعد حفر قنوات أدت الى انشاء مزيد من القرى مثل كوم اوشيم وقارون وترسا وسنورس .. كما اطلق علىمدينة الفيوم اسم " ارسنوى " اخت بطليموس ..ولأول مرة يعرف الاقليم التجارة التى انعشته على مدى قرنين الا ان التصحر تسبب في اندثار بعض المدن وهجرة السكان .

وتغير اسمم الفيوم اكثر من مرة فبعد اسم " الشجرة السفلى " اصبح " البحر العظيم " ثم "الارض المتخلصة " ثم :كروكوديليبوليس أى التماسيح ثم بر الاله سوبك ثم ارسنوى ثم البحيرة ثم فيوم التى حورت بعد الفتح العربى لتصبح الفيوم .

أهتم الفتح العربى بالفيوم فدخل الاسلام عدد كبير من سكانها في العصر العباسى وتطورت صناعة الزجاج في العصر الفاطمى وشيدت المساجد والكنائس في العصر الايوبى مثل المسجد المعلق ومسجدقايتباى وقبه الروبى .

وخلال هذه العصور العربية الاسلامية كثرت القبائل الوافدة من الشرق والغرب واشهرها بنى سلامة وبنى هلال والرماح والحراجى والحوازى والجبالى والباسل والسمالو والمناسى والفرجان وباهى وترساو الحرابى وغيرها ..

وترجع اصول هذه القبائل جميعا الى بنو كلاب وبنو عجلان واللواتيون .

الفيوم هو اسم المحافظة وهو في الوقت نفسه اسم العاصمة ..وتقع شمال الصحراء الغربية وجنوب غرب القاهرة وهى محاطة بالصحراء ..وتعد منخفضا يعتمد على الرى من مياة النيل وبحر يوسف وبحيرة قارون ولذلك اطلق على الفيوم ايضا وصف " مصر الصغرى " .

أما مناخ الفيوم فهو صحراوى تسودة الحرارة معظم اشهر العام وكذلك الرطوبة .. وتبلغ مساحتها حوالى ٣٥٠ الف كيلو متر مربع وتصل الاراضى المنزرعة الى حوالى ٣٣٠ الف كيلو متر مربع .

اما مدينة الفيوم فتتكون من ١٣ قرية وحوالى ٣٨ مركزا ..وتصل المساحة المنزرعة الى حوالى ٨٥ الف فدان من القمح والذرة والارز والبرسيم والشعير والقطن والفول والفول السودانى والبنجر والبصل والباذنجان والطماطم والسمسم .

وتتمثل الصناعة في مواد البناء والكيماويات والمنتجات الخشبية والورق والغزل والنسيج والصناعات الغذائية والصناعات الطبية والمعادن .

وتتمثل الشركات في شركتين كبيرتين هما شركة الفيوم لصناعة السكر وشركة الاملاح والمعادن

تتمنيز الفيوم المحافظة والمدينة بالآثار الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والاسلامية ..

تشمل الاثار الفرعونية جبانات ومصاطب وعملات برونزية وتماثيل فخارية فضلا عن معبد الصاغة الجيرى والرملى ومعبد الاله سبك وتمثال امنحات الثالث الجرانيتى الاسود ومسله سنوسرت الجرانيتية ومسله ابجيج وقصر اللابرنت ومقبرة الاميرة نفروبتاح ومقبرة مكت وهرم هوارة وهرم اللاهون وهرم سيلا وجبانة اللاهون واطلال مدينة ماضى وقصر هوارة ومعبد هوارة .

وتشمل الاثار اليونانية والرومانية مدنا ومعابد اهمها مدينة كرانيسى ومدينة كوم الاتل ومدينة فيلادلفيا ومدينة أم البريجات فضلا عن اطلال مدينة ديمية السباع وأطلال قرية بطن إهريت ومعبد قصر قارون .

وتشمل الاثار القبطية الاديرة وابرزها دير العزب ودير غبريال رئيس الملائكة ودير سنورس ودير ابو الليف ودير الحامول ودير الشهيد تاوضروس ودير ابوسيفين ..

وتشمل الاثار الاسلامية مأذن وقباب ومساجد وقناطر ووكالات اشهرها مئذنة وقبه الشيخ على الروبى والمسجد المعلق ومسجد قايتباى ووكالة المغاربة وقنطرة خوند اصلباى وقنطرة اللاهون ..

كل هذه الاثار ادت الى رواج سياحى على مدار العام سواء عن طريق السياحة الخارجية او السياحة الداخلية ..وتنوعت الاغراض السياحية بين سياحة وثقافة وسياحة ساخنة وسياحة الاماكن الطبيعية ..

اما الساحة الثقافية فيمكن تسميتها ايضا بالسياحة التاريخية وسياحة الاثار اذ تتركز على زيارة الاثار الممختلفة المتنوعة عبر العصور ..

وأما السياحة الساحلية فتتجه البالبحيرات والشواطىء مثل بحيرة قارون وبحيرة وادى الريان وترعة بحر يوسف والسواقى الشهيرة وعين السيلين وعين الشاعر الى جانب طواحين المياه والمدرجات الخضراء وابراج الحمام والنباتات المتنوعة ..ولايقتصر الامر على الزيارة بل يمكن ممارسة الرياضة المائية وصيد الاسماك وخاصة بعد انشاء مجموعة من القرى السياحية ..

وتضم وادى الريان بحيرات صناعية فضلا عن كونه محمية طبيعية تحط فيها الطيور المهاجرة وبها حفريات حيوانية ونباتية وبحرية واشجار مثمرة وشلالات وعيون وجبال وكثبان رملية وغزلان وثعالب وصقور والبجع

واهم بما بوادى الريان حفرية اقد فرد في العالم .وتفتقد السياحة الصحراوية اذ تعد الفيوم واحة كبرى تسمح بسياحة السفارى والسياحة العلاجية والرياضية وقد تأكد ذلك بانشاء معرض السياحة الدائم عام ١٩٨٩ .

ونظرة الى التعليم الذى يتطور رغم نسبةالامية التنتصل الى حوالى ٥٠% من مجموع السكان .. فقد ارتفع عدد المدارس في المراحل المختلفة والمتنوعة الى حوالى الف مدرسة تضم ما يقرب من مليون دارس يدرس لهم حوالى ٢٥ الف مدرس .. فضلا عن جامعة الفيوم المنشأة حديثا ..

وتنتشر الخدمات الصحية من خلال مستشفى عام و مستشفيات مركزية ومستشفى رمد ومستشفى حميات ومستشفى صدر ومستشفى جزام ومستشفى تأمين صحى و٨٧ مركز طبى ووحدة صحية ومراكز رعاية طفل ومجموعات صحية الى جانب ١٥٠ وحدة بلهارسيا وملاريا وحوالى ٢٠ مستشفى خاص و٦٠٠ عيادة خاصة يعل بها ١٥٠ طبيبا بالاضافة الى اكثر من الف طبيب حكومى فضلا عن حوالى الف صيدلية .

وينحسر قطاع الشباب والرياضة في حوالى ٢٠٠ مرطز شباب و٥٠ ناديا رياضيا أما نوادى تكنولوجيا المعلومات فقد وصل عددها الى ١٥ ناديا فقط ..

ولا زالت في طور التطور مؤسسات الخدمات الاجتماعية من دور حضانة الى مشروعات الاسر المنتجة والبريد والاتصالات والمواصلات ومكاتب التموين فضلا عن فرع المجلس القومى للمرأة .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة ان الفيوم استقلت كمحافظة عن بنى سويف عام ١٨٧٠ يقع جزء كبير منها تحت مستوى سطح البحر غرب بحيرة قارون يجرى فيها بحر يوسف الذى يروى اراضيها الزراعية وتشتهر بالعنب والبط واشهر بلدانها كوم اوشيم عثر على اوراق البردى في منخفض الفيوم .

برعم وساق النيل

الفيوم ليست واحة بالمعنى الدقيق لانها تعتمد على ماء النيل وليس على الينابيع كما انق ناه بحر يوسف القديمة تخترق وسط المدينة وتروى الاراضى

الثقافة الشعبية القبطية والاسلامية بدأها يوسف مهندس الفرعون

وكلمة الفيوم جاءت من " الف يوم " عمل متواصل لتحديث المدينة

وتتميز الفيوم بثبات الحرارة الحارة طوال العام كما تتميز بزراعات دائمة من القطن والطماطم والفاكهة وتتميز اخيرا بسوقها التى يجد فيها كل شىء حتى الجلود والذهب

امام السوق ينتصب الجامع الذى شيدة السلطان قايتباى في القرن الخامس عشر

ويرجع وجود التماسيح في البحيرة المقدسة الى ايام الفرعون مينيس الذى انقذ حياتة تمساح بدلا من ان يلتهمة

وتؤكد الاكتشافا ت وجود مدن فرعونية كثيرة ومسلات من الجرانيت الاحمر واهرامات لاهون وحوارا التى بناها سنسورت الاول .

هل يمكن العيش في الصحراء ؟!

الصحراء تمتد كما المحيط الشاسع تطوقها السماء

سوسيى

الزقازيق الخيول والهوكى ..واحمد عرابى

الزقازيق هى عاصمة محافظة الشرقية التى تقع شرق الدلتا والتى تحيط بها محافظات الاسماعيلية والقليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية ورجع تارخها الىالعصر الفاطمى .. اما اختيار الزقازيق عاصمة للمحافظة فقد تم **بأمر** الوالى محمد على عام ١٨٣٣ .. رغم انها كانت عاصمة لمصر كلها في مطلع التاريخ ..

ولأن الشرقية والزقازيق بطبيعة الحال عرفت بتربية الخيول العربية الاصيلة وابح شعر المحافظة في العصر الحديث مكونا من حصان ابيض على ارضية خضراء ..وهذه الجياد فزت في الكثير من المسابقات الدولية بالمراكز الاولى .. أما العيد القومى فقد تحدد له يوم التاسع من سبتمبر تخليدا لذكرى " ثورة عرابى " ضد الاحتلال الانجليزى عام ١٨٨١ في مواجهه الخديو توفيق والقنصل البريطانى كوكس .. وتلخصت مطالبه في عزل وزارة رياض باشا وزيادة عدد الجيش وتشكيل مجلس نيابى .. واطلق الضابط عرابى من فوق جوادة في ميدان عابدين امام القصر الخديوى صيحته او صرخته المدوية " لقد خلقنا الله احرارا ولم يخلقنا تراثا او عقارا فوالله الذى لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولن نستعبد بعد اليوم " ورغم انه حارب معركة كفر الدوار التى هزم فيها بالخيانة نفى الزعيم الى مالطة حتى رحيلة ولكنه دفن في قريته " هرية رزنه " .

وهكذا اصبحت الشرقية مرتبطة باسم احمد عرابى كما ارتبطت من قبل بأسماء النبى موسى علية السلام والنبى يعقوب والنبى يوسف .

ومن مشاهير الشرقية والزقازيق بطبيعة الحال محمد طلعت حرب الاقتصادى الشهير الذى اسس بنك مصر وشركة مصر للغزل والنسيج واستوديو مصر وشركة مصر للتأمين ..ويلاحظ انه كان يعتز باسم مصر ويضعه على كل مشروعاته الاقتصادية الناجحة .

ومن المشاهير ايضا الامام الاكبر د. عبد الحليم محمود وشيخ الازهر الاسبق ..وفنان الاجيال كروان الشرق محمد عبد الوهاب والعالم الاسلامى الكبير خالد محمد خالد العميد الاسبقلمعهد البحوث الاسلامية ..والدكتور فاروق الباز عالم الفضاء المعروف .. والصحفى الكبير فكرى اباظة مؤسس دار الهلال وعضو البرلمان والكاتب الكبير ثروت اباظة وكيل مجلس الشورى الاسبق والشعراء عزيز اباظة الكاتب المسرحى وصلاح عبد الصبور الكاتب المسرحى ايضا ومرسى جميل عزير الشاعر الغنائى المعروف والدكتور يوسف ادريس الطبيب والصحفى وكاتب القصةو الرواية المسرحية وعبد الحليم حافظ مطرب الاجيال والعندليب الاسمر والاشهر وغيرهم بالتأكيد .

ومدينة الزقازيق بها ٧٥ قرية و٣٥٠ كفر ونجع وتبلغ مساحتها المأهولة ٣٩٠ كم مربع يقطنها مليون نسمة ومثلما ضرب اسم " الشرقية في جذور التاريخ يرجع اسم الزقازيق الى احمد زقزوق الكبير ايام الحملة الفرنسية في مطلع القرن الثامن عشر وكان الاسم قد تدرج من نزلة الزقازيق الىكفر الزقازيق .

وتعتبر الشرقية والزقازيق بطبيعة الحال منطقة زراعية تشتهر بالقطن والذرة والفول والبطاطس والقلقاس والعدس والبصل والثوم والشعير والبرسيم والخضروات الشتوية واهمها جميعا الارز الذى يزرع في مساحات كبيرة وطرق مختلفة هو الذى يؤدى الى السحابة السوداء التى تملا سماء القاهرة في موسم الحصاد. ولما كانت الاراضى الزراعية بهذه اكثرة فقد ادى ذلك الى الحصول على ثروة حيوانية كبيرة تتمثل في الابقار والجاموس والجمال والاغنام والماعز وكذلك الطيور والارانب كما ترتب على ذلك وجود ثروة ناتجة مثل الا لبان والبيض فضلا عن الاسماك وعسل المناحل. ولم تمع الثروة الزراعية والحيوانية وجود صناعة آخذه في التطور متمثله في الصناعات الغذائية والورقية والهندسية والمواد الكيماوية ومواد البناء والمنتجات الخشبية والغزل والنسيج . ولما كانت الزقازيق عاصمة لمصر كلها منذ فجر التاريخ فأنها لابد وأن تزخر بالاثار بها وحولها ومن اهمها أثار صان الحجر الفرعونية واليونانية والرومانية المتمثله في المعابد والمقابر والمسلات والقصور . وأثار تل بسطا المتمثله في معبد رمسيس الثانى ومعبد بيبى الاول ومقابر يونانية ورومانية واهم مه هذا كله مقر مريم العذراء والسيد المسيح عليه السلام واثار الحسينية المتمثله في معبد الاله امون وتمثال رمسيس الثانى وزوجته مرين امون ..وآثار فاقوس المتمثله في قصر الملك سيتى وقصر ابنه رمسيس الثانى. وتضاف ال هذه الاثار المجسدة آثار اخرى متمثله في الطرق واهمها طريق خروج موسى عليه السلام من مصر الى القنطرة بسيناء مرورا بقنتير والصالحية بالشرقية ثم طريق العائلة المقدسة التى تمركزت لفترة في تل بسطا وبلبيس واخيرا طريق اسرة النبى محمد علية الصلاة والسلام اذ غادرت السيدة زينب رضى الله عنها المدينة المنورة بعد استشهاد الحسين رضى الله عنه متجهه الى الفسطاط عاصمة مصر مرورا بالعباسية بأبو حماد بالشرقية. كل هذه الاثار والطرق الاثرية ادت الى انتعاش السياحة الخارجية والداخلية معا .. ويمكن لمحبى الرياضات السياحية التى تشتهر بها المنطقةبأسرها مثل الهوكى (الرياضة الحاصلة على بطولات عالمية) والخيل (العربى الاصيل) والفروسية الحاصلة هى الاخرى على بطولات دولية والهجن سباق الهجن الشهير ومن عوامل الجذب السياحى ايضا السوق السياحية التنتعرض منتجات مصر جميعا والسفارى وسباق الدراجات البخارية وصيد الصقور واخيرا سياحة المؤتمرات حيث تتوفر قاعات مختلفة الاحجام لاستضافة المؤتمرات واقامة الندوات الثقافية والعلمية والفنية وماترتب على ذلك من اقامة الفنادق والقرى السياحية والحدائق والمعارض والمتاحف. وابرز المحافظين الذين عملوا على تطور المنطقة بما فيها العاصمة الزقازيق امين ميتكس ومحمود شريف ويسرى الشامى ويحيى عبد المجيد . وتحظى المحافظة بعدد كبير من المدارس في مراحل التعليم المختلفة والمتنوعة وقد تتوج التعليم بجامعةالزقازيق التىانشئت عام ١٩٧٤ حيث تضم مدينة الزقازيق ٢٨ كلية و١٣ كلية اخرى تابعة للجامعة في ربوع محافظة القليوبية بل في قلب القاهرة . وتتطور الخدمات الصحية حيث وصل عدد المستشفيات الى حوالى ٥٠ مستشفى فضلا عن المستوصفات ةالمراكز الصحية ومكاتب رعاية الامومة والطفولة وسيارات العناية المركزة ومراكز الاسعاف وتخدم هذه الكيانات صيدليات تابعة لهيئة التأمين الصحى اضافة الى الصيدليات الخاصة . وفي مجال الثقافة والرياضة والشباب وصل عدد قصور الثقافة الى ٦ قصور و١٢ بيت و١٤ مكتبة عامة و١٩ مكتبة طفل و٣٠ مكتبة متخصصة. ووصل عدد مراكز الشباب حوالى ٢٥٠٠ مركزا و٤٠ ناديا رياضيا واستادان وحمامات للسباحة وصالة مغطاه .

شرم الشيخ ..الماء والشمس والقمر ..وخليج نعمة

شرم الشيخ هى زهرة مدائن جنوب سيناء تقع على خليج العقبة وتبلغ مساحتها ٤٢٤ كم مربع بما في ذلك رأس محمد ورأس نصرانى .. تحيط بها وتمتد منها نويبع ودهب وسانت كاترين وطور سيناء ورأس سدر وابو زنيمة وابو رديس ..(وكلها مناطق تتميز بانتشار النخيل المجمع والمشتت والنباتات الطبية التى تمثل اهمية كبيرة بعد ان اتجه العالم كله للعلاج بالاعشاب وخاصة للتخلص من البرد والكحة والمغص والروماتيزم والامراض الجلدية واهم هذه الاعشاب الزعتر والسيح والحنظل والكركم (كما تتميز بالثروة الحيوانية من اغنام وماعز وجمال والثروة السمكية خاصة في اشهر سبتمبر واكتوبر ونوفمبر وبأسماك الزينة التى تصدر لكثير من دول العالم اضافة الى الاسماك الملونة والشعب المرجانية النادرة .

وتتميز ايضا بالثروة المعنية مثل الجبس الذى يصنع منه الزجاج والخزف والصينى والسيراميك والبويات والاسمنت والمسبوكات والمنظفات والمبيدات ومرشحات المياه ومثل الفحم والطفله الكربونية ويستخدمان كوقود لتوليد الكهرباء ومثل الاحجار التى تستخدم في البناء والكاولين التى تصنع منه المواسير والمطاط ومثل احجار الزينة الجرانتينية والرخامية ٠

وتتميز كذلك بالثروات الطبيعية كالبترول الذى اكتشف عام ١٩٤٦ في منطقة بلاعيم وهو مادعا الى اقامة مصانع تعدين وشركات بترول ومحاجر وايضا مصانع صغيرة لمواد البناء والصناعات الزراعية والغذائية والبيئية .

وشرم الشيخ هى اهم مناطق الجذب السياحى في محافظة سياحية من الدرجة الاولى لما تتمتع به من شمس ساطعة ومناخ معتدل طوال العام وطبيعة ساحرة وشواطىء رملية ناعمة ومياه دافئة صافية الزرقة واحياء مائية نادرة وشعاب مرجانية فريدة وخاصة في منطقة رأس محمد التى حولت الى محمية طبيعية تعد الاولى علميا في رياضة الغوص وبها ايضا الينابيع والعيون التى تمثل السياحة العلاجية لانها منطقة مرتفعة تتميز بانخفاض درجة الرطوبة ووجود المياه الكبريتية والرمال الساخنة الناعمة ويشترك معها في السياحة احمام فرعون وحمام موسى .

وشرم الشيخ تحيط بها سلاسل جبال خلابه المنظر ذات الوان بديعة واثار تاريخية عريقة وقلاع وسدود وحصون ومعابد واديرة وكنائس واودية يرجع تاريخها الى عصور فرعونية كان قد شيدها الملك سنوسرت الاول من ملوك الاسلرة الثانية عشرة والملك امنمحات الثالث والملك امنمحات الرابع وتحتمس الثالث وحتشبسوت وامنحوتب الثالث وست الاول ورمسيس الثانى ورمسيس السادس واثر يرجع تاريخها الى العصور اليونانية والرومانية والاغريقيةوالبيزنطية والعربية والمسيحية .وعصور صلاح الدين (بجزيرة فرعون عام ١١٧٠م و١١٨٧ م) والاتراك في القرن الثامن عشر ومحمد على في القرن التاسع عشر .

شرم الشيخ تقترب منها سانت كاترين حيث الدير الذى بنته الامباطورة هيلانه والدة الامبراطور قسطنطين عام ٤٣٢ م واستكمل في عهد الامبراطور جوستينيان عام ٥٤٥ م وهو معقل الرهبان وبه رفات القديسة كاترين ..والدير يتكون من الكنيسة الرئيسية ذات الجدران الفسيفائية والتحف النمادرة والمقامة على اثنى عشر عمودا تمثل شهر السنة

والثنى عشر رسولا ومعرض لحفظ جماجم الموتى ومكتبة ضخمة وجناح الاريقونات (القرن الثانى الميلادى) وشجرة العليقة المقسة ومن موقعها كلم النبى موسى ربه وكنيسة العليقة اما وادى فيران فيوجد به دير الراهبات ..

وشرم الشيخ يقترب منها مسجد الحاكم بأمر الله المبنى بالجرانيت في العصر الفاطمى (القرن الحادى عشر الميلادى) وتوجد اسفل المسجد معصرة زيتون اما في جبل موسى (٢٢٥٨ مترا ارتفاعا) فيوجد على قمته جامع وكنيسة .وفي مناطق متفرقة توجد مقابر الاولياء سيدى ابوزنيمة وسيدى الكيلانى ومقامات الانبياء النبى ابو طالب والنبى صالح والنبى هارون .

وشرم الشيخ والمناطق المحيطة بها وبما تمثل من جذب سسياحى استدعى اقامة القرى والفنادق التى وصل عددها الى ٣٠٠ ومثلها تحت الانشاء والى جانب محمية راس محمد وجزيرتى تيران وصنافير توجد محميات سانت كاترين ونبق وابو جالوم وقد خضعت للقانون ١٠٢ لسنة ١٩٨٣ وبها خلجان وينابيع دافئة وحيوانات وطيور واسماك ونباتات برية نادرة وشعاب مرجانية رائعة وطيور مهاجرة وزواحف والمحاريات والجوارح .

وشرم الشيخ وجاراتها ترجع اصولها التاريخية الى الفراعنة اساميين واعراب بنى اسماعيل وبدو شبه الجزيرة بعد الفتح الاسلامى وكان اسم جنوب سيناء " موثيتو " اما اشهر القبائل فهى الصوالحة والعليقات ومزينة والعوارمة والقرارشة والجبالية واولاد سعيد واللحيوات والترابية والحويطات والحماضة والتمنه والمواطرة .

وشرم الشيخ بها قصر ثقافة ومسرح وسينما ومكار وميناء ومارينا يخوت وطريق مزدوج من المطار الىالميناء بطول ٢٠كم ومحطة اوتوبيس .

وشرم الشيخ اشتهرت بخليج نعمة هذا الطريق الذى يفوق شانزليزية باريس سحرا وروعة اذ تصطف على جانبية الكافيهات والفنادق والبوتيكات والمحلات وهو مخصص فقط للمشاة والجالسين فيسطع نهارا ويتلألأ ليلا ويتجول فيه السائحين والمواطنين من كل الاجناس والجنسيات .

الغردقة ..لؤلؤة البحر الاحمر و(الحياة تحت الماء)

الغردقة هى عاصمة محافظة البحر الأحمر ..والبحر الأحمر له اهمية عظمى على مدى التاريخ القديم والحديث معا ..فهو الشريان الذى يربط الشرق بالغرب وهو بوابة مصر الشرقية في هذه المنطقة الاثرية السياحية الساحلية التى تمتد الى الف كيلو متر .. وقديما كان المصريون يطلقون على البحر الاحمراسم " البحر الكبير " او " البحر الاخضر العظيم " ثم سمى في العصر اليونانى " البحر الاحمر " نسبة الى لون الشعب المرجنية .. اما العرب فأطلقوا علية اسم " بحر القلزم " وهو اسم مدينة السويس القديم واسم م" بحر عيذاب " نسبة الى المدينة القدمة التى كانت مرفأ يسافر منه الخجاج ..والبحر تمتد سواحلة من بئر الزعفرانة على حدود السويس الى بئر قبتيت على حدود السودان .. تحف الساحل جبال اطلق القدماء عليها اسم " ارض خاسخت " وبين السواحل والجبال صحراء شاسعة تتاخم مدن الصعيد من بنى سويف حتى اسوان وسميت هذه الصحراء قديما بالارض المقدسة أو ارض الاله تا-نثر ..والبحر الاحمر هو الطريق الى افريقيا وبصفه خاصة الصومال او بلاد " بونت " القديمة وتجلب منها الاخشاب والعاج والابنوس والبخور واللبان .

والغردقة اسمها الاصلى " هرغارة " ثم حرفة اتباع الاله حورس الذين دخلوا مصر عن طريق البحر الاحمر وشواطئة الى " بحر حور " و" أرض حور " و" حورجادا " وهو الاسم الاجنبى حتى الان ..وقد احتفظت برسومات منقوشة بدءا من العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى والمسيحى حتى الاسلامى ..ودخلت سواحلها السفن التجارية في عهد الملكة حتشبسوت .

والغردقة بها بقايا ثلاث قلاع رومانية ومعبد الاله ايزيس ومحاجر ابو خريف واعمدة وآثار مسله رومانية ومعبد الاله سيرابيس ..وكذلك دير الانبا بولا ودير الانبا اطونيوس هرب الرهبان اليها عبر الصحراء من الاضهاد الدينى فكانت بمثابة الملجأ الامن .. وفي العصر الاسلامى زحفت القبائل العربية اليها مثل قبائل البشارية والعبابدة ..وفي عهد الدولة العثمانية تم اقامة القلاع لحماية الثغور ..

والغردقة تتمتع بطبيعة خلابة برا وبحرا ومناخ رائع طوال العام مما جعلها اهم مناطق الجذب السياحى العالمى ومن ثم مصدرا للدخل القومى باعتبارها موقعا خصبا وجاذبا للاستثمارات المحلية والاجنبية ..وهى تزخر بالثروات البترولية والتعدينية والسمكية فضلا عن استخراج الذهب .

والغردقة هى عروسالبحر الاحمر التى تتلألأ وسط جاراتها رأس غارب وسفاجا والقصير ومرسى علم والشلاتين ..

والغردقة تضم ثلاثة احياء رئيسية هى حى الدهار ويقع وسط المدينة وهو مركز النشاط التجارى وبه مقر المحافظة ومجلس المدينة واجهزة الخدمات وحى السقالة ويسمى منطقة الميناء وبه قسم الشرطة ومحطه الارصاد ومصنع تجميد الاسماك ..وحى الاحياء المائية وبه معهد علوم البحار .

والغردقةهي اهم مدن البحر الاحمر من حيث استصلاح الاراضيللزراعةوزيادة المحاصيل الزراعية من خلال انشاء الصوبات الزراعية نظرا لانالمحافظة لاتعتبر من المحافظات الزراعية وتبذل جهودا مضنية من اجل زيادة المساحة المزروعة ..وتنتج حاليا كميات من الخيار والطماطم والفلفل ..

والغردقة مع مدن البحر الاحمر الاخرى تتنوع فيها الانشطة الصناعية وتتمثل في صناعة المواد الغذائية والمشروبات والتبغ ومواد البناء والخزف الصينى والحراريات والخشب والتنجيد .. أما الثروات المعدنية فهى الاوفر على مستوى المعمورة فتوجد الخامات الفزية واللا فلزية واحجار الزينة وبها ٦٧% من بترول مصر فضلا عن الفوسفات والرخام الاسود والذهب والحديد والنحاس والجرانيت ..

والغردقة تعد مدينة بترولية يتوفر فيها المرجان وخام المنجنيز والفوسفات والبوتاسيوم والرمال والزلط والحجر الجيرى والدولو ميت وكذلك الموليبدغم والتنجستين والطينة الدياتومية ..

والغردقة تتركز فيها منطقة الصيد الرئيسية فيبلغ متوسط الانتاج اليومى اربعة اطنان من الاسماك المتنوعة والنادرة والمحارات والقواقع والقشريات والاسشتاكوزا فضلا عن الاسفنج ولذلك تم توفير المراكب الالية وعمليات التجميد ..

والغردقة تعد من اهم مناطق الغوص التى لاتجد لها مثيلا في العالم اجمع ولهذا جهزت بمراكب الغوس واماكن الاقامة وتنظيم الرحلات وانتظام الطيران فضلا عن الرياضات البحرية ورياضة تسق الجبال وركوب الخيل والجمال ..

والغردقة بها ١٢٤ فندقا وقرية متنوعة النجوم وهى بهذا تعد اكبر منطقة جذب سياحى على مستوى الجمهورية .

والغردقة يبلغ عدد سكانها حوالى ٨٠ الف نسمة من اجمالى ٢٠٠ الف على مستوة المحافظة وبها مستشفى عام واحد وقصر ثقافة واحد ومعهد عالى لسياحة واحد ومعهد تجارى واحد .

كفر الشيخ .. ملتقى الخضرة والمياة والرمال ..وسيدى ابراهيم الدسوقى

كفر الشيخ ..هو اسم المحافظة وهو اسم العاصمة في الوقت نفسة ..وقد إرتبط العيد القومى لهما بذكرى معركة البرلس البحرية التى دارت ايام العدوان الثلاثى (انجلترا – فرنسا – اسرائيل) على مصر واظهر رجال البحرية المصرية والسورية وعلى رأسهم جلال الدسوقى وجول جمال تفوقهم بزوارق الطوربيد على بارجة فرنسية ومدمرة انجليزية في الرابع من نوفمبر ١٩٥٦ وهو اليوم نفسه الذى ولد فيه العارف بالله سيدى ابراهيم الدسوقى ..

وكفر الشيخ تقع في شمال الدلتا بين فرعى دمياط ورشيد تحيط بها محافظة الغربية والدقهلية وتبلغ مساحتها ٣٧٤٨ كم مربع .

وكفر الشيخ تتكون شعارها من مركب فرعونى في بحر ازرق وعلى شراعة ثلاث حلقات متداخلة وسنبلتين .

وكفر الشيخ .. اقامت نصبا تذكريا للجندى المجهول ولوحة شرف لشهداء حر ب اكتوبر ١٩٧٣ .

وكفر الشيخ يرجع تاريخها الى عصر الفراعنة وهو ما تؤكدة الاثار الفرعونية بمنطقة تل الفراعين بناجية إبطو مركز دسوق والتى تتمثل في تماثيل ومقتنيات يتم تجميعها لوضعها في متحف كفر الشيخ المزمع إنشائة كما تقام كافتيريا لخدمة السياحة المتوقع ازدهارها في هذه المنطقة الي جانب مدينة بلطيم الشاطئبة وميدان شاطىء الامل والفنار القديم بها وتطوير مداخل المصيف وتزويدها بالنافورات والبرجولات والمجمعات وبصفة خاصة مجمع الزهراء وانساء طريق مشاه يتوسط النخيل وتزويده بالاضاءة والخضرة وكذلك الشوارع الرئيسية وسنترال جديد وملاعب اطفال .

وكذلك مدينة فوه العاصمة الاسلامية الثالثة بعد القاهرة ورشيد وانساء كافتيريا سياحية وحديقة صنعاء بها وترميم ربع الحطابين الاثرى .

ولخدمة السياحة تتم مشروعات كبرى تتمثل في تطور ميناء الصيد ببرج البرلس اذ تسهم البحيرة بحوالى ٢٠% من الثروة السمكية للبلاد .ويشمل التطوير انشاء حائط صد الامواج والممر الملاحى وحوض الميناء وغرف التبريد فالميناء يستوعب (٤٠٠) مركب صيد قابلة للزيادة ..

تطوير الطريق الدولى السياحى بطول الساحل الشمالى من بوغاز البرلس حتى مصيف جمصة وانشاء كوبرى بامتداد الطريق وكوبرى اخر امام برج البرلس وانشاء مراسى جديدة وحلقات اسماك وانشاء كوبرى رشيد الذى يربط بين كفر الشيخ ومحافظة البحيرة .. وانشاء مجمع مواقف السيارات لكى يتسع لألف سيارة اجرة و(٦٠) اوتوبيس ملحق به مرافق خدمات مختلفة (مبنى ادارى – كافتيريتان – مسجد – دورات مياه – ٢٠ محلا تجاريا) .

رغم شهرة كفر الشيخ الزراعية (٥٥٤) فدان تزرع القطن والذرة والقمح والبنجر ..أما الارز فتزرع منه ٣٠% من الانتاج الكلى للبلاد . اشجار النخيل على طول ساحل البحر المتوسط واشجار الفاكهه .

ثروة حيوانية تتمثل في الماشية والالبان واللحوم .ثروة سمكية ١٨% من انتاج البلاد الا انها تعد منطقة صناعية من الدرجة الاولى ..المنطقة الصناعية الاولى ببلطيم (١١٤) فدان (١٦٠) مشروعا (تعبئة غاز سائل – تصنيع بويات – عصير زيوت نباتية – مشغولات ذهبية – خراطيم وتغليفاسلاك كهربائية – رخام – ورق – محصبات زراعية – حفظ وتعليب وتمليح وتدخين اسماك) و (٤١) شركة (غزل ونسيج – مواد كيماوية – مصنوعات خشبية – مواد بناء – مصنوعات معدنية) .

المنطقة الصناعية الثانية بمطوبس (٣٠٠٠) فدان (٦٠٠) مشروعا لمنتجات الالبان واللحوم ودباغة وتصنيع الجلود والفراء والصناعات الطبية .

مناطق عمرانية – فنادق – موتيلات – مدارس ومشتشفيات – محطة مياه شرب – محطة محولات – سنترال الكترونى – اسطول صيد اسماك وطيور .

الساحل الشمالى مقسم الى اربع مناطق سياحية هى بركة غليون (تجمع بين البيئة البحرية والنهرية مع خلفية اشجار النخيل ومارينا لاستقبال اليخوت ورياضيات الشراع والتجديف واستغلال البركة لصيد الاسماك والطيور)

بحيرة البرلس (بجزرها الكثيرة وملاعب الجولف والكروكية وحمامات السباحة والمطار المدنى)

بوغاز البرلس _ حتى مصب فرع رشيد .. والشاطىء الرملى النظيف والمياه الصافية)

مصيف بلطيم (منطقة سياحية داخلية مرتفعة المستوى وامتدادا طبيعيا للمصيف) فضلا عن وجود اثار اسلامية ومزارات تاريخية واثار قبطية) .

كفر الشيخ بها جامعات تضم تسع كليات ومكتبة جامعية ومعامل لغات ومطعم ومبان سكنية للطلبة والطالبات وهيئة التدريس .. فضلا عن المعاهد النوعية مثل معهد علوم البحار ومعهد الخدمة الاجتماعية ..بالاضافة الى المدارس الثانوية العامة والازهرية ومادونهما حتى الابتدائى ودور الحضانة ..

وكفر الشيخ تشهد تطورا في قطاعى الشباب والرياضة من خلال الاندية الرياضية ومراكز الشباب واشراكك المعاقين في الدورات الاوليمبية ..

كما تشهد اهتماما بالثقافة والفنون في قصور وبيوت الثقافة ومكتبات الاسرة والفرق المسرحية والموسيقية والمسابقات والندوات والمحاضرات والعروض السينمائية فضلا عن مهرجان القراءة للجميع ..

اما كفر الشيخ العاصمة فقد تم تطوير مداخلها الثلاثة ومسجد سيدى طلحة وكنيسة العذراء والمستشفيات والوحدات الصحية ومعامل الادوية ومدرسة التمريض ومركز المعلومات ومركز العلاج الطبيعى ومؤسسة الايواء واحواض الزهور ومظلات الاكشاك ومخابز آلية واستراحة كبار الزوار وسينما الجمهورية والمجمع السكنى (٧ افدنة بسخا) والمجمع السكنى والتجارى (بسوق الفالوجا) .

وحول كفر الشيخ العاصمة تتنافس المدن الكبرى بالمحافظة في اعلاء شأن العاصمة القبلة والريادة والمستقبل دسوق بمسجد سيدى ابراهيم الدسوقى الشهير ومولدة السنوى السياحى .. فوه بمساجدها التاريخية وبوابتها القديمة وصناعاتها المميزة ..مطوبس بقناطرها وكورنيشها ومسقط رأس الزعيم سعد زغلول بقرية إبيانه ..سيدى سالم بمدخلها وبحيرة البرلس .. بيلا بمستشفاها ومجموعاته الصحية ومحطة مياه ابشان وملاعب الجرايدة ومجمع المحاكم والمعاهد الدينية .. الحامول بمراكز الشباب والملاعب وانارة القرى ووحدة الزعفرانة الاجتماعية والمعاهد الازهرية ومجمع محاكم ووحدات صحية .. الرياض بمستشفى مركزى ومجمع محاكم وادارة بيطرية ومراكز شباب ..قلين بمركز ميكنة الارز بالخبرة اليابانية ومعاهد ازهرية والمركز الاسلامى بقرية صروة .. بلطيم درة المحافظة بمصيفها ومشتاها معا ومنبت الفاكهة والطيور وقصر الثقافة والمكتبة واستاد رياضى ومسجد عاطف السادات ببرج البرلس وحديقة وتشجير طريق الحامول وموقف تاكسى ومجمع تجارى . تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن كفر الشيخ ظلت تابعة للغربية حتى عام ١٩٤٤ م .

رشيد ..غادة مصر والعصر ..وعمرو بن العاص

تتفق كتب التاريخ الفرعونى والاسلامى والقبطى كما تتفق دوائر المعارف العالمية .وكتب الاثار والجغرافيا ايضا على اهمية موقع رشيد بالنسبة لمصر . واصلها الفرعونى ودورها الوطنى منذ نشأتها .

رشيد مدينة فرعونية

ويؤكد معبد الآله آمن نشأة رشيد في عهد الدولة الفرعونية الحديثة .. كان أسمها " يولبيتين " ثم سميت " رشيت " الى ان اصبحت " رشيد " ..

وقدر لشعب رشيد ان يتصدى للعدوان الخارجى منذ فجر التاريخ ..وكان اول صدام بالاغيق والصقليين وانتصر اهل رشيد ..وفي عام ٦٣٣ ق.م تصدى بسماتيك للغزو الليبى والاشورى .

حجر رشيد

وقد اعلن شامبليون أبان الحملة الفرنسية على مصر انه اكتشف " حجر رشيد " في معبد بولبيتين قبل ان يصبح اسم المدينة رشيد وأن هذا الحجر هو الذى فك طلاسم اللغة الهيروغليفية ..وقد وجد بطول ١١٥ سم وعرضة ٧٣ سم وسمكة ٢٨ سم ويرجع ان ارتفاعة في الاصل كان خمسة اقدام وكان مستديرا وشيها بقرص الشمس .

والى جانب اكتساف حجر رشيد الشهير اكتشفت اثار فرعونية عبارة عن اعمدة للملك بسماتيك الاولوالثانى ونيكاو وقلعة قايتباى ومعبد كليوباترا من الجرانيت الاخضر وسور السلطان الغورى وابراجة .

وتشير الاثار الاسلامية برشيد الى دخول الاسلام اليها بعد فتح عمرو بن العاص الاسكندرية عام ٢٠ هـ وبعد ان عقد حاكمها " قزمان " المسيحى صلحا يقضى بدفع الجزية والابقاء على المسيحية وكنائسها ..

فشيدت المساجد الى جانب الكنائس واقيمت مقابر للمسلمين في كوم الافراح " تيمما بلقاء الله بعد الموت ..وقد دفن عدد من الصحابة بهذه المدافن .

وفي القرن الرابع الهجرى تعرضت رشيد لمعارك لادخل لها فيها بين العباسيين والمغاربة .

ثغر رشيد

وفي القرن العاشر الهجرى (١٥١٧ م) اصبحت رشيد اهم ثغور مصر بعد الفتح العثمانى لمصر ..ودخلها ابراهيم باشا السلحدار فاكثر من المساجد وزادت الوكالات والمتاجر والفنادق واصبحت اجمل مدينة بعد القاهرة .

أستمرار الغزوات والحملات والمعارك

وفي عام ١٨٠١ م شهدت القلعة المربعة معارك ضارية بين الانجليز والفرنسيين وبعد انتصار الفرنسيين سميت القلعة باسم جوليان احد شهدائهم .

وفي عام ١٨٠٧ م خاض اهل رشيد معارك ضد حملة فريزر بقيادة على بك السلانكلى محافظ المدينة وردوا الحملة الانجليزية على اعقابها .

غادة رشيد وفي سبيل الحرية

وكان من نتاج هذه المعركة قصة كتبها على الجارم فيما بعد بعنوان " غادة رشيد "وقصة كتبها جمال عبد الناصر وهو طالب بعنوان " في سبيل الحرية " .

وقد تحدد يوم ١٩ سبتمبر عيدا قوميا للمدينة اقرته ثورة يوليو وأقيم نصب تذكارى وقام جمال عبد الناصر في هذا اليوم من عام ١٩٥٩ بزيارة المدينة واهداها درعا تذكاريا ووزع جوائز مالية على الكتاب الذين اكملوا قصة " في سبيل الحرية " وافتتح متحف رشيد القومى " .

قلعة قايتباى

كما قام حسنى مبارك بزيارة المدينة عام ١٩٨٥ في يوم العيد القومى وافتتح الحديقة المتحفية ومشروع ترميم الاثار الاسلامية ووضع حجر الاساس لمشروع حماية الشاطىء وترميم قلعة قايتباى .

يتركز نشاط السكان في حرفتى الزراعة والصيد والتجارة (جملة وتجزئة) وإن كانوا يهتمون بالصناعات ايضا (لوازم العمارات والاثار والمنسوجات والمعادن والاجهزة الكهربائية والجوت والمياه الغازية)

اما الطيور المهاجرة فتجىء من غابات بوهيميا في شهر سبتمبر قاصدة الدفء واهمها السمان والسلعة الرابحة يفي سوق تجارة الطيور .

ملتقى النيل بالبحر

وبسبب الموقع الجغرافى والميناء والاثار والشواطىء وهواية الصيد اصبحت رشيد منطقة سياحية متميزة فهى ملتقى النيل بالبحر مثل رأس البر ولسانها الشهير حيث جاء في الاية الكريمة " مرج البحرين يلتقيان فبأى آلاء ربكما تكذبان "

وأهم المناطق السياحية قناطر ادفينا وقلعة قايتباى حيث حجر رشيد ومتحف رشيد القومى وتل ابو مندور وهو شبه جزيرة على النيل يموج بالنزهات النيلية والاثار الاسلامية ومصيف رشيد ..

تقول الكاتبة الانجليزية ماى بعد أن زارت رشيد عام ١٧٩٨ : رشيد حقا اجمل مكان على الاطلاق تحيط بها غابات من اشجار الليمون والبرتقال واهم مايميزها مظهرها الانيق الذى يخلب الالباب .

وكتب عنها الجبرتى وايتين كومب والسخاوى وابن حوقل والمقريزى وعمر طوسون وسليم حسن وعلى مبارك وابن أياس وشكيب ارسلان وابن دقماق وقدامة بن جعفر وابن عبد الحكم ..وغيرهم .

وقد اشتهرت رشيد بالحمامات مثل حمام قايتباى وعزوز والشلبى والبستانجى والساحة والفراخ .

وكذلك اشتهرت بالوكالات مثل وكالة الطالبوخة والسادات وابو على والباشا والقنصل وظاظا والخضار والحدادين والحنة ..وبها طواحين اهمها طاحونة ابو شاهين .

واشتهرت كذلك بالمساجد مثل مسجد العرابى وزغلول والعباسى وابو الريش والشيخ تقاو الجندى والصامت ومسجد دومقسيس المعلق ..وجوامع الحلبى والشيخ عامر ..

اما مشاهير رشيد ففي مقدمتهم الصحابى عبد الله الصامت وسيدى محمد ابو الريش والشاعر على الجارم وابن مسافر الرشيدى القاضى المكين والشيوخ احمد الخضرى ومحمد صديق وابراهيم الجارم .

تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن رشيد تأسست في القرن التاسع الميلادى وأن حجر رشيد يوجد الان في المتحف البريطانى .

الخارجة ..عاصمة الوادى الجديد ..وأفروديت

الخارجة هى عاصمة الوادى الجديد..وكانت المحافظة وتسمى الصحراء الغربية .. أما صاحب التسمية الجديدة فهو الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى اعلن في عام ١٩٥٨ البدء يفي انشاء واد جديد محاز لوادى النيل يخترق واحات الصحراء الغربية .وبدا الانشاء في الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٩ وقد اصبح هذا اليوم عيدا قوميا سنويا واصبحت مدينة الخارجة هى عاصمة المحافظة .

والخارجة تبعد عن القاهرة بحوالى ٦٠٠كم ومع هذا فهى تمثل عمقا استراتيجيا وتعد مزرعة قمح مصر قديما وحديثا .

والخارجة هى قاعدة مثلث منخفضات الوادى الجديد اما الضلعين فهما الداخلة والفرافرة والمنخفض هو الارض التى لايزيد ارتفاعها عن سطح البحر عن مائتى مترا ..

الصناعة والتصنيع

تقوم الصناعة يفي الخارجة على الزراعة مثل عصر الزيتون وجفيفة واعمال السعف من نبات النخيل وتصنيع البلح وتعبئته فضلا عن صناعة الفخار .

مساحة المحافظة شاسعة وهى الاكبر مساحة والاقل كثافة سكانية .

والخارجة تضم قرى المنيرة وناصر الثورة وبولاق وباريس والشرق وصنعاء وبغداد والمكس فضلا عن ثلاثين قرية اخرى . أما كلمة واحة أو واحات فهى تعنى المكان الذى ينسى فيه الانسان همومة اليومية وتعنى الانعزال البكر عن العالم الحديث والعودة الى النفس وسط صحراء لامتناهية وهى بين السماء والرمال هربا من عصرنا . فيها يتوحد الانسان والطبيعة منذ العصر الحجرى حيث تقاوم النجوم والحجارة المدن التى اختعها الانسان .

واصل كلمة " واحة " أو " واحات " مصرى قبطى وهى الاكثر تنوعا وسط واحات العالم وكل منها لها طبيعتها الخاصة وطريقة حياة مستقله هادئة من البدو وزراع وصناع البلح ومربى الحمام وبنائى بيوت الطوب النىء وهى صحراء تخترقها الجمال وتجرى فيها سيارات الجيب في يسر ومغامرة في الوقت نفسه .

وفي الليل يمضى المرء وقتا هانئا تحت اجمل النجوم وفي النهار يسبح المرء في الماء الدافىء .

مساحات شاسعة من الصمت تدعو الى سلام داخلى يستطيع الزائر او الرحالة أن يحتفظ به بعد مغادرة الواحة أو الواحات .

وواحة الخارجة كانت فيما مضى اخر محطة والوحيدة على طريق الاربعين يوما وطريقة تبادل العبيد بين شمال افريقيا والجنوب وهى اليوم اكبر واحات الوادى الجديد والاكثر جذبا للسكان بعد شق بحيرة ناصر .

الواحة العظمى

واحة الخارجة كانت تسمى الواحة العظمى عاش فيها الانسان منذ خمسةالاف عام قبل الميلاد وترك آثارة في جبلى الطير وكانت هى خط الدفاع الاول عن مصر الفرعونية بعد أن تعرضت لهجوم النوبيين من الجنوب والليبيين من الغرب وهى معارك مسجلة في معبد " هيبس العظيم " .

أما قمبيز فقد غار عليها عام ٥٢٥ ق.م ولعن الاله امون فحلت عليه لعنة الفراعنة اذ اختفى جيشة المكون من ٥٠ ألف جندى يفي بحر الرمال الاعظم .وأما دارا الاول فقد وحد مصر بينما عمل البطالمة على ازدهار الزراعة وظهرت آثارهم في درب الواحات بطريق باريس وخاصة " معبد الغويطة " .

تربية الدواجن والعجول

قامت مشروعات متنوعة خاصة بتربية الطيور والدواجن مثل مشروع البط والبدارى والرومى والفيومى والبيض . كما تطور مشروع تربية العجول الفريزيان والجاموس والاغنام ومشروعات التسمين .

وتم تطوير صناعة الالبان والاعلاف كما اقيم مصنع لانتاج الخشب الكونتر .

معابد واماكن اثرية

والخارجة لجأ اليها اقباط مصر المتمسكين بدينهم هربا من اباطرة الرومان في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وكانوا يقبعون في معابد الغويطة والزيان ودوس .الى جانب هذه الاماكن الاثرية توجد حتى الان مدينة البجوات ومعبد هيبس ومعبد الناضورة .

معبد هيبس

هو الاثر الوحيد الباقى من العصر الفارسى الفرعونى (٦٦٠ -٣٣٠ ق.م) ايام الاسرةالسادسة والعشرين والاسرة السابعة والعشرين اثناءحكم دار الاول (داريوس)حوالى ٥٠٠ ق.م .وفي العصر اليونانى اضاف بطليموس الثانى في البوابةالعظمى شرق المعبد واضاف بتريوس الرومانى البوابة الاولى .توجد على جدران المعبد كتابات يرجع تاريخها الى عام ١٩٦٩ باللغة اليونانية . يتكون المعبد من البحيرة المقدسة ومرسى السفن والبوابة الرومانية والبوابة البطلمية والبوابة الفارسية وفناس " نختانبو " وصالة الاعمدة الثنى عشر والصالة المستعرضة. اما الضالة المستعرضة فهى صالة قدس الاقداس والى جوارها حجرات .. وفي الطابق الثانى هيكل اوزيريس لعبادة الثالوث المقدس امو – رع – موت – خنسو –وثالوث اوزيريس وايزيس وحورس . وأما صالة الاعمدة الثنى عشر فتضم تمثالا للاله حورس برأس الصقر وجسم ادمى وجناحين ومؤخرة صقر يمتطى اسد .

جبانة البجوات

الجبانة تقع خلف معبد هيبس وهى على شكل قباب وتسمى مدينة الخلود وهى على ربوه عالية بها بنايات صخرية على شكل كنائس ويصل عدد المقابر الى ٢٦٣ مقبرة واطلال كنيسة .

ومن القساوسة الذين قروا الى هذا الموقع واقاموا فيه تسطوروس واثناثيوس ..

وتوجد مقبرة الخراج التى تحكى رسومها قصه خروج بنى اسرائيل من مصر وخلفهم فرعون وجنودة وقصص أدم وحواء وخروجهما من الجنة ودانيال ويونس وايوب وابراهيم نونوح والسيدة العذراء والقديس بولاوالقديس تكلا .

الناضورة

كوم الناضورة يقع على مرتفع كبير يشرف على الواحة وبه اطلال معبد رومانى للامبراطور انطيوس بيوس وكتابات للالهه افروديت .

وسمى الناضورة لاستخدامة كمركز مراقبة لكشف الطريق من اسيوط وحتى دارفور وكردفان .

قصر الغويطة

يقع على ربوة مرتفعة به رسوم من ايام الفراعنة وحتى بطليموس الثالث وهو يضع التاجين تاج الوجه البحرى كوتاج الوجه القبلى

قصر الزيان

جنوب الغويطة بنى في العصر البطلمى ورممه انطونيوس بيوس عام ١٣٨ م ةكان مقاما لعبادة امون هيبس

معبد دوس

في الجنوب وله طريق يؤدى الى مدينة غسنا وقد بنى لعبادة الاله ايزيس

كانت به اديرة تحمل اسم دير الاب ودير الابن وقد تم كشف مجموعات هامة من الحلى النادرة والبديعة اطلق عليها " خبيئة دوس "

باريس

في الجنوب ومعنى الاسم الجنوب بها عيون فرعونية وهى طريق يؤدى في النهاية الى اسودان .

مزارات حديثة

من المزارات الحديثة بالخارجة متحف الاثار ومتحف التراث ومصنع الخزف ومصنع السجاد ومصنع البلح وكذلك المساجد القديمة المنتشرة وكنيسة الخارجة ومدينة البجوات

متحف الاثار

يتكون المتحف من طابقين الارضى ويضم تمثالا لحاكم الواحات ايمابيب او بيبى ايما وزوجته من الحجر الجيرى ..لوحة القرابين للحاكم خنتك ويضم الطابق العلوى ايقونات خشبية عليها رسوم للسيد المسيح والسيدة العذراء وشواهد طيور والاوانى الفخارية .

تنشيط السياحة

تم انشاء مجمع سياحى بالخارجة واستراحة وبركة للبط ومخيم سياحى وفندق سياحى

اكتشافات اثرية

تم اكتشاف ١٩ مقبرة صخرية وقطع اثرية وجبانة ومقبرة منحوته في الصخر وتابوتان وتمثال للاله بتاح .. كما تم ترميم معبد الغويطة ومعبد دوس

مجالات خدمية مختلفة

يزداد الاهتمام بالخدمات المتعلقة بالصحة والشئون الدينية والدعوة والشئون الاجتماعية والاسر المنتجة والاسرة والطفولة والاعلام وخاصة محو الامية ومكافحة الارهاب وترشيد الاستهلاك وتنظيم الاسرة والتربية والتعليم والثقافة وخاصة القراءة للجميع وقثور الثقافة وقصر الطفل والشباب والرياضة وخاصة اعداد القادة والطلائع والخدمات الفندقية والسياحية وخاصة فندق الخارجة وفندق حمد الله والبيوت السياحية وفندق الواحة واخيرا المستشفيات واقسام الشرطة والاندية الاجتماعية والترفيهي

المحلة الكبرى ..حصن الصناعة ..وطلعت حرب

المحلة الكبرى ..مدينة المظاهرات والتظاهرات العمالية والشعبية كلما إشتدت أزمة في المدينة وفي الدولة .. لسان حال شعب بأكمله فهى الصوت العالى والكعب العالى في مواجهه السلطة والنظام .. الاستقلال شعارها فلا حزبية ولاتحزب بدءا من الانتخابات الرئاسية وحتى الانتخابات المحلية ..

طلعت حرب

المحلة الكبرى ..وضعها الاقتصادى الاول والاشهر طلعت حرب على خريطة الصناعة العالمية بأنشاء شركة مصر للغزل والنسيج لملائمة مناخها الطبيعى لهذه الصناعة القطنية ذات الطبيعة الخاصة وهى التى رفعت اسم طلعت حرب عاليا وخاصة بعد ان رفع اسم مصر عاليا بتأسيس بنك مصر وستوديو مصر ليجمع بين الثروات القومية الثلاث الاقتصاد والمال والفن ..

والمحلة الكبرى عرفت وانجبت الى جانب طلعت حرب المثال الاول والاشهر محمود مختار صاحب تمثال نهضة مصر رافعا هوايضا اسم مصر عاليا كما رفعه في انحاء البلاد خالد الذكر السكندرى سيد درويش بأغانية نشيد بلادى بلادى " وشاعر النيل حافظ ابراهيم بأشعاره وقصيدة " مصر التى في خاطرى " وطابور طويل من الاجيال المتعاقبة التى غنت وتغنت وهتفت باسم مصر ..

مشاهير المحلة

والمحلة الكبرى عرفت وانجبت ايضا وزراء وادباء وشعراء وفنانين ورياضيين ورجال اعمال بكثرة وغزارة ملأوا سماء الابداع والشهرة في الوطن وخارج الوطن ايضا .. محمد أبو زهرة ويوسف القرضاوى وعبد السلام أبو الفضل وسراج الدين البلقينى والبابا مكاريوس الثالث .

و بدر الدين ابو غازى وزير الثقافة الاسبق ونجله عمادابو غازى امين عام المجلس الاعلى للثقافةونصر حامد أبو زيد وجابر عصفور رئيس المركز القومى للترجمة والنقاد جلال العشرى وفتحى العشرى وسامى خشبة والادباء المنسى قنديل وجار النبى الحلووكرم النجار وصلاح ذو الفقار واحمد مرعى ومحمد سعد ومحمد حماقى وسعيد الكفراوى والفنانين السيد راضى ومحمد راضى ومنير راضى وعفاف راضى وصفية العمرى ومحمود العسيلى والرياضيين خورشيدوالسياجى وعمر عبد الله ووائل جمعة وشوقى غريب وملك زراعة الموز على الششينى ورجل الاعمال عبد الحى خليل وغيرهم وغيرهم .. والصحابى سعد الانصارى والامراء مراد وعاصى وجاويش والباشوات الكاشف وعباس والاعصر والبكوات محب وخير وشوقى ..

والمحلة الكبرى كانت هى الاجدر بحمل اسم محافظة بدلا من كفر اشيخ وبحمل اسم عاصمة محافظة الغربية بدلا من طنطا فيكفيها انها الاكبر مساحة(٨٦ر٢٢%) من مساحة المحافظة الاجمالية بينما تبلغ طنطا (١٧ر٠٥)وهى اكبر مدن مصر من حيث السكان والمساحة بعد القاهرة والاسكندرية ويكفيها انها الاكثر كثافة سكانية (مليون نسمة) مساحة ويكفيها ان بها عدد من الوحدات المحلية بنسبة اعلى من طنطا واكبر عدد من القرى (٥٤) قرية وحيين مثل طنطا واعلى قيمة من الاستثمارات في مجال الشباب والرياضة واعلى حجم استثمارات في قطاع التربية والتعليم ويكفيها ان بها ناديين كبيريين ضمن مسابقات كرة القدم في الدورى الممتاز غالبا .

مدينة صناعية وزراعية

والمحلة الكبرى تتتميز الى جانب دورها الصناعى ليس فقط من خلال شركة مصر للغزل والنسيج ولكن في انحاء المدينة بدورها الزراعى وخاصة زراعة القطن والارز والقمح والكتان والعطور (مثل الياسمين والورد والقرنفل والبنفسج والريحان) كما تتميز بدورها في الانتاج الحيوانى (الابقار والجاموس والاغنام والماعز والطيور) .وقد غنت داليدا للمحلة في اغنيتها " احسن ناس " ع المحلة منين ياسمنودى .. على الممحلة منين أرض جدودى على المحلة منين آه ياش ورن ..

المحلة الكبرى بهذه المعانى مجتمعة تعد عاصمة عاصمة محافظة الغربية ان صح التعبير والتوصيف معا **!**

موقع المدينة

تقع المحلةالكبرى وسط مدن طنطا وسمنود وقطور على حدود محافظة كفر الشيخ وفي قلب الدلتا التى تضم الى جانب محافظة الغربية محافظات الدقهلية والمنوفية وكفر الشيخ ودمياط ..وشعار المحافظة يمثل ترسا ذهبيا بداخلة مئذنة وقبه مسجد رمزا للنهضة الصناعية والطابع الدينى اشارة الى شركى مصر للغزل والنسيج ومسجد العارف بالله سيدى احمد البدوى ..وبعد السابع من اكتوبر عيدا قوميا لها وهوالموافق ليوم انتصار شعب المحافظة على الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م .

فاذا تحدثنا عن عاصمة المحافظة فلا شك ان قمم المحافظة تنسب اليها ايضا سواء كان اكبر واشهر المساجد او صفوة المفكرين والفنانيين والرياضيين ونذكر منهم رئيس الوزراء الاسبق عاطف عبيد ورئيس جهاز الشباب والرياضة عبد الاحد جمال الدين الاديب سمير سرحان والصحفى محمد زايد والمطرب محمد فوزى والمطربة هدى سلطان ولاعب الكرة احمد شوبير والاعلامى حمدى الكنيسى والمطرب محمد ثروت .

ومن ابرز الممحافظين الذين تولوا المسئولية ماهر الجندى وفتحى سعد ومن ابرز اعضاء مجلس الشعب محمد مندوه محمود ابو الخير عبد السميع الشامى محمود ابو زيد ومن ابرز اعضاء مجلس الشورى محمد فتحى البرادعى عبد العزيز حتاته ومن ابرز اعضاء المجلس المحلى جبر عبد المجيد العشرى يوسف ابو جازية السعيد المنشاوى طة زقزوق اشرف الشبراوى ومحمد مندور وعيد العصفوربو السعيدالبدربو مصطفى ابو قمر .

مدينة اثرية

ومن اهم اثار المحلة الكبرى " خوخة اليهود" وهى شجرة الخوخ الباقية من طائفة اليهود التى كانت تقيم في هذه المنطقة قبل الثورة وجامع عبد الحى خليل وقصر عبد الحى خليل الذى تحول الى قصر ثقافة ومن معالم المحلة الكبرى ابراج مداخن شركة مصر حول ملعب كرة القدم وساعة الشركة نفسهاالتى تدق بانتظام ليسمعها مواطنو المدينة جميعا وكأنها ساعة بيج بن الشهيرة او على الاقل ساعة جامعة القاهرة التى تنقلها الاذاعة المصرية حتى الان

اهتمام الدولة

وقد شهدت المحلة الكبرى اهتماما من الدولةلتطوير الطرق والمرافق والخدمات بعد ان وصلت الى حالة متردية تماما فتم تجديدمدخل المدينة وتطويرة وسفلته الطرق الرئيسية وتجديد شبكة المياه وشبكة الصرف الصحى وادخال الغاز الطبيعى ونقل موقف الاتوبيسات والميكروباسات والسوق الاسبوعى خارج المدينة وافتتاح مستشفى القلب التخصصى وعدد من المستشفيات المتخصصة والعامة وعيادات التأمين الصحى

تذكر الموسوعة العربية الميسرة أن المحلةالكبرى انشىء بها مصنع الغزل والنسيج عام ١٩٣٠ وأنها ظلت عاصمة للغربية فترة طويلة من ١٣٢٠ الى ١٨٣٦ .

تاريخ المحلة الكبرى

عرفت المحلة الكبرى في عهد الفراعنة باسم " ديدوسيا " ومعناه نبات النيل واسم " محلة دقلا " واسم محلة الكبراء ثم الى محلة الكبرى وفي عهد الناصر قلاوون اصبحت عاصمة لاقليم الغربية الذى كان يضم وقتها كفر الشيخ والاجزاء الغربية من محافظة الدقهلية وفي عهد محمد على ضمت اليها محافظة المنوفية وسميت مديرية روضة البحرين واصبحت عاصمة لهذه المديرية الكبيرة التى كانت وقتها كامل الدلتا ماعدا محافظة دمياط .

اقوال وكتابات

ورد في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسى ١١٦٠ م بأنها مدينة كبيرة ذات اسواق عامرة وتجارات قائمة وخبرات شاملة .

ورد في كتاب تحفة النظار في عجائب الاسفار لابن بطوطة ١٣٥٤ م بأنها مدينة جليله المقدار حسنة الاثار كثير اهلها جامع بالمحاسن شملها ولها قاضى قضاة ووالى ولاه .

ورد في كتاب صبح الاعشى للقلقشندى ١٤١١ م بأنها مدينة عظيمة الشأن جليله المقدار رائعة المنظر حسنه البناء كثيرة المساكن ذات جوامع واسواق وحمامات .

ورد في كتاب الخطط التوفيقية ل على باشا مبارك ١٨٨٨ م :

المحلة الكبرى هى قصبة كورة الغربية واكبر مدنها بل لايزيد عليها في الكبر من مدن الوجه البحرى الا الاسكندرية وموقعها على ترعة الملاح فرع بحر شبين وبها قصور مشيدة ومناظر حسنة بشبابيك الخرط والزجاج وفيها بيعة لليهود بحارة جامع النصر (العمرى) تعرف بخوخة اليهود مبنية قبل الاسلام ورمت سية ١٢٨٠ هـ وهى على طبقتين ويسكنها بعض اليهود وقد بنوا لها حماما فوق تل بجوارها وجعلوه حلزونيا وفيها كنيسة للاقباط بسويقة النصارى .

أنها غاية في حسن الموقع وطيب الهواء ولن للبقاع تأثير في الطباع فهى منبع كثير من الافاضل ومنشأ للعلماء الجهابذة الاماثل ويتميز اهلها بالتدين الشديد والخصال الحسنة .

مدن لها تاريخ